ديوان

ابن الجنان الأنصاري الأندلسي

شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري

جمع وتحقيق ودراسة

الدكتور منجد مصطفى بهجت

ديوان
ابن الجنان الأنصاري الأندلسي

شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري

جمع وتحقيق ودراسة

الدكتور منجد مصطفى بهجت

الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الموصل

١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد لمعت شخصية ابن الجنان بين لداته وأترابه ، حتى تفوق عليهم ، وأدرك مكانة متميزة في عصره ، وفي واحد من أبرز موضوعاته الشعرية فكان له قصب السبق ، والقدح المعلى في المديح النبوي .

تجلت لي هذه الحقيقة ، وأنا أرود مجاهل هذا الموضوع لأول مرة حين كتبت عن المديح النبوي في الشعر الأندلسي ، عهد الموحدين سنة ١٩٨٢ (١) ، فأستهواني البحث وتعقب اخبار ابن الجنان ، وتقرّيها في مظانها ، وذلك لغزارة نتاجه الشعري ،وبراعته في المديح النبوي ومضيت بين كتب التاريخ الأندلسي وأدبه ، أتتبع أشعاره حتى اجتمع لدى منها ،ما يكشف عن شاعريته ، ويمنح الشاعر مكانته الحقيقية ، التي خفيت على جمهور الباحثين .

وحين وقفت على القصيدة المباركة الشريفة مخطوطة في دار الكتب المصرية،نشرتها محققة مع دراسة متواضعة،وها أنا ذا اليوم أقدّم لعشاق الأدب الاندلسي ، والأدب الإسلامي علماً مهماً من اعلام عصر الموحدين بعد أن بذلت قصارى جهدي ، وهجّيراه ، في أن يكون العمل متكاملا ، فجاء في قسمين دراسة وديوان .

مهدت للقسم الأول بتعريف موجز بالحياة السياسية والثقافية لعصر الموحدين ثم عرّفت — ماأمكنني — بحياة الشاعر ، وانتهيت بوفاته وانتقلت الى ديوانه ومصادر شعره ، وموضوعاته الشعرية ثم السمات الفنية التي اتسم بها شعره .

---

(١) مجلة آداب الرافدين ، العدد «١٣» جامعة الموصل سنة ١٩٨١ .

وجاء في القسم الثاني ، أضخم مجموع شعري للشاعر في ديوان ، لم يقدر أن يجمع له في حياته أو بعد وفاته ..

والحق أن هذا العمل ماكان ليخرج بهذه الصورة بمعزل عن مشورة أخوتي الاساتذة في المغرب الشقيق ، الدكتور محمد بن شريفة ، الذي أشار علي بمراجعة مخطوط زواهر الفكر — وهو من المصادر المهمة التي تضمنت أشعار ابن الجنان — وذلك حين كلفت أخي الدكتور بدري محمد فهد الاستاذ المساعد في جامعة بغداد خلال مدة اعارته الى المغرب الشقيق، آن يسأله عن مصادر أشعار الشاعر .. فكانت الإشارة السديدة النّافعة .

كذلك اخي الاستاذ عبد القادر زمامة الذي لم يبخل عليّ بالملاحظة القيمة في مصادر شعر الشاعر، وكان للدكتورة الفاضلة مناهل فخر الدين الاستاذة المساعدة في جامعة الموصل فضل نسخ القصيدة المباركة الشريفة من دار الكتب بالقاهرة .. كما اجزل الثناء على جهد اخي الدكتور جليل رشيد الاستاذ المساعد في كلية الآداب بجامعة الموصل لمراجعته اشعار الشاعر فلكل من ساهم في اخراج هذا العمل الى النور شكري وتقديري ولمديرية مطبعة التعليم العالي بالموصل ، ممثلة في قسم التصحيح الثناء العطر ، لجهودهم الكريمة في تصحيح الكتاب .

ومن الله نستمد العون ، وهو وليّ التوفيق ،

الدكتور منجد مصطفى بهجت

استاذ مساعد في كلية الآداب — جامعة الموصل

١٥ شعبان ١٤٠٧

الموافق ١٥ نيسان ١٩٨٧

القسم الأول

الدراسة

التمهيد

في الحياة السياسية :

عاش ابو عبدالله بن الجنان ، في القرن السابع الهجري ، عصر الموحدين، حيث شهد في حياته بالاندلس مجد الدولة الموحدية ، كما شهد انحسارها وضعفها ، حين ضاقت عليه السبيل بتمكن العدو من بلاده فلم يكن أمامه الا الهجرة الى بلاد المغرب سنة ٦٤٠هـ ، حيث قصد سبتة ، بعد أن دعاه لها حاكمها ابو علي بن خلاص (١) ثم إستقر ببجاية حتى أدركته المنية .

دخل الموحدون مدينة فاس سنة ٥٤٠هـ ، ومدينة مراكش في السنة التالية ، حيث اتخذوها عاصمة لهم ، وقد أقبلت الوفود الأندلسية الى المغرب تدعو عبدالمؤمن الى الأندلس ، وتقدم له البيعة .

أرسل الموحدون أول جيش الى الأندلس سنة ٥٤١هـ لإزالة حكم المرابطين وقد عبر عبدالمؤمن بعد سنوات الى جبل طارق سنة ٥٥٥هـ (٢) ،فكان يوماً مشهوداً ، أحتفى به الشعراء وألقوا القصائد بين يديه ، واستتبت الامور بعد طول اضطراب وعم الخير والرخاء. واستطاع الموحدون أن يوجهوا ضربة قاصمة لملوك اسبانية النصرانية ، وجيوشهم التي أوشكت أن تلتهم الاندلس ، فاستعادوا حصون المسلمين ومدنهم الساقطة .

ولم يخضع شرق الاندلس —موطن الشاعر— للموحدين إلا بعد طول مصاولة ومجاولة امتدت حوالي ربع قرن وانتهت في سنة٥٦٦هـ .

ومن وقائعهم المشهودة ، واقعة الأرك سنة ٥٩١هـ ، التي انتصروا بها على جيوش الفونسو الثامن ، وهي لاتقل شأناً عن واقعة الزلاقة المجيدة

---

(١) المعجب ٤١٥ ، عصر المرابطين والموحدين ٤٦٠/٢ ، التاريخ الأندلسي ٥١١ .

(٢) البيان المغرب ٥٣/٣ الا أن المراكشي في المعجب ٢٩٦ ، يذكر انه كان سنة ٥٣٨ وهو — والله اعلم — وهم لأن الموحدين كان أول جوازهم للاندلس ٥٤١هـ .

سنة ٤٧٩هـ . ولم تدم حلاوة النصر كثيراً ، اذ أذهبت بهجته ورواءه ، الإحن والمحن ، التي خضدت شوكتهم ، فانتهت المواجهة الثانية في واقعة «العقاب» سنة ٦٠٩هـ ، الى هزيمة مريرة ، زعزعت ملك الموحدين وعجّلت بنهايتهم .

ومما يلاحظه الدارس أنّ صلة الأندلس كانت قوية في عهد الموحدين — بالدول المجاورة في شمال أفريقية ، دولة بني مرين في المغرب ، ودولة بني عبد الواد في الجزائر ، ودولة بني حفص في تونس ، وقد كانت النظرة الى الاندلس هي انها ثغر الاسلام والمسلمين الذي يجب ان يحافظ عليه مهما كانت الظروف ، ومهما كان الثمن (١) . وقد تبع ذلك اضطراب شأن المسلمين لضعف سيطرة الموحدين ، وأدىّ ذلك الى خروج شرق الأندلس على طاعة الموحدين ، وقد تزعمهم ابو عبدالله محمد بن هود ، واتخذ مرسية —مدينة الشاعر— قاعدة لامارته التي استمرت حوالي عشر سنوات ، وقد كانت لابن الجنان صلة قوية به على نحو ماترد الاخبار في ذلك (٢) .

وظهر زعماء آخرون في شرق الاندلس (٣) ، وكتب لتلك الامارات الناشئة النكوص والتراجع امام نشاط الممالك الاسبانية ، وصفرت الأيدي من تلك الممالك المهيضة الجناح ، ولم تبق الا واحدة هي مملكة بني نصر في غرناطة ، مؤذنة بنهاية حكم الموحدين بالاندلس .

في الحياة الثقافية :

كانت الحياة الثقافية اجمالاً ، والأدبية بشكل خاص ، متقدمة في عصر الموحدين ، فقد نمت العلوم في جميع ميادينها ، وانتعشت دراسات القرآن

(١) ابو الوليد بن الاحمر ١١ .
(٢) زواهر الفكر ورقة ١٨٣ .
(٣) تاريخ الفكر الاندلسي ٢٣ .

الكريم ، والحديث الشريف، وانحسرت الدراسات المقيدة بالمذهب المالكي، وعادت كتب الغزالي وانتشرت ، ويكفي ان نشير الى عدد من العلماء في هذا العصر :

عرف من علماء الحديث والتفسير : ابن عات (ت ٦٠٩هـ) ، وابن القطان (ت ٦٢٧هـ) وابو الربيع سليمان الكلاعي (ت ٦٣٣هـ) ، وابو عبدالله القرطبي (ت ٦٧١هـ) صاحب الجامع لاحكام القرآن .

وفي ميدان الفلسفة والطب ، عرف ابن زهر (ت ٥٥٧هـ) ، وابن طفيل (ت ٥٨١هـ) ، وابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ) .

وفي مضمار الدراسات اللغوية والنحوية ، عرفت الاندلس ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٠هـ) وابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٣هـ) ، وابا موسى الجزولي (ت ٦٠٧هـ) وابا علي الشلوبين (ت ٦٤٤هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٢هـ) وغيرهم .

وازدهر التأليف في تراجم العلماء ، فظهرت فهارس العلماء ، كفهرس ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥هـ) وبرنامج الرعيني (ت ٦٦٦هـ) ، وبرنامج ابن ابي الربيع الاشبيلي (ت ٦٨٨هـ) ، وكان لابن الابار القضاعي (ت ٦٥٨هـ) وابن سعيد (ت ٦٨٥هـ) ، وابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ) ، وابن الزبير (ت ٧٠٨هـ) مؤلفاتهم المتميزة في تراجم العلماء .

ومن المؤرخين عرف ابن صاحب الصلاة (توفي بعد سنة ٥٩٤هـ) ،وعبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ) ، وابن عذارى (ت ٧١٢هـ) .

لقد مضت الحركة الأدبية في أَوجها نشاطاً وحيوية ، مواكبة الحركة الثقافية ، فكانت الانتصارات السياسية ملتقى للشعراء ، ومنتدى للأدباء ، على نحو مانجد من مباركة الشعراء لعبد المؤمن حين قدومه الى الأندلس

ونزوله جبل الفتح سنة ٥٥٥هـ(١) . ونشهد حشداً كبيراً يهنئ أبا يوسف يعقوب المنصور أثر عودته من غزوة الأرك (سنة ٥٩١هـ) ، فلا يتسع المقام الا لبيتين من قصيدة كل شاعر (٢) .

ومن شعراء الموحدين المشهورين : الرصافي البلنسي (ت ٥٧٢هـ) ، وابو بكر عبد الملك بن زهر (ت ٥٩٥هـ) والأمير ابو الربيع سليمان بن عبدالله الموحد (ت ٦٠٤هـ) وابن سهل الاسرائيلي (ت ٦٤٩هـ) ، وابو المطرف بن عميرة المخزومي (ت٦٥٨هـ) ، ويحتجن كتاب صفوان التجيبي ، زاد المسافر ، اسماء عدد كبير من شعراء الموحدين ، ومختارات من اشعارهم ومن شعراء الزهد والمديح النبوي : ابن المنخل (ت ٥٦٠هـ) وابن حَبُوس (ت ٥٧٠هـ) ، وابن مُجْبَر (ت ٥٨٨هـ) ، وابو العباس الجراوي(ت٦٠٩هـ) (٣) وابو زيد الفازازي (٤) (ت ٦٢٧هـ) ، وابو بكر يحيى التطيلي الغرناطي (٥) (ت ٦٢٩هـ) ، وابن خبازة (٦) (ت ٦٣٧هـ) ، وابن قسوم الاشبيلي (ت ٦٣٩هـ) (٧) وابن أبي عزفة (٨) وغيرهم ويلاحظ أن بعضاً

---

(١) المعجب ٢٨٢ .

(٢) البيان المغرب ٢١٧/٣ – ٢١٨ تاريخ الفكر الاندلسي ٢٣ .

(٣) ينظر في تراجمهم : زاد المسافر : ٩ ، ١٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٤٩ .

(٤) التكملة (مجريط) رقم ١٦٤١ ، نيل الابتهاج في هامش الديباج المذهب ١٦٣ ، تاريخ الاسلام (مخطوط المكتبة الازهرية وفيات سنة ٦٢٧) وهو صاحب القصائد العشرينية المنشورة في « الوسائل المتقبلة ، انشأها سنة ٦٠٤ كل قصيدة في عشرين بيتاً ، وعلى حروف المعجم وبعض المصادر تسميها : «سفينة السعادة لاهل الضعف والنجادة» .

(٥) المغرب ٤٥٠/٢ ، الاحاطة ٤١٥/٤–٤١٧ ، السحر والشعر ص ٩١ .

(٦) أزهار الرياض ٣٧٨/٢ .

(٧) التكملة ٦٤٩/٢ .

(٨) ازهار الرياض ٣٧٤/٢ ، وهو ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين وابنه ابو القاسم محمد ، اتم عمل أبيه واكمل كتابه : الدر المنظم في مولد النبي المعظم ، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم » يذكر فيه بعض ماخص الله تعالى نبيه وفضله على كل من تأخر من خلفه او تقدم وما امتن به عليه وعلى أمته في أن جعله أفضل الأنبياء ، وجعلهم أفضل الأمم من بين ولد آدم ليتخذوا مولده الكريم موسماً ...» ازهار الرياض ٣٧٦/٢ .

منهم اقتصر في قول الشعر على طريقة واحدة ، وكانت لي ، وقفة في دراسة بعض اشعارهم في بحث سابق (١) .

وقد استقوى تيار المديح النبوي ، في هذا العصر ، بشكل بين ، ولا مُشاحة من أن ابن الجنان كان أبرز هؤلاء طراً ، وقد استمر الشعراء على هذا المنوال ، حتى اكتمل الفن على يد محمدين اثنين ،مشرقي واندلسي اما المشرقي ، فهو الشاعر الكبير ، الإمام ، شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (٦٠٨ – ٦٩٦هـ) وديوانه ذائع مشهور ، متداول بأيدي الناس ، والآخر هو شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بابن جابر الهواري (٦٧٢– ٧٤٩هـ) من شعراء دولة بني الأحمر بالأندلس وديوانه معروف باسم «نظم العقدين في مدح سيد الكونين » ، وهو لما يزل مخطوطاً (٢) .

١ – حياته وسيرته :

هو ابو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري ، المعروف بابن الجنان (٣) ، وقد تلقب بهذا اللقب عدد من أعلام الأندلس (٤) . عاش في القرن السابع الهجري ، عصر الموحدين حيث شهد في حياته بالاندلس مجد الدولة الموحدية كما شهد انحسارها وضعفها .

لانعلم شيئاً عن ولادته وحياته الأولى ، ولكن نستطيع ان نقدر بأنه نشأ نشأة ابناء عصره وقرأ منذ عهد مبكر مايقهرأونه ، وقدر له الاسترسال في هذا الاتجاه حتى بلغ مابلغه على نحو ماسيأتينا .

(١) المديح النبوي في الشعر الأندلسي آداب الرافدين العدد (١٣) .

(٢) منه نسختان في مكتبة الاوقاف ببغداد تحت رقمي (٤٩١ ، ١٢/٨٤ شعر) وتنظر مقالات الدكتور محسن جمال‌الدين في مجلة البلاغ عن الشاعر وديوانه ، الاعداد (٣، ٥، ٨ ،٩، ١٠) سنة ١٩٦٧ .

(٣) تصحف لقب الشاعر عند عدد من المتأخرين إلى ابن الجيان ، ينظر سعادة الدارين : ٥٤٠ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧، الاعلام ٢٩/٧ .

(٤) منهم : ابو بكر احمد بن الجنان المرسي (الخريدة ٢٥٣/٢) ، وابو بكر محمد بن عبدالغني بن الجنان الشاطبي (زاد المسافر ١١٥، جذوة الاقتباس ٢٦٦/١) وابو عبدالله محمد بن احمد الجنان الغرناطي ولد قرب سنة ٩٥٦هـ (درة الحجال ٢٣٦/٢) وآخرون.

ونلمس تعلقه الشديد بأبيه ، وبرّه اياه ، حين يصور ذلك في اطول قصيدة له في الديوان ويحدثنا عن وفاته – التي كانت أيام سقوط مرسية سنة ٦٤٠هـ ، حيث اشتدت شوكة الأسبان ، وتسلطوا على الأندلسيين وأضطر هو الى الرحيل عنها الى أوريولة ، وترك أباه الذي تعلّق بوطنه حتى أشتد مرضه بعد عام من رحيله ولم يمهله القدر بعدها (١) :

أبى مصاب أبي مني السلو ، فيــا قلبي وجفني ، قفا نبكِ الحبيب قفا
هجَرتُ داري وأحبابي ومن شيَمى وصل المهاجر إما خانني وجفــا

ويصور حيرة أبيه بين اجابة داعي حب الوطن ، والاستجابة لنداء القلب في حب الولد فيقول (٢) ؛

مازلتُ أَجذبــه والدار تَجذبــه فآتياً سبقا نحوي ومنصرفــــا
فجاء أوريولةً يوماً كعادتـــه يُطيعُ قلباً بحبي كان قد شُغَفَـا

ولا يمهله القدر اذ يتوفى بعد تسعة أيام فقط من قدومـه :

اقام تسع ليال ماوجدت لــــه فيها شفاء ولا صدر المشوق شفــا

ومن ابيات القصيدة ذاتها نعلم أن له أخوين ، يخاطبهما ، ويطلب منهما أن يسعداه بالبكاء بعد فقدهم أباهم :

يابني أَبي لاتكونا في مُصابكمـا كمثل من نكَرَ الأحزانَ او نَكَفَا
يابني أَبي أَسْعدا بالله صنوَكمـا بعَبرةٍ تفضحُ الهَطالةَ الوَكفــا

ولا ينسى أياديه البيض عليهم ، وشدّة عكوفه عليه ، وعلى أخوته :

غذى وربىً وأولي كُل عارفَـةٍ وبالحنانِ لنا في ظلّه كنفــا
مسّهدَ الجفنِ لاترمش مدامعهً كأنّما طَرفه من دوننا طَرِفا

ويشير الى تعليمه دروس القرآن الكريم ، ودروس الحياة الأولى في قوله:

---

(١) ٢٤/٢٧ ، ٥٢ ، ٥٥ .

(٢) ق ٥٦/٢٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ – ١٥١ ، ١٥٥ – ١٥٦ .

أيّامَ علّمني التنزيلَ يمنحنـــي منه الهدى وعلى أخذي له اللّطفا
قد كانَ علّة كوني ثم رشّحني الى الحياة التي ارجو بها الزّلفـــا

ومضت بمحمد الأيام ، فأصبح من علماء عصره المشهورين ، من أهل الرواية والدراية ، محدثاً ، كاتباً ، بليغاً ، شاعراً ، بارعاً ،وصف بجودة الخط ، وحسن الضبط ، والحفظ والاتفاق (١) ،

تحدثت المصادر عن خلقه وفضله ، وذكائه ، إذ كان لطيف الشمائل وقوراً ، اما عن صفاته الخَلقية ، فقد ورد أنه كان مفرطاً في القماءة، حتى يظن رائيه اذا استدبره انه طفل ابن ثمانية اعوام او نحوها (٢) ، ولله درّه اذ استبدله الله محاسن الخُلق بقماءة خَلقه .. فقد كان ذكره عطراً في حياته وبعد مماته .. وله في عطاء بن أبي رباح (٣) (ت١١٥هـ) امام أهل مكة وعالمها اسوة حسنة .

أوسع من تحدث عن شاعرنا ، ابن عبد الملك المراكشي المتوفي سنة ٧٠٣هـ في كتابه الذيل والتكملة الا أن الجزء الذي ترجم له فيه لايزال مفقوداً (٤) ، وقد نقل عنه عدد من العلماء ، روى ابن الخطيب أنّه. خرج من بلده ، حين تمكن العدو من بيضته عام اربعين وستمائة ،واستقر بأوريولة (٥) الى أن استدعاه الى سبتة الرئيس أبو علي بن خلاص (٦) .

---

(١) عنوان الدراية ٣٤٩ ، الاحاطة ٣٤٨/٢ ، النفح ٤١٦/٧ .

(٢) الاحاطة ٣٤٩/٢ .

(٣) روى ابن خلكان في وفياته ٢٦٢/٣ أنه «كان أسود ، أعور ، أفطس ، أشل ، أعرج ثم عمي ، مفلفل الشعر» .

(٤) النفح ٤١٥/٧ .

(٥) أوريولة : مدينة في بلاد شرق الأندلس ، تقع على نهر شقورة شمال شرقي مرسية ، وقد لعبت في تاريخ شرق الأندلس دوراً مهماً ، فسقطت في أيدي الارجونيين سنة ٦٦١هـ ، الاحاطة ٣٤٩/٢ هامش ٣ .

(٦) تولى ابن خلاص سبتة سنة ٦٣٧هـ ، وتوفي سنة ٦٤٦هـ ، تنظر ترجمته في البيان المغرب ٣٥٩/٣ (ط تطوان) ، النفح ٣٦٥/٧ هامش (٢)

فوفد عليه وحظي عنده حظوة تامة ثم توجه الى افريقية (تونس) فاستقر ببجاية .

روى عن علماء عصره أمثال : ابي الربيع بن سالم ، وأبي الحسن سهل بن مالك ، وأبي علي الشلوبين ، ومن روى عنه قليل منهم : صهره أبو القاسم بن نبيل ، ابو الحسن محمد بن زريق (١).

لقد أحرز ابن الجنان مكانة وشهرة في عصره ، كان من ذوي المواهب المزدوجة شاعراً وناثراً ، وجرت بينه وبين علماء وأدباء عصره مخاطبات ومكاتبات ، ظهرت فيها براعته ، وقد تناقلت اخبارها ونصوصها المصادر ومنهم : ابو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني (٢) ، وابو المطرف بن عميرة المخزومي (٣) ، وابن المرابط (٤) ، وغيرهم .

ويحفل كتابا ابن عبد الملك المراكشي ، وابن المرابط (٥) ، بمعلومات ضافية في هذا المجال ، تدلنا على مدى تفاعله مع أحداث عصره ، وصلته المتينة بأبنائه ، فعلى الرغم من ميله الشديد للزهد في الحياة ، وعدم

---

(١) الاحاطة ٢/٣٤٩ .

(٢) تنظر ترجمته في الذيل والتكملة ٥/١/٣٢٣ – ٣٦٦ ، مقدمة الاستاذ ابراهيم شبوح لبرنامج شيوخ الرعيني ..

(٣) ينظر في ترجمته كتاب الدكتور محمد بن شريفة ، ابو المطرف بن عميرة المخزوي ، حياته وآثاره (ط جامعة محمد الخامس ١٩٦٦م) .

(٤) عرف بهذا اللقب عالمان ، أحدهما : ابو العلاء محمد بن علي بن ظافر تنظر ترجمته في هامش ق ٢ ، وهو مؤلف كتاب زواهر الفكر ، وجواهر الفقر ، مخطوط في الاختيارات الشعرية ، والآخر : ابن عم ابي العلاء المذكور آنفاً ، ومعلوماتنا عنه من خلال الكتاب زواهر الفكر ، قاض ، وعالم جليل له شعر ونثر كثير في الكتاب وله صلة متينة ومراسلات مع شاعرنا ابن الجنان .

(٥) الذيل والتكملة ٤/١٠٨ – ٥/١/٣٢٧ ، ٣٣٤ ، زواهر الفكر في مواضع كثيرة متفرقة منها : ورقة ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧١ .

انحيازه لأمراء عصره ، فانه لم يكن ذاهلاً عن مجتمعه ، نائياً عنه بل كانت له مشاركات (١) ، فقد انتعش موضوع المراجعات والمراسلات الأدبية ، شعراً ونثراً ، كذلك ازدهرت المجالس الأدبية ، على نحو ماسيأتينا في أشعاره ، التي عارض بها رائية علي بن الجهم (٢) ، وشينية المتنبي (٣) والابيات التي بارى فيها جلساءه في وصف الطاووس (٤) .

اثنى المؤرخون عليه ، فقال الغبريني (ت ٧١٤هـ) عن مراسلاته مع أبي المطرف بن عميرة والحركة الأدبية التي صحبت تلك المراسلات : «وكثيراً ماكانا يتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ولا يصل اليه الا القليل من البلغاء ، ونثره ونظمه كله حسن ، ونثره غزير وأدبه كثير(٥).

وصفه ابن الخطيب (٧٧٦هـ) فقال : « ومحاسنه عديدة ، وآماده بعيدة... » (٦) . وقال عنه في موضع آخر : «وكتابته شهيرة ، تضرب بذكره فيها الأمثال ، وتطوى عليه الخناصر «٧»

اما المقري ، فقد أعرب عن اكباره له ، وأشار الى سعة أخباره ، وجودة أدبه فقال: «وترجمة ابن الجنان واسعة جداً ، وكلامه في النّبويات نظماً ونثراً جليل رحمه الله »(٨) وقال في موضع آخر مثنياً عليه : «وكم لهذا

(١) زواهر الفكر ورقة ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ .

(٢) ديوانه ق ١٦ .

(٣) ديوانه ق ١٨ .

(٤) ديوانه ق ١٤ .

(٥) عنوان الدراية ٣٤٩ .

(٦) الاحاطة ٣٥٩/٢ .

(٧) الاحاطة ٣٥٢/٢ .

(٨) النفح ٤٣١/٧ .

الكاتب من محاسن ، ماؤها غير آسن » (١) وبلغ الاعجاب بشعره ، أن المقرّي كان كثيراً ماينشد مخمسته الميمية في مجالس التدريس (٢) ، وساق لنا عدداً من معارضات مخمسته في كتابه (٣) .

٢ ــ وفاته :

انفرد ابن الخطيب بذكر وفاته فقال : قال الاستاذ (*) في الصلة: « انتقل الى بجّاية ، فتوفي فيها في عشر الخمسين وستمائة » (٤) . وقد وهم محقق عنوان الدراية ، حين نسب الى إبن الخطيب أن خروجه من بلده كان في أربع وستمائة معتمداً في ذلك على الحلل السندسية (٥) الذي سقطت فيه لفظة (الخمسين) المضافة الى لفظة «عشر» حيث يقع التحريف في تاريخ الوفاة .

ومما يصحح هذا التحريف أنّ سقوط مرسية بأيدي الاسبان كان سنة ٦٤١هـ (٦) ، وليس سنة ٦٠٤هـ ، كما تصحف التاريخ عنده ، فقد كان يحكمها ذو الوزارتين أبو علي بن خلاص صاحب سبتة سنة ٦٣٧هـ ، وقد أعلن بيعته للأمير ابي زكريا يحيى الحفصي سنة ٦٤٣هـ (٧) ، وتوفي سنة ٦٤٦هـ .

كذلك يصححه اقتران قصائد ورسائل لابن الجنان في كتاب «زواهر الفكر» بتواريخ تدلنا على انه كان حياً حتى سنة ٦٤٣هـ ، فقد جاءت

---

(١) النفح ٤١٥/٧ .
ومما يجدر التنويه به ، ما كتبه في ادب الوصايا و صيته عن ابن هود يوجهها لأخيه ، النفح ٢٦١/١ ، صبح الأعشى ٣٤/٧ .
(٢) نفسه ٤٣٨/٧ .
(٣) نفسه ٤٤٥/٧ - ٤٧٠ . (*) يعني ابن الزبير صاحب صلة الصلة وقد سقطت
(٤) الاحاطة ٣٥٩/٢ . ترجمته من المخطوطة .
(٥) عنوان الدراية ٣٤٩ هامش (١) الحلل السندسية ٥١١/٣ .
(٦) الآثار الأندلسية الباقية ٩٩ .
(٧) عصر المرابطين ٤٧١/٢ ، ٥١٢ .

خطبة له مؤرخةً في ٢٧ رمضان سنة ٦٤٢ﻫ (١) ، وذكر ابن المرابط أنه أنشأ خطبته النكاحية بمرسية في غُرّة جمادي الاولى سنة ٦٤٣ﻫ(٢) ، ونُرجح أن ابن الجنان توفي قبل أن ينتهي ابن المرابط من تأليف كتابه سنة ٦٤٨ﻫ ، وذلك لأنّه استخدم عبارات الترحم على الشاعر مقرونة به، ومن هنا يمكن أن نقرر أن وفاته كانت بين سنتي ٦٤٦ و٦٤٨ﻫ . اذا قدرنا انه ترك سبته الى بجّاية بعد وفاة ابي علي بن خلاص سنة ٦٤٦ﻫ وكان قد حظي ابن الجنان عنده ، وهو ماينسجم مع رواية ابن الخطيب عن وفاته،

٣ – ديوانه ومصادر شعره :

لم يكن أبو عبدالله بن الجنان بدعاً في الشعراء الذين لم تدوّن أشعارهم في حياتهم او بعد مماتهم ،و اذا كان فقدان دواوين الشعراء المغمورين أمراً مألوفاً ، فانه ليس ببعيد عن عدد من كبار الشعراء ، ومن هؤلاء ابن شهيد الأندلسي (٣) ، إذ لم ترد الإشارة الى جمع شعره في ديوان ، في كتب القدماء ، على الرغم من غزارة نتاجه ، وشهادة النقاد له بالباع الطويل ، والحذق والبراعة .

لقد أوشكت أشعار ابن الجنان ، أن تذهب بذهاب مصادرها ،لاسيما المخطوطة منها وذلك لأن ما وصل الينا من أشعاره جاء برواية واحدة ، في مصدر واحد ، وقد تعرض غير قليل منها للتحريف والتصحيف بسبب جهل النّساخ ، ومن نقل عنهم .

لايمثل مااستطعنا الوقوف عليه من أشعار الشاعر جميع أشعاره ، فقد جاءت نصوصه الشعرية في الديوان الذي صنعته في أربعة وخمسين نصاً ، اجتمع فيها زهاء الف وثلاثمائة بيت ، إذ لدينا اشارات الى اشعار للشاعر

---

(١) زواهر الفكر ورقة ١٣٤ .

(٢) نفسه ١٥٦ .

(٣) ابن شهيد الأندلسي ، حياته وأدبه ٥٦ – ٥٧ .

مفقودة ، فالجزء الذي ترجم فيه ابن عبد الملك المراكشي للشاعر ، لمّا يزل مفقوداً .. وقد نقل عنه ابن الخطيب في الاحاطة ، كما نقل المقري عنه في نفح الطيب ، ويشير ابن المرابط في القسم الثالث من كتابه ، زواهر الفكر ، الى أن الشاعر قدم أبياتاً للقسم الثاني منه ، ولم نقف عليها ، لأن هذا القسم لايزال مفقوداً .

على الرغم من عدم وصول ديوان مدوّن للشاعر ، او مجموع شعري له فإن أشعاره لم تضطرب نسبتها اليه فتنصرف الى غيره .. باستثناء قصيدة لامية في عشرة أبيات مطلعها .

لولا النبي محمد هلك الورى من سوء حاله

حيث وهم يوسف النبهاني (١) المتوفى سنة ١٣٥٠هـ ، فنسبها الى الشاعر معتمداً على نفح الطيب ولدى مراجعتنا القصيدة في النفح وجدناها فيه بغير عزو .

تتوزع اشعار الشاعر ، كما هو واضح ، على ستة مصادر في مقدمتها مخطوط «زواهر الفكر وجواهر الفقر» ، وهو نسخة فريدة في مكتبة الاوسكريال ، لابي العلاء محمد بن علي بن ظافر المرادي المشتهر بابن المرابط (٢) (ت ٦٦٣هـ) ، وهو اكبر مجموع شعري للشاعر ، ويعدّ الكتاب ، من أوثق المصادر في رواية اشعاره ، لأن المؤلف كان ينقل عن الشاعر مباشرة ، ومشافهة ، كما انه يؤرخ القصائد ،ويذكر مناسبتها ، والنسخة المخطوطة خزائنية نفيسة ، منقولة عن نسخة المؤلف التي كتبها بخط يده ، انتهى من نسخها في حياة ابن الجنان سنة ٦٤٨هـ .

انفرد ابن المرابط برواية اثنين وثلاثين نصاً في ٨٤٤ بيتاً ، وهو يؤلف حوالي ٦٥٪ من اشعار الشاعر . اما المصدر الثاني لاشعار الشاعر ، فهو

---

(١) سعادة الدارين ٥٤٠ .

(٢) تنظر ترجمته في هامش القصيدة (٢)من الديوان .

مجموع شعري مجهول العنوان والمؤلف انفرد برواية قصيدة واحدة للشاعر سماها ، القصيدة المباركة الشريفة في مائة واربعين بيتاً .

والمصدر الثالث لاشعاره، هو نفح الطيب للمقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) وانفرد برواية خمسة عشر نصاً في مائة وواحد وعشرين بيتاً ، والمصادر الثلاثة المتقدمة آنفاً ، يؤلف ماورد فيها نسبة ٨٥٪ من مجموع شعره .

امّا بقية أشعاره فتتوزع على ثلاثة مصادر هي : الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشي ، وعنوان الدراية للغبريني (ت ٧١٤هـ) ، والاحاطة لابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) أوردت هذه المصادر تسعة نصوص في مائة وأربعة أبيات ، كما في الجول الاول (١) .

نال شاعرنا الحيف والاهمال من الدارسين المحدثين (٢) ، إذ لم تتلبث كتبهم عنده ، باستثناء كتابين هما ، سعادة الدارين ليوسف النبهاني ، إذ ساق له أربع قصائد في ثلاثة وسبعين بيتاً ، والحلل السندسية لشكيب ارسلان (ت ١٣٦٦هـ) اذ ساق له قصيدة واحدة في خمسة وثلاثين بيتاً .

من هنا نستطيع أن نقرر بأن أشعار الشاعر لم يكتب لها الذيوع والانتشار وظل تداولها محدوداً لدى طبقة من الادباء ، كذلك لم تتكرر روايتها ، باستثناء النسبة الضئيلة من اشعاره ،كما في الجدول الثاني .

---

(١) تدل الارقام بعلامة – على ورود القصيدة في اكثر من مصدر

(٢) وقفت الدراسات الحديثة وقفة عابرة عند أشعار ابن الجنان ، ومنها كتاب الدكتور محمد مجيد السعيد الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، تحدث في فصل طويل عن الشعر الديني ص ٢٥٧ – ٢٨٩ واكتفى بالاشارة إلى مخمسة الشاعر الميمية ص ٢٧١ ، كذلك اكتفى الدكتور حكمة الأوسي في كتابه الأدب الاندلسي في عهد الموحدين ص ٢٣٦ بالاشارة إلى أن للشاعر قصائد في مدح النبي مفعمة شوقاً وصدق عاطفة .

جدول رقم (١)

مصادر شعر إبن الجنان مرتبة تاريخياً مع حجم ماورد منها

المصدر	المؤلف مع وفاته	عدد القصائد	مجموع الابيات	ارقام القصائد	مجموع ماانفرد به
١- زواهر الفكر	ابن المرابط (ت٦٦٣هـ) تاريخ التأليف (٦٤٨هـ)	٣٢	٨٤٤	(١-٤، ٧، ٨، ١٠-١٢، ١٤، ١٦-١٨، ٢١، ٢٥، ٢٧-٢٩، ٣١-٣٦، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥٠-٥٢).	٨٤٤
٢- الذيل والتكملة	ابن عبدالملك (ت٧٠٣هـ)	٤	١٠٧	(١٥، ٢٣، ٣٠، ٤٦)	٢٦
٣- عنوان الدراية	الغبريني (ت٧١٤هـ)	٢	٣٢	(١٣، ٤٩)	٢٨
٤- الاحاطة	ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)	٣	١٣١	(٦، ١٩، ٣٠)	٥٠
٥- مجموع شعري	مجهول المؤلف تاريخ النسخ سنة ١٠٣١هـ	١	١٤٠	٩	١٤٠
٦- نفح الطيب	المقري (ت١٠٤١هـ)	١٥	١٢٥	(٥، ١٣، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٤)	١٢١
		٥٧	١٣٧٩		١٢٠٩

جدول رقم (٢)

جدول بالقصائد التي وردت في اكثر من مصدر

المصادر القديمة				المراجع الحديثة			
التسلسل	المصدر	أرقام القصائد	عدد ابياتها المكررة	التسلسل	المصدر	أرقام القصائد	عدد ابياتها المكررة
١	نفح الطيب	١٣	١	١	الحلل السندسية	١٩	١٥
٢	الاحاطة	٣٠	٨١	٢	سعادة الدارين	٢٦	٠٧
٣	نفح الطيب	٤٩	٠٣	٣	=	٣٧	٢٢
				٤	=	٣٨	٢٩
				٥	=	٤٠	٠٥
المجموع	ثلاث قصائد		٨٥ بيتاً ٦٪	المجموع	خمس قصائد		٧٨ بيتاً ٥٪

ثمان قصائد المجموع الكلي ١٦٣ بيتاً ١١٪

٤ ـ موضوعاته الشعرية

يوشك أن يكون ابو عبدالله ، قد نظم في موضوعات الشعر العربي المعروفة ، جُلّها ، باستثناء الموضوعات التي باينت سلوكه الديني ، وسيرته القويمة ، اللذين نشأ عليهما : وعُرف بهما ، إذ انعكست مبادؤه على أشعاره ، فعزف عن النظم في هجر القول وباطله ، وضرب صفحاً عن موضوعات الشعر المنحرفة عن جادّة الصواب .. كالغزل الماجن والهجاء .. والدراسة المتأنية تكشف لنا عن شاعر غرير النتاج ، واذا كانت موضوعات الشعر تتشابك في القصيدة الواحدة ، فاننا نستطيع أن نشير الى أبرز موضوعاته الشعرية حسب أهميتها

آ ـ شعر الإلهيات :

تتصدر الإلهيات (١) والنبويات (٢) قصائد ديوان ابن الجنان ، وقد احتجن الديوان اربعاً وعشرين قصيدة تؤلف نسبة ٤٤٪ من محتويات الديوان ، أي أقل بقليل من نصف الديوان، والموضوعان يأتيان متلا زمين تلازماً قوياً ومتيناً، ومقترنين ببعضها اقتران ذكره عليه الصلاة والسلام بذكر الله تعالى في الآذان فلا يذكر الله الا ويذكر معه ، وذلك أمرٌ مألوف في قصائدة ، مادام حلقة تامة ، فان الركن الاول من شهادة المسلم هو توحيد الله ، والركن الثاني هو الاقرار برسالته عليه الصلاة السلام ، فمن ذلك قصيدته التي يتشوق فيها الحج الى بيت الله الحرام وهي في ثلاثين بيتاً ، وفي أبياتها يصور كرب التائبين وحزنهم الشديد فيقول (٣) :

له الله من ذي كربه ليس يرتجي لمرتحل يوماً سوى الله فارجـا
يخوض بحارَ الذنب ليس يهابها ويصعق ذعراً أن يرى البحر هائجا

(١) تنظر قصائده : «١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٥٢ .

(٢) تنظر قصائده : «٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٠» .

(٣) ق ٦/٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ .

يتيه ضلالاً في غيابة همـه فلا حجر يهديه لرشد ولا حجا

ويرجو الشفاعة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاتماً قصيدته بذكره عليه الصلاة والسلام :

لعل شفيعي أن يكون معاجلاً لداءِ ذنوب بالشفاء معالجا
فمالي لآمالي سوى حب أحمدٍ وصلت له من قرب قلبي وشائجا

وبيت الله مما يهيج لواعج الشوق ، ونيران الصبابة ، اذ يرى دواعي الحج واسبابه بصدور الركب أو وروده (١) .

ياحادي الركب ، قفْ بالله ياحادي وارحم صبابةَ ذي نأي وابعادِ
ماينبغي عنك إلا أن تُصيخ لـه سمعاً ليسأل عمّن حلّ بالوادي

وتعود القصيدة عنده ضرباً من المواجد والاشواق المستعرة :

بين الجوانح نـار للجوى وقـدتْ فان قدرت فاخمدْ بعض اخمادِ
هيهات تسطيع اخماداً وذكرهـم يزيدُ نارَ ضلوعي نـار ايقـادِ
وجدي بهم وجد ذات الضمء حيل بها عن وردها صرفَ رُوّاد ووراد

واذا كانت العوائق قد حالت بينه وبين زيارة بيت الله الحرام ،فإنه لايعدم ابلاغ السلام ، وهو الغريب الذي ناء به الغرب :

واقرأْ سلامي على تلك الخيام كما يرضى الوفاءُ بتكرير وترداد
وقلْ غريبكم في الغَربِ ناءَ به ياحاديَ الرّكب قفْ بالله ياحادي

وثالثة الاثافي قصيدته الضادية التي نظمها في وداع شهر رمضان المبارك وحزنه لمفارقة الشهر الكريم وتأتي قصيدته في عشرين بيتاً (٢) .

مضى رمضان وكأن بك قد مضى وغاب سناه بعدما كان أومضا
ففي بينه بيّن شجونك مَعلماً وفي اثره أرسل جفونك فيُضا

ويحدثنا عن مقام رمضان في نفوس المسلمين واياديه البيض عليهم ، وفضائله السابغة ، وجلال ليلة القدر بين لياليه ينتقل الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

(١) ١٣/١ ، ٢ ، ٩ - ١١ ، ٢٨ ، ٢٩.
(٢) ١٩/١ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ .

جزاهُ إلهُ العرش خيرَ جزائــه وأكرمنا بالعفو منه وبالرِّضـا
وصلّى عليه من نَبي مُبـــارك رؤوفٍ رَحيم للرّسالة مُرتضَى

ومن قصائده الخالصة النزعة هائيته ،وهي مما نظمه على سبيل الارتجال فقد حضر ابو العلاء بن المرابط عنده يوماً فسأله ان يكتب له شيئاً ، فكتب ابو العلاء لفظ الجلالة «الله» وسأله أن يجعلها أول مايفتتح قوله ، فكانت قصيدته في واحد وعشرين بيتاً ، أول البيت لفظ الجلالة «الله» وآخره كذلك ، وهي في مجملها تعداد لآلاء الله ونعمه علينا ، وضرورة الرجوع اليه دائماً ومنها (٣) :

لله فضل في الوجود أفاضه كم نعمة وتفضّلٍ للـه
لله ما أوفى وأوفر منّـةً في كل شيء منـةٌ لله
لله فينا رحمـةٌ مبثوثـةٌ تحيى بها ، وبـرأفةٍ لله

ومن قصائده في هذا الاتجاه ، داليته وهي في عشرة أبيات ومطلعها (١):

سأصبر حتى ينجز الله وعده ولا بد للرحمن أن ينجز الوعدا

وهو وان استهلها بذكر الصبر والدماء ، وعاد لذكره ثانية في البيت السادس، فانها تدخل في باب الالهيات ، اذ ان الشاعر يدعو لله سبحانه ، ويذكره ويحمده ، ويرجوه أن يفرج أزمةً حلّت به ، وقد تكون ازمته ازمة المسلمين في عصره ، مما يمنح القصيدة بعداً انسانياً ، وكعادته في ذكر الله ، انه يشفعه بذكر نبيه ، ويطلب منه الشفاعة ، ويختمها باستخارة الله سبحانه ، دون أن يسمّي موضوعه الذي يستخير الله تعالى فيه فيقول :

وما زال لطف الله يفرج أزمة اذا استُصعبت عقداً او استحكمت شدا
فيامن لـه الالطاف تأتي خفيّـة تَدارك برحماها ومنّتها العبـدا
ومالي مقالٌ غير حمدٍ مرددٍ على كل حال فاقبل الشكر والحمدا

---

(١) ٤/٥٢ ، ٦ ، ٧ ، ٢٠ ، ٢١ .
(٢) ١/٨ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٩ .

فشفعَـهُ يا مولاي واخصص جنابه   باذكى سلام يفضح المسك والنّدا

وبالاتجاه ذاته تمضي قصيدته الميمية ، وفيها لزوم مالا يلزم ، وهي في ثلاثة عشر بيتاً يبدؤها بذكر اليأس الذي داهمه ، ثم قتله الشاعر بعزيمته القعساء ، وحلى نفسه بالصبر الجميل وتزين بلباس التقوى ،وتسربل بالتسليم والرضا التام والرجاء الصادق ، فهذه سبيل السعادة (١) :

اذا ما علا يأس يغالب لي الرجا   ويحجب من ريا الرضا ما تأرجا

وفيها يخاطب نفسه فيقول :

وميلي إلى الصبر الجميل ، فإنه   لينصر من للصبر ، مال وعرّجا
وديني بتقوى الله ، يجعل بلطفه   لكِ اللهُ من كل المضايق مخرجا
فهذي سبيلٌ إن هديتُ لقصدِها   وجدت إلى مرْقي السعادة معرجا

ويتجلى هذا التسليم والاذعان في أجلى صورة في الابيات الثلاثة التي قالها في مرض موته (٢) :

جهل الطبيب شكايتي وشكايتي   ان الطبيب هو الذي هو ممرضي
فإن ارتضى بُرئي تداركَ فضله   وإن ارتضى سقمي رضيت بما رضي
مالي اعتراض في الذي يقضي به   لكن لرحمته جعلت تعرضي

ولا يفتأ الشاعر يمزج في قصائده ، بين دعاء الله سبحانه والتضرع له، والتوجه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، بطلب الشفاعة ، وهذا ماتعرب عنه ميميته التي جاءت في خمسة ابيات (٣) :

يا أرحم الخلق يوم الحشر والنّدم   ارحم عبيدك ياذا الطول والنعم
إني توسلت بالمختار ملجئنا   الطاهر المجتبى من خيرة الامم
فهو الشفيع الذي أرجو النجاة به   من الجحيم اذ الكفار كالحمم

(١) ١/٧ ، ٤ ، ٥ ، ٧ .
(٢) ١/٢٠ - ٣ .
(٣) ١/٤٠ ، ٢ ، ٥ .

كذلك يستهل تائيته ،التي اختصها بمدح الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وهي في اثني عشر بيتاً ، يستهلها بذكر الله تعالى وتنزيهه عن الصفات في ثلاثة أبيات فيقول (١) :

يامن تقدس عن أن يحيط وصف بذاته
ومن تعالى جلالا عن مشبه في صفاته

وسرعان ما ينتقل إلى مديح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الذي نور الهدى من سماته ، تسمو به درجاته الرفيعة ، ويكرر اسمه في ثلاثة أبيات، هو فيها خير هاد ، وخير داعٍ ، وخير مبدٍ ، ويستخدم اسلوب التعجب في اظهار مكارمه السامية :

أكرمْ به من نبي همت سما مكرماته
أكرمْ به من رسول سمت علا درجاته

ومن شروط الايمان ، التوكل على الله والتسليم له ، وتفيض الامر اليه ، والايمان بأن كل ما يسوقه هو للخير ، وفي هذا الاتجاه يقول (٢) :

علِّق رجاءك بالإله فانه ما خاب في فضل الاله رجاء
والجأ اليه اذا عرتك ملمة يعصمك ايواء له ولجاء
واعلم بأن الخير في يده فما شاء الكريم به اليك يجاء

ويلاحظ أن شخصية المؤمن بالله تبقى مهيمنة عليه في جميع أحواله ، واذا ما حل به عارض أو نزل به أمر ، فانه يعزوه إلى الله سبحانه ، وحين يقف الشعراء وينظرون إلى النواحي الجمالية من الكون ، فإن ابا عبدالله ينظر فيها على انها مما يعزز الايمان ويقويه لان ذكر الله كان هاجسه ، وتسبيحه وتنزيهه سبحانه كان ديدنه ، فاذا انحبس المطر ، واشتدت حاجة الناس اليه،

---

(١) ١/٥ ، ٢ ، ٩، ١٠ .

(٢) ١/١ – ٣ .

وارتفعت أكف الضراعة ثم نزل ، يسأله ابو العلاء بن المرابط ، أن يقول شيئاً في ذلك ، فيقول (١) :

الغيثُ في الغيب لا يدري بـه أحدٌ إلا الإله الذي يمنى به السُّحبـا
لوجهه الحمـدُ لا نحصى الثناء لـه ولا نطيقُ له شكراً كما وجبـا

ويطول بنا المقام لو مضينا نتتبع الاهياته جميعاً ، إذ أن الشاعر لم يغادرها ، أو يبتعد عنها الا لماماً ذلك لان الله كان حاضراً معه في ضميره ، حتى انه كلف أن يعارض رائية علي بن الجهم في الغزل فعارضها ، واثبت لحبيبه من الصفات ما يفوق ما أثبته ابن الجهم ، فتفوق عليه (٢) :

فهمـت بمحبوب فهمتُ كماله فلـم يلتفت الا لحضرتـه سـرِّي
حبيـبٌ تعـالى أن يحيـط بوصفه مقـالي ، وأن يُحصى محامده شكري

وتشوب القصيدة نزعة صوفية ، حيث يحدثنا عن كلفه وهيامه بالذات الالهية فيقول :

فكـل حجاب فهو عندي وعنـده تُجلٍ ، اذا أجلو بأذكاره فكري
له الكل مني بل هو الكل وحـده فمـن أنـا؟ لا أدري ، حرى ولا أدري
فنيـت بـه لما سَكرت بحبّـه فمحوى إثباتي ، وصحوي في سكري
سقاني بأكـواس المحبـة صرفهـا فيـا حبّـذا خمرُ المحبـة من خمري

كذلك نجده يهتبل مناسبات كثيرة في تأكيد قضيته التي هي توحيد الله، وتعظيم مقام رسوله في النفوس ، وهو أمرٌ جليٌ في قصائده (٣) .

(١) ٤/١، ٣، ٤ .
(٢) ١٦/٧، ٨، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٠ .
(٣) ينظر فضلا عما تقدم القصائد «٤٠، ٤٩» .

ب ـ شعر النبويات :

أشرت آنفاً الى تلازم شعر الالهيات بشعر النبويات ، فالشاعر حيثما ذكر الله يذكر رسوله الكريم خاتماً به قصيدته ، مصلياً ومسلماً ، فقصيدته الجيمية التي تقدمت يختتمها بقوله (١) :

عليه سلام الله من ذي صبابةٍ   حليف شجا يكنى من البعد ناشجا

وآخر عينيته (٢) :

وأهدى إلى مثواه مني تحيـةٌ   اذا قصدت باب الرضا لم تدفع

وآخر قصيدته الضادية التي تقدمت (٣) :

وصلى عليه الله ما أسماه في   شرف وما أولاه بالأسماء

وآخر قصيدته العينية كذلك (٤) :

وعليك الصلاة بدءاً وعوداً   ما أضاءت ذكاءُ عند الطلوع

وآخر قافيته (٥) :

وصلِ الصلاة عليه فهي وسيلةٌ   بصلاتها دوح السعادة يورق

لكن الشاعر فضلاً عن ذلك أفرد قصائد خاصة في النبويات ، والسمة الغالبة عليها مديح الرسول عليه الصلاة والسلام ، فالشاعر هائم بحب النبي، وهو يتفنن في عرض زوايا حبّه إياه بأفانين الاساليب وأنماطها .. فهو في ميدانه بارعٌ ساطع ، وسهمه في مضماره مُفوق محلِّق ، كيف لا ، وآماله كلها تتجسد في حب النبي الكريم ، حتى انه يرجو أجفانه النُّصفه ، فتسفك دماءً لا دموعاً (٦) :

---

(١) ٢٩/٦ .

(٢) ٤/٢٤.

(٣) ١٧/١٩

(٤) ١١/٢ .

(٥) ٧/٢٦ .

(٦) ٧/٢٩ .

فمـالي لآمالي سوى حـب أحمـدٍ وصلت له من قرب قلبي وشائجا
ولو انصفت اجفانـه حـقّ وجده سفكـت دماءً للدمـوع مـوازجا

ولذلك نجد الرسول (عليه الصلاة والسلام) في ضميره ، يعيش معه في حلّه وترحاله ، ولا تكاد صورته تغادره ساعة من نهار ، فهو يرجو بجاهه أن ينال الحظوة عند الله وغفران الذنوب وهو الصادق في حبه إياه في مقطعة من سبعة أبيات منها (١) :

أيـذهب يـوم لـم اكفـر ذنـوبه بذكر شـفيـعٍ في الذنوب مشفّعِ
ولـم أقـضي في حق الصلاة فريضة على ذي مقام في الحساب مـرفّعِ
أرجّى لديـه النفـع في صدق حبه ومن يرتج المختار لا شك ينفـع

وتتكرر هذه النبرة عند الشاعر في عينية أخرى من سبعة أبيات كذلك(٢):

بحبيب القلـوب معتمـد الخلـــ ـــق أبي القاسم النبي الشّفيعِ
قد تشفعت من ذنوبي إلى ذى الـ ـعزة الواحـد العلي السميـعِ
لظلـومٍ لنفـسـه قـد تنـاهـى في الخطايـا وكل فعـلٍ شنيـعِ

ويشفع ابن الجنان الرسول (عليه السلام) ليكفر خطاياه ، وذنوبه ، ويرجو النجاة بحبه ، الذي يتوجه به لله سبحانه (٣) :

واستوهـب الرحمن صادق حبه فبحبه فـازَ الهُداةُ السُبْـــق

والرسول الكريم هو فتاح ابواب الخير ، به يدرك اليمن وتنال المكانة ، وتدرك الغايات السامية ولذلك حين ينوي ابن المرابط تأليف كتابه «زواهر الفكر ، وجواهر الفقر» يسأل ابا عبدالله أن ينظم ابياتاً يجعلها أول كتابـه فيرتجل ابياتاً منها (٤) :

---

(١) ٦/٢٨، ٣٠ .
(٢) ٢٦/١ – ٣ .
(٣) ٢٩/٥ ، كذلك ٨/٨، ٩.
(٤) ٢/١ ، ٥، ٧ واقتران ذكر الرسول (ص) بالشفاعة والوسيلة كثير من ذلك ٦/٢٦ ، ٨/٨ ، ٢٢/١ ، ٣٧/٢٢ ، ٤٠/٥ ، ٤١/١ ، ٥٠/٢ .

ابدأ مقالك بالثناء على النبي جلّت محامده عن الإحصاء
واجعل وسيلتك التي ترجو بها منه التجاوز ، صاحب الإسراء
ختام ديوان الرسالة والهدى فتاح باب شفاعة الشفعاء

وكذلك هو مسك ختام الامور ، وخاتم مسكها ، ولذلك يسأل أبن المرابط شاعرنا ابياتاً ختم بها كتابه المتقدم آنفاً ، لكي يكون في ذكره (عليه الصلاة والسلام) ميسماً ، وخاتماً (٣) :

إختم بذكر محمدٍ فبذكره يزكو شذا مسك الختام ويَعبقُ
وانظم قلائد مدحه فنظامها دُرٌّ على جيد المحامد يُنسق
وارقم صحائفك الحسان بوصفه فبه تروق الناظرين وتؤنق

وتتجلى في مدائحه للرسول (عليه الصلاة والسلام) نبوة تتكرر في اكثر من قصيدة ، حيث يبذل جهده، ويقف طاقته على سياق صفات الرسول الكريم ، وخلاله ، فهو إمام جماعة المسلمين ، وأبهر الخلق، وصفاته أعجزت أهل البراعة أن يصفوها ويدركوا أنحاءها (٤) :

بخاتم الرسل ، أعني إمام تلك الجماعة
لأبهر الخلق مجداً يحكي الصباح نصاعه
لمن صفات علاه تُعجِزُ أهلَ البراعة

ويبدو أن أعظم أمر ، وأسمى سبيل يمكن أن يقدمه المسلم للرسول الكريم – من الناحية النظرية – فيما جاء في الآيات والأحاديث النبوية يكمن في توجيه الله تعالى للمسلمين بقوله : « إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (٥)فالآية الكريمة تتضمن فعلي

---

(٣) ١/٢٩ ، ٥، ٦، ٨ .
(٤) ٢/٢٢ ، ٣، ٤ .
(٥) الاحزاب : ٥٦ .

الامر «صلوا» و «سلموا» ولذلك يتجلى هذا الأمر واضحاً لدى ابي عبدالله ، ويتنامى حتى يتجسم في حقيقة أن الصلاة عليه‌تصبح هدفاً وغاية في أشعاره، في ثلاث قصائد ، ميميتين في بحر الكامل ، ودالية في الطويل ..

جاءت الميمية الاولى في اثنين وعشرين بيتاً ، استهل ابياتها ، السبعة الأولى بجملة «صلوا على» وانساقت في محورين .. أحدهما : يقوم على تعداد خصاله السامية ، وصفاته الرفيعة ، وآخر يقوم على اساس تفرده بالمعجزات الخارقة، ومن النمط الاول قوله (١) :

صلوا عـلى خيـر البـرية خيمـا	وأجـل مـن حاز الفخار صميمـا
صلوا عـلى من شُرفَت بوجـوده	ارجاء مكـةَ زمـزماً وحطيمـا
صلـوا عـلى هـادٍ أدرناهـديـهُ	نهجـاً من الدين الحنيف قويمـا
ذاك الـذي حـاز المكـارم فاغتدت	قد نظمـت في سلكـه تنظيمـا

ومن النمط الثاني قوله (٢) :

وبدت شواهد صدقـه قـد قسمت	بدر الدجى لقسيمـه تقسيمـا
والشمـس قـد وقفت له لما رأت	وجهـاً وسيمـاً للنبـي وسيمـا
كـم آيـة نطقت تصـدق أحمـدا	حتـى الجماد أجـابـه تكليمـا
والجـذع حن حنيـن صبٍ مُغرم	اضحـى للـوعات الفـراق غريمـا

ويختمها بقوله :

يا ايهـا الراجـون منـه شفـاعـةً	صلـوا عليـه وسلمـوا تسليمـا

اما قصيدته الميمية الثانية فقد جعلها مخمسة — وهي الوحيدة في ديوانه — فقد بنى شطرها على جملة «صلوا عليه وسلموا تسليما» في تسعة وعشرين مقطعاً ومطلعها (٣) :

(١) ١/٣٧ ، ٢، ٥، ٨ .
(٢) ١٢/٣٧ — ١٥ ، ٢٢.
(٣) ١/٣٨، ١٩ .

اللـه زاد محمـــداً تكـــريمـــاً
وحباه فضلا من لدنـه عظيمـا
واختصه في المـرسليـن كريمـاً
ذا رأفـــة بـالمـؤمنيـــن رحيمـا صلّوا عليـه وسلمـوا تسليمـــا

وهي الأخرى تقوم على المحورين المتقدم ذكرهما آنفاً ، ومطلعها مما يجري في المحور الأول ، ومما جاء في المحور الثاني قوله :

بـركاته اربـت عـلى التعـــداد
كـم اطعمت من حاضر او باد
مـن قصعـة او حشية مـن زاد
رزقاً كريمـــاً للجيـــوش عـميما صلـوا عليــه وسلمـوا تسليمـا

وثالثة هذه القصائد داليته المعروفة بـ «القصيدة المباركة الشريفة» وهي في مائة واربعين بيتاً ، ولأهميتها أفردنا القول فيها ، في بحث سابق (١) ، وهي أطول قصيدة للشاعر في هذا الموضوع ، دارت في ثلاثة محاور هي : تعداد معجزاته ، والامور الخارقة التي أجراها الله على يديه ، عليه الصلاة والسلام ، والاشادة بمقامه عند الله ومنزلته الخاصة ، ثم التحدث عن شمائله وكريم صفاته وخلاله ، ويمثل الحديث في المعجزات ابرز هذه المحاور (٢).

(١) القصيدة المباركة الشريفة ، مجلة الرسالة الاسلامية ص ٩٧ (وزارة الاوقاف ، بغداد ١٧٦ سنة ١٩٨٤) .

(٢) ان الحديث عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم حديث تناولته الاقلام وتعاورته ، قديماً وحديثاً ، فقد كتب القاضي عبدالجبار الأسدأبادي (ت ٤١٥هـ) في اثبات سائر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم سوى القرآن ، وبيان دلالتها على نبوته ، وجعلها على أضرب ثلاثة هي :
١ — ما تعلم صحته وثبوته اما باضطرار واما باستدلال .
٢ — ما ظهر واشتهر ببعض الطرق التي تعلم منها الاخبار
٣ — ما ينقل نقل الآحاد ، ويكثر ذلك . =

واذا صح ما رآه الدكتور مصطفى سويف (١) ، في تحليله لقصائد عدد من الشعراء المحدثين ، من أن القصيدة الطويلة عنده «عملية كبرى» مركبة تسهم فيها عمليات صغرى ، وان الشاعر يبدع قصيدته قسماً قسماً .. فان هذه المحاور الثلاثة تمثل اقسام القصيدة التي انتهت بها بشكل كامل .ولقد فصلنا القول في القصيدة في البحث المذكور آنفاً ، فلا اريد أن اطيل في غير مطال .

جـ - شعر الأخويات والمراجعات :

تبدو قصائد ابن الجنان في هذا المجال ، مقرونة بالمناسبات ، كالتهاني والتبريك بدخول أحد العيدين ، الفطر أو الاضحى ، او تهنئة بمولـود ، وكالتعازي والمواساة بفقدان عزيز .. وحلول نكبة طارئة ، او مرض عارض.

= وذكر المصنفات في هذا الباب ، وامثلة على الضربين الأولين - (ينظر المغنى في أبواب التوحيد والعدل - اعجاز القرآن ١٦/٤٠٧ - ٤٢٣) .

ويأتي مصنف القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) ، في هذا الباب وهي عنده في صنفين :

١ - صنف : مقطوع به وقائم ومفهوم بالضرورة .

٢ - آخر : لم يروه الا العدد اليسير . (ينظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص ٢٠٩)

واما ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) فالمعجزات عنده ضربان : معنوية وحسية (ينظر البداية والنهاية ٦/٦٥) .

ويختلط الحديث عن معجزاته (صلى الله عليه وسلم) عند عدد من المحدثين بنزعة صوفية على نحو ما نجد عند الشيخ يوسف النبهاني يقول في هذا السياق :

«كانت معجزاته ودلائل نبوته (صلى الله عليه وسلم) أكثر واعظم ، واظهر وأدوم ، من سائر معجزات النبيين ودلائل نبواتهم ، بل لو اجتمع جميع ما ظهر على ايديهم من ذلك مضاعفاً اضعافاً كثيرة لما عدل فضيلة واحدة له ، وهي القرآن .. او فضيلة المعراج (حجة الله على العالمين ص ٣) .

ومن دراسات المحدثين كذلك ما كتبه سعيد النورسي ونشره محققاً احسان قاسم الصالحي بعنوان المعجزات الاحمدية ص ٢٤ حيث يذكر ان معجزاته بلغت نحو الف من المعجزات الباهرة كما هو ثابت لدى اهل التحقيق .

(١) الاسس النفسية للابداع الفني ٢٦٦ .

وجل هذه القصائد ان لم يكن جميعها يدخل في باب الأخويات ، لأنه في اكثره يعنى بشؤون أصحابه وأترابه من ابناء عصره،ولم يتوجه به بقصد مديح الامراء او الوزراء من أصحاب السلطان ، كان كثير التفقد لإخوانه، متتبعاً لأخبارهم وشؤونهم وكذلك كان شأنهم معه بل تجاوز الأمر ذلك إلى انه كان يستجيب لكثير مما اقترح عليه ، فيرتجل الابيات من ساعته ، ويحقق لهم سؤلهم ونفسه قريرة بذلك ..

وقد نشط ابو عبدالله في شعر المجاوبات والمخاطبات ، وهو موضوع وثيق الصلة بالأخويات وحلقة من حلقات ارتباط الشاعر ببيئته الاجتماعية، وتفاعله مع ابناء عصره ، ومن الوان شعر الأخويات شعر المجالس الأدبية وقصائد التقريظ والتذييل والمعارضة .

وهذه الأشعار في مجملها تؤلف نسبة كبيرة من أشعاره بحيث تحرز المرتبة الثالثة بعد شعر الالهيات والنبويات ..

ومن قصائد التهاني ميميته التي جاءت في ستة أبيات ، يخاطب فيها ابا بكر بن المرابط ، ويبث فيها لواعج الشوق ، بعد أن فرق الدهر بينهما ، وشتت شملهما ، ويشعر بالحزن لعدم اجتماعه بأخيه في مناسبة العيد (١) :

دنا العيدُ ليت العيد لم يدن وقته — فقد هاج لي وجداً وزاد عراما

وذكرني إقباله بمواسم — مضت كن بالشمل النظيم كراما

عسى أحرفي تحظى بقرب منى المنى — فتنهي إلى أهل الصفاء سلاما

وصلة ابي عبدالله بأبي بكر (٢) وطيدة وقوية ، وقد سجلها ابن عم ابي بكر ، صاحب زواهر الفكر ، ابو العلاء محمد بن علي بن المرابط ، في

---

(١) ١/٣٦ ، ٢، ٥ .

(٢) لم أقف على ترجمته في المصادر التي توافرت لدي ، وهو يبدو من خلال قصائد ابن الجنان من أقرانه ، عالماً وقاضياً وفقيهاً .

كتابه ، فحفظ لنا سبع قصائد تضاف إلى السابقة تقع في حوالي مئتين وخمسين بيتاً . ومما يجري على غرار القصيدة السابقة ، أربع قصائد ، ونُقدر أنها نظمت بعد عام ٦٤٠هـ وفي أوقات متقاربة ، لانه يتحدث فيها عن دواعي الفراق ، وآثاره عليه ، وقد رحل الشاعر عن مرسية وطنه بعد سقوطها بأيدي النصارى سنة ٦٤٠هـ ، وبرحيله عنها فارق أباه وأخويه ، وصحبة المقربين ، ومنهم ابو بكر بن المرابط .

أما عينيته فهي تمثل ابا عبدالله في شوق عارم ، على الايام المنصرمة ، والمغاني المغدقة بجبهم . وهي تصدر عن قلب منفطر ، ونفسٍ كسيرة ، تودع — في ساعة مروعة — انساناً ذا مقام جدٍّ قريب لا يدري أبو عبدالله، لعلها ساعة وداع لالقاء بعده (١) :

يا ليت شعري هل يُرى ... من بعدِ فرقتنا اجتماع ؟
وهل التداني جابرٌ ... مني فؤاداً ذا انصداع ؟
اني سألتك ذاهلاً ... والفكر في كف الضياع

وقصيدتاه الثالثة والرابعة طويلتان ، تندرجان في باب المجاوبات ، لانهما جاءتا في الجواب على ما ورده من أبي بكر بن المرابط ، والاولى دالية في ثمانية وثمانين بيتاً ومطلعها (٢) :

سلام كما قد جاء من ذلك المجد ... كشمس الصبا جرت ذيولاً على نجد

ويصوره بعيداً عنه ، وقد أجج مشاعره ذلك البعد والشّحط ، تحترق احشاؤه ، وتتضور ألماً وحزناً ، وتحن حنين الناقة المسنة التي يضرب بها المثل في الحنين ، اذ أن في رحيله عن دياره كان مكرهاً بعد هيمنة العدو على

(١) ١/٢١ ، ٣ ، ٦ وتنظر الابيات ٨ ، ٩ .

(٢) ١/١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٧ .

ديار المسلمين ، وسقوط مرسيه ، تحت سلطانه سنة ٦٤٠هـ مما حمل الشاعر على الرحيل :

أحنّ حنيـن النيب نحـو ديـاركم وأشكو ، وقلبي في ذراكم، من البعدِ
فيا لغريب الدار لهفـانُ مـوجـعٌ غريق بماء الدمع ضمان للـورد
وإن الذي بي من جَوى وصبابــةٍ مُذيبي ولـو صورت من حجر صلد

ويصور لنا الشاعر العوائق والحواجز التي تحول بينه وبين وطنه واحبته، اذ أن القصيدة تصوره وقد حال البحر دونه ، فقطع أسباب المودة ، ويلوح للقارىء ان ابن الجنان نظر إلى رفيق عمره ، ابي بكر بن المرابط على أنـه رمز من رموز الوطن السليب ، ولذلك تفيض عواطفه وتجود في خطابه على هذا النحو :

تسيِّـرهـا تجري اليـك سوابحـاً سوابـق امثـال المطهمـة الجُـرد
تطيـر بأجنـاحِ الرياح ، وتـارةً اذا ما ونت مدّت مجاذيف للوخد

ان قصائد المجاوبات كانت على صورة فنية تشبه قصائد المعارضات التي شاعت في بيئة الأندلس في بعض دواعيها وغاياتها ، وفيها يلتزم الشاعـر الوزن والقافية ، وهو ما يتجلى واضحاً في قصيدته اللامية التي يجيب فيها على رسالة وصلت اليه من أبي بكر بن المرابط في أربعة وعشرين بيتاً ومطلعها (١) :

زارتْ صباحاً ودوح البان مطلولُ عليلـة نشرها للـصّـبّ تعـليـلُ

وقصيدة ابن الجنان الجوابية تنيف في عدد ابياتها على قصيدة ابن المرابط حيث جاءت في ستة وخمسين بيتاً وهي لا تختلف في كثير عن القصائد الثلاث التي تقدمت ، كما تتفق مع سابقتها الدالية ، في بث الشجون واسبال الشؤون في وطن الغربة ، حيث يصوّر نفسه هائماً تائهاً ، ضلّ طريقـه ، حيران ضمآن في طريق الفراق الموحش (٢) :

(١) زواهر الفكر ورقة ١٢ .
(٢) ٣/٣٣ ، ٤، ٧، ٨، ٢٠، ٣٧، ٣٩، ٥٠، ٥٤، ٥٥ .

انا الـذي وصلَتْ أَسباب وحشته ... وليـس لي سبـبٌ لـلأنس مَوصولُ
وقطـع الوجـد أحشائي فلي كبـد ... نجيعُهـا في طلـول البعد مطلــولُ

ويشير إلى المنتدى الذي كان يجمعهم ، منتدى الوزير ابن عصام ، ومجالسهم العبقة فيه ، ثم يختم مورياً ببعض الاصطلاحات الحديثية فيقول :

وحيث «إبن عصـام» والندى وطن ... قد حلّ فيه من أبناء العلا جيـلُ
هذا حديث اشتياقي ، وهو مختصر ... وربما قيـل فيـه : القول مملـولُ
خذوه عني، صحيح النقل، متصلا ... ففي الأحاديث ، مقطوع ، ومعلول

وآخر ثلا ث قصائد تتصل بأبي بكر بن المرابط لامية، وهائيتان ، والأولى وجهها ابن الجنان اليه بعد مرضه ، وأخذه الدواء داعياً له بالشفاء ، وفيها يعمق مفهوم التخفف في زيارة المريض ، وعدم الاثقال عليه : (١)

لا يـزور الخليل عنـدي خليـــلا ... يـوم أخـذ الـدواء الا ثقيـــلا
كيف أصبحت؟ كيف أنت؟ سؤالا ... من بعيد حسبـي بـــه تطـويـلا

ولما فرغ ابن المرابط من دوائه ، وتماثل للشفاء ،أجابه في ثلاثة عشر بيتاً ملتزماً القافية والوزن :

يـا خليــلي بـل سيّدي فهـو الحـ ... ـق رويـداً بـالله شيئـاً قليـلا

وفيها ينكر عليه نسبة الثقل إلى الخليل ، لمكانته الخاصة من نفسه حيث يجد فيه الراحة والشفاء :

أنت والله راحتـي وشفـائـــي ... فـإذا لـم أُبصرك كنــت العليـلا

اما هائيتاه ، فمقطعة ومطولة ، وهما تتصلان بمناسبة واحدة ،والمقطعة بخمسة أبيات ، يهنيء فيها ابن المرابط على قصيدة نبوية ميمية في خمسين بيتاً ، مستهلة أبياتها بلفظة : «سلام» ومطلعها :

---

(١) ١/٣٣ – ٢٠ وينظر هامش القصيدة .

سلام كما مرّت على الرّوضة الصّبا   فنمّت بما أخفت صدور الكمائمِ

وتقع التهنئة موقعاً حسناً من ابن المرابط

أهدى إلى خير الانام تحية   مهدٍ هداه إلى السلام هداه

فيجيبه ابن المرابط معرباً عن حبه اياه :

يا من غدا بجوانحي مثواه   حباً طوى قلبي عليه الله

وهي في أربعة عشر بيتاً ، يشكره فيها على هديته فيقول (١) :

أهديت لي ما ارتجي بقبوله   كرم الإله وأن انال رضاه

وينطوي جواب ابي عبدالله على اعجاب وثناء ، اذ يرى فيه قدوة صالحة، حيث تمضي القصيدة في أبياتها على هذا النهج ، فابن المرابط ،بحر ومزن، وهو محيي لقلب الشاعر (٢) ، ألم يقل فيه (٣) :

الله الهمه البيان ولو أرى   رأى الغلاة لقلت : بل أوحاه

ويأتي بيت القصيد في البيت الخامس والعشرين ، حيث تصل بقية ابيات القصيدة به وتدور حوله :

فاذا رمى بحكيمةٍ في محفلٍ   حكمت له فيه برغم عداه

فما تكون هذه الحكيمة ؟ قصيدة اي قصيدة ! تخرس الشعراء ، وتنتزع منهم الاعجاب فيذعن امرؤ القيس وزهير لها.. وهي من البلاغة بمكان بحيث تتعشق الالباب سحر بيانها ، وصناعتها تنسى وشي وقماش صنعاء ، فهي غائبة عن بديع الزمان الهمداني مغفلة عن خطباء العرب ورواتهم ، قس وسحبان والاصمعي (٤) .

---

(١) ١/٥٠ وينظر هامش القصيدة كذلك .

(٢) تنظرْ الابيات : «١٢ ، ١٣ ، ٢٣» .

(٣) ٢٣/٥١ .

(٤) تنظر الأبيات : «٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨» .

ويجعل حكمه فيما أبدع مناظراً لحكم سميّه (يحيى) عليه السلام على نحو ما نعته الله في القرآن الكريم (١) :

ما الحكم إلا ما نطقت بفضله   والحكم قدماً حازه «يحياه»
أسميّه ، لله أنت مباركاً   أسماه رب العرش اذ سمّاه

وثاني الاثنين اللذين أسلس لهما ابن الجنان قياد شعره ، وأسمح الزمان بينهما فتخاطبا واقترنت أشعاره به ، ابن عم المتقدم آنفاً العالم الفقيه ، ابو العلاء محمد بن علي بن المرابط ، صاحب كتاب «زواهر الفكر وجواهر الفقر» الذي عرفنا به سابقاً (٢) ، اذ يحرز ابن الجنان عنده مكانة رفيعة ومنزلة سامية ، فهو يتفاءل بمقاله ، ويتبرك بنظمه .. ومجموع ما نظم ابن الجنان مقروناً بابي العلاء سبعة نصوص سنقف عليها فيما يأتي :

في أول كتابه يذكر انه سأل ابن الجنان ان يقول في ذلك فيجيبه على البديهة في أحد عشر بيتاً منها قوله (٣) :

ابدأ مقالك بالثناء على النبي   جلّت محامده عن الاحصاء

ويكرس بقية أبيات القصيدة لمدح النبي عليه الصلاة والسلام ، كذلك يفعل حين يسأله ابو العلاء أن ينظم أبياتاً بعد أن أتم تأليف السفر الثالث من كتابه فيرتجل أبياته السبعة مستهلة بقوله (٤) :

اختم بذكر محمد فبذكره   يذكو شذا مسك الختام ويعبقُ

وحين يجمع الله بين شاعرنا وابي العلاء في أوريولة ، حيث كان الناس

---

(١) ٥١/٤١، ٤٢ .

(٢) تنظر ترجمته في الذيل والتكملة ٦/٤٥٣ .

(٣) ٢/١ .

(٤) ٢٩/١ .

يرقبون نزول المطر ، ويرغبون فيه لحاجتهم اليه ، يسأله ابو العلاء أن يقول في ذلك فيرتجل على البدية ستة أبيات منها (١) :

الغيث في الغيـب لا يدري به أحدٌ إلا الإله الذي يُمنى به السّحبا

ويعود الى مخاطبته ثانية بعد رحيله من سبتة إلى بجّاية فيقول (٢) :

أأبا العلاء وأنت تدري مـا الـــذي تَطوي عليـه من الوداد ضُلوعي
راعيــتُ فيهـا للــوفــاءِ أذمّـــةً ان الوفاءَ أحقّ شيء روعـــي

ويخاطبه في ثالثة من بجايّة كذلك في قصيدة وصل بيت منها يقول فيه (٣) :

أأبـا العـلاء وانت مني حـلـــة بمثابـة الايثـــار والتكـريـــم

ولا نعرف عن ابي العلاء بن المرابط في الترجمة الوحيدة لابن عبدالملك المراكشي له ، أنه كان يقول الشعر ، وكتابه «زواهر الفكر» الذي الفه ليكون مجموعاً شعرياً لكثير من شعراء عصره ، يخلو من أشعارٍ له ، ولذلك كانت رسائل ابن الجنان من طرف واحد لا كما حصل مع ابن عمه ابي بكر بـن المرابط .

وأطول قصائد شاعرنا المقترنة بأبي العلاء ، هائيته التي جاءت في واحـد وعشرين بيتاً وقد تقدمت الاشارة إلى مناسبتها ، ومطلعها :

لله أَبعـثُ رغـبتــي مـتيـقنـــا الا يُخيّــب راغـــــبٌ لله

وتمضي القصيدة في أبياتها منصبة على بيان إنعام الله على الانسان والائه وأدب الانسان معه . وفي ابياتها الاخيرة يتحدث عن سلوكه مع الله ، فيتبع لفظة الجلالة المسبوقة باللام بالافعال التالية : «ألجأ ، آوى ، ابسط ، أسألُ

(١) ٤/١، ٥ .
(٢) ٢٥/١، ٣ .
(٣) ق ٤٢ .

ادعو..» ثم يختم قصيدته على نحو ما يختم إلاهياته بذكر الرسول الكريم وتشفيعه إياه

لله وسّلت النبي محمداً أكرم بتلك وسيلة لله

لله ما أجدى ، تشفع مذنب متشفّع بمحمدٍ لله

واذا كانت قصائده مع ابي العلاء ابن المرابط تدخل في باب الاخويات فقط ، لا المجاوبات لأنها كانت رسائل شعرية من ابن الجنان فقط ، فإن مما جرى على منوال مراسلات شاعرنا مع ابي بكر بن المرابط التي كانت قصائده أخويّة وجوابية كذلك ، قصائده مع عالمين جليلين من علماء عصره هما : ابو عبدالله بن عابد الاندلسي (١) ، وابو الحسن الرعيني (٢) ، وهي رسائل شعرية نثرية تنطوي على براعة لغوية ، إذ علم بأن أبا عبدالله دخل الاندلس وتولى الكتابة لبعض رؤساء الاندلس ، فكأنه أراد اختباره وقصد تهنئته لتوليه الكتابة بأسلوب طريف ، اذ التزم في رسالته حرف العين في كلماتها أجمع وكذلك الشأن في أبياتها الخمسة التي تسبقها ومطلعها (٣) :

يا ظاعناً عنا ظَعنت بعصمة ورجعت معتمداً بعز صاعد

وكان على ابن عابد أن يجيبه ملتزماً ما التزمه ، قال ابن عبدالملك (٤) : فشاعت هذه الرسالة بالأندلس ، وتنوقلت شرقاً وغرباً ، وتُحدّث بعجز ابن عابد عن مراجعة ابن الجنان ، فراجعه شيخنا ابو الحسن الرعيني رحمه الله — عاتباً ، وزاد التزام العين قبل روي الابيات الدالية التي افتتح بها هذه المراجعة ومطلعها :

---

(١) ترجمته في هامش ق ١٥ .

(٢) تنظر ترجمته في هامش القصيدة ٤٦ .

(٣) ق ١٥ .

(٤) الذيل والتكملة ٥/١/٣٣ .

اعِـيد العهـدَ للعميـد بعطفـــه تعنـى بـرجعـة عَـهِـدك المتباعـد

وهي سبعة أبيات تعقبها رسالة في حوالي ثلاث صفحات .. فماذا يكون من شاعرنا ابن الجنان ؟ اجاب الرعيني برسالة مستهلة بقصيدة نونية في عشرين بيتاً ، تعقبها رسالة في حوالي خمس صفحات ومطلع الابيات (١) :

أتعتـبنـي عمـادي عمـدَ عينـي وعيـن العـذر تعـرفـه كعينـي

واذا كان الرعيني قد التزم في مراجعته السابقة العين ، قبل روي الأبيات في قافيته المؤسسة ، التزاماً اضافياً ، فان ابن الجنان فاقه حين جعل نونيتـه المردفة بالياء مختومة بكلمة «عين» في أبياتها أجمع مستفيداً من سعة اللغة في معاني كلمة «عين» . فما يكون من الرعيني الا أن يجيبه ثانية ، مقراً له بالبراعة والتفوق برسالة في حوالي خمس صفحات مستهلة بثلاثة وعشرين بيتـاً مطلعها (٢) :

عـلاك علـتْ عُلـوّ الشعّريـن مصاعـده لأعـلـى المطلعـين

وهي على غرار القصيدة المجابة ، من حيث اختتام أبياتها بكلمة «عين»

ويبدو أن هذه المجاوبات الأدبية كان لها صدى في عالم الأدب آنذاك ، إذ يُدلي بدلوه عالم أديب هو ابو المطرف بن عميرة (ت ٦٥٨هـ) (٣) ، ويدخل مضمارها معجباً بالأديبين «الرعيني وابن الجنان» فيجعل ميسم اعجابه بهما رسالة في حوالي صفحتين مستهلة بأربعة أبيات يلتزم بحرف النون في كلماتها أجمع ، من حيث ان أسميهما يتضمنان حرف النون ومطلع أبياته :

محـاسن دنيـانـا تبيـن لنـاظـرٍ يُنقـب عـَنهـا مُستبينـاً لعينـهـا

---

(١) ق ٤٦ .

(٢) الذيل والتكملة ٣٤١/١/٥ .

(٣) ينظر عنه الدراسة المستفيضة للدكتور محمد بن شريفة ، ابو المطرف بن عميرة ، حياته واثاره ١٩٦٦ .

ولم تكن الاحداث السياسة الجائحة ، لتدع هذه الاريحية الادبية في استرسالها تفيض وتغدق ، بين هؤلاء الأدباء ، اذا ان الرسالة النونية ، لم تصل الرعيني – لا ندري إن كان حظ ابن الجنان كذلك – اذ كان اختلال واضطراب الاحداث حائلاً سنة ٦٥٥هـ، عبر عنه ابن عبدالملك المراكشي بقوله : «فقطع عن بعثها اليه ، ما طرأ في الجزيرة من اختلال وتفرق كان لغير اتصال» (١) ، وقد حفظ المراكشي رسالة الرعيني الموجهة إلى ابي المطرف بن عميرة ، يتشوق فيها إلى هذه الرسالة النونية (٢) .

ولكن ما أبعاد رسائل ابن الجنان مع ابن عابد والرعيني ؟

واضح انها كانت مكرسة لإظهار البراعة الفنية في اللغة والبديع ، في تواضع جم لا يفسده عُجبٌ أو تبجح .. إذ ان معاني تلك القصائد كانت تجرى في الاتجاه العام لقصائده ، التي كرسها لإجلال القيم الخلقية ، وتأصيلها، فهو يعلن عن تواضعه الادبي فيصف نفسه بالعجز (٣) :

وعجزى معلنٌ بالعذر عني ... فدع عتبي أيا سمعي وعيني
وضعفي عاقني عن بعث عينٍ ... تعوضها بعقيان وعين

كما انه يجل ما يأتي من غيره ، بعد أن يعترف بقلة بضاعته :

وتُبدع للمعالي معجزات ... فتطلع للعيون شعاع عين
فيا علماً لإعلامٍ عظامٍ ... علا بالعلم أعلى المطلعين

ويختتم قصيدته باعتراف جديد ينم على التواضع كذلك حيث أنه كرر في بيتين –خطأً– كلمة «عين» (٤) قبيلة أبي الحسن التي ينسب لها ، اي

(١) الذيل والتكملة ١٥//٣٤٨

(٢) نفسه ٣٥١/١/٥

(٣) ٣/٤٦ ، ٨، ١١، ١٢

(٤) اشار المحقق الى البيتين «٢، ١٧» .

أن الكلمتين جاءتا بمعنى، كما انه يعترف بانه غفل عن التزام العين في كلمتين أخريين (١) .

ومن أخويات ابن الجنان ، بعدما تقدم من استعراض أشعاره مع ابي بكر وابي العلاء ابني المرابط ، وابن عابد ، وابي الحسن الرعيني ، ثلاث قصائد دالية ولامية في التهنئة بمولود ذكر رزقه الوزير ابو بكر الاصيلي (٢) ، اما الثالثة فهي عزاء ومواساة لوفاة ابن أخيه .. وسنقف عندها في موضع لاحق من الدراسة .

وداليته في خمسة عشر بيتاً ، يستهلها بقوله ، يهنيء .. بطلوع طائر السعد ومطلعها (٣) :

هنيئاً بـه تجلى العـلا والمحامد   واسعـد مولـود لا مجـد والد

وهي تهنئة ومدح ، واجلال للاصل والفرع ، فالمولود اكرم منتم إلى قادة المسلمين وهو ابن الا ماجد ورث الأصالة عن أبيه سليل المحتد الرفيع والفضل والسجايا وحق له أن يفخر ويزهو ، ويبارك هذا النسل ويقر عيني أبيه ثم يدعو له باليسر والسعادة :

وأوجد منـه السعد اكـرم منتم   إلى «طارق» في المكرمات و«خالد»

له في نصاب المجد والملك نسبة   تنادى بنادي الفخر هل من مماجد؟

ودامت له السراء تعمر ربعـــه   فتصفي من الآمال عذب الموارد

اما قصيدته اللامية فينص على انها تهنئة بطلوع مولود ذكر ، كما ينص على انه يعارض فيها عصريه الفقيه ابا بكر بن محوز وقد ساق لنا قصيدة ابن محرز بعدها مباشرة وذكر انها ايضاً في تهنئة الوزير ولكن بطلوع بنت لا

---

(١) كذلك أشار المحقق وهما : « ٢، ١٩» :

(٢) لم اقف على ترجمته فيما لدي من مصادر

(٣) ١٢/ ١، ٥، ٨، ١٥

ذكر، ومطلع قصيدة ابن الجنان وهي مطولة في ثمانية وستين بيتاً على مجزوء الكامل (١) .

بالسعد طالعك المهل لطلوعه العليا تهلل

د ـ شعر الرثاء :

رابع موضوعات الشاعر ، من حيث كمية النتاج ، على الرغم من قلة عدد قصائده فيه فهي سبعٌ فقط لكنها تؤلف نسبة ليست قليلة من مجمل ديوانه اذ تتميز قصائده بالطول ، ومجموع ابياته حوالي اربعمائة بيت ، وهي في اتجاهها العام تميل إلى الندب والتفجع ، واظهار اللوعة ، والجزع من المصاب الجلل الذي رزئه الشاعر ، لكن القصائد ليست جميعها بنفس واحد ونبرة متكررة ..

تقع غرة قصائده وأطولها ، فائيته ، في واحد وسبعين ومائة بيت وهي من البسيط ، أطول قصائد ديوانه ، وحق للشاعر أن تجود عاطفته وتفيض في مصاب مثل مصابه ، ومن مثل الاب صلة بالإبن وقد لابست ظروف وفاة الأب أحداث سياسية أشرنا اليها من موضع سابق عن حياته (٢) :

لا أمنع الدمع أن يهمى وأن يكفا ولا أزال بربع الحزن معتكفا

وليس بوسعنا أن نلم بأبيات القصيدة جميعها ، لكننا سنتوقف عند أبرز مناحيها ، واضح من مطلع القصيدة ، وابياتها الاولى تفجع الشاعر ولوعته لهول المصاب الذي نزل به ، ومكانة ابيه الشيخ اثيرة ، ورفيعة ، ولذلك فهو ينكر على من يدعوه للصبر ، بل يدعوه إلى مساعدته على محنته :

فان رزئي رزءٌ لو بكيت له دمَ الحشا ما كفى لو سال أو وكفا

فيا مُريد اصطباري لا ترد شُططاً هيهات تبصرني بالصبر متصفا

---

(١) ٣١/ ، ١٨،٦ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٩ .

(٢) ١/٢٧ ، ٤،٢ وينظر (١٠) ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧

ويروي لنا باسلوب المأساة ، كيف قص جناحه ، وهد ركنه ، وعلى من هبت رياح المنايا العاصفة :

فصادفت أصل إيجادي، وقد نحتت أيامه عوده فانهد وانقصفا
فعود جسمي ذاوٍ من تذكره فكيف ينعم فرع أصله انجعفا
والمرء جزءٌ ابوه كلّه واذا ما أفرد الجزء عن كليّه ضعُفا

ويرى ان جبر قلبه ومساعدته على اعباء مصيبته بالبكاء معه لا دعوته الى الصبر ، ويوضح الشاعر اسباب حزنه المضاعف وجزعه ، أن أباه توفى ، بعد شوق شديد إلى اللقاء به ، فما أمهله القدر الا أياماً (١) بعد لقائه بابنه ، بعد عام من الفراق في دار الغربة ، وينتقل الشاعر بعد أبياته إلى الحديث عن نكبة المسلمين بالأندلس في حوالي عشرين بيتاً ، وبين ان الشاعر عاش ازمتين عظيمتين ، أزمة مرض أبيه الذي أودى به وأزمة ذهاب وطنه بأيدي الاسبان ورحيله عنه ، وفي أزمته الثانية يقول :

يا غربة جرها ، والدار مكتئب صرف من الدهر عن أوطاننا صرفا
إذ صار فيهن دين الحق مغترباً يرتاع إن صد ناب الكفر او صدفا

فان كان أمله قد فقد بوفاة أبيه ، فإن بصيص الأمل ما زال يراوده في عودة ديار المسلمين إلى حوزتهم ، وجلاء الاعداء ، لذلك فهو يستنهض الهمم ويحرك العزائم ، مباهياً بالسلف ، مشخصاً اسباب ضعف دولة المسلمين، وتكالب الاعداء عليهم (٢) ، ويسترسل شريط الذكريات لديه ، يتذكر المجد الزاخر الذي عاشته مدينته المهيضة الجناح ، ولكن الحال تغيرت

---

(١) ٢٧ /٥٩ حيث يشير الى انها كانت تسع ليال

(٢) ٢٧ /٢٩، ٣٠ / ٣٤،٣٦، ٤٤،٤٦، ٤٨،٥١

بالبلاد ، فحال وجهها ، ونزلت النكبة بالاسلام والمسلمين ، ودعت كثيراً من اهل الاندلس إلى الهجرة والرحيل ومفارقة الاحباب والاوطان، وكان واحداً من اولئك الذين هاجروا من مرسية الى اوريولة .. فينفث حسراته ، ويبث لواعجه لفراقه الدار واهلها ، ولكن لا بأس عليه فهو ليس خواراً او جباناً ، كي يخرج بقصد النجاة بالنفس ، بل كان خروجه .. فراراً إلى الله :

إذا رأيت أموراً كلها تلفٌ فررت لله كيما آمن التلفا

ومن قبل استرضى نفسه حين خاطب ابن المرابط بعد رحيله بقوله معللا (١) :

ويا حبذا الأوطان بالكره فورقت لجور جوار الكفر والزمن الوغد

وتلوح لنا حيرته في أزمة نفسية ، بدت معاناته منها .. وانتهى به الأمر إلى الرحيل ، وبقاء أبيه في مرسية حولاً .. ، والابن يحثه على القدوم .. ولكن المرض كان هو العائق ، وهي ذي مرسية وما آلت اليه (٢) ، وينتقل الشاعر إلى نبرة جديدة في قصيدته ، ويضرب على وتر طريف ، بعد أن يسرد مأساته بأبيه ، فيتحدث في حوالي ثلاثين بيتاً عن فلسفة الحياة والموت، على طريقة المعري في قصيدته المشهورة «غير مجد ..» وقد سلك هذا المسلك آخرون من عصر الطوائف امثال ابن وهبون المرسي (ت٤٨٨هـ) وابو عامر الشنتريني (من شعراء الذخيرة) (٣) ، الا ان الشاعر لا يبعد في تلك النزعة ، اذ سرعان ما يصدر عن نزعة الفقيه الذي يقتضي آثار الشريعة الاسلامية ، فالناس في غفلة عن أمرهم ، مسرور بن لإقبال الدنيا عليهم (٤) :

(١) ٣٢/١١
(٢) ٤٢/٢٧ ، ٤٥ ، ٥٥
(٣) تاريخ الأدب الأندلس – عصر الطوائف ، والمرابطين ١٢٩ .
(٤) ٨١/٢٧ ، ٨٣، ٩١، ٩٧

وضاحك ملءَ فيه لو درى لبكى دم الفؤاد اذا ما دمعه نزفا
ويح المقيم بدار وهو مرتحل ما حل مذ حل رحلاه ولا أكفا

وفي المشهد التالي من هذا الفصل ، يحدثنا عن الدنيا في حوالي عشرة أبيات ، وخداع الناس بزينتها وبهرجها ، وهي الظل الزائل ، الختارة ، الختالة ، الفتانة ، القتالة ، الظلامة (١) ، ويعود ثانية ليتحدث عن إرادة القضاء المحتومة ، وانها لا تمهل أحداً ، ويتوجه بالخطاب إلى اخويه للبكاء معه ، على المصاب الجلل ، ثم يختم قصيدته ويسدل الستار على مأساته بالدعاء لأبيه ، الدعاء الحار ، في سبعة أبيات مستهاة بلفظة «يا رب» ويسأل الله أن يجمع شمل أسرته في دار القرار ويأتي آخر بيت في القصيدة استسلاماً للقدر واحتساباً للاجر :

يا رب إن أبي عبد ضعيف وقد أتاك مولى كريماً يرحم الضعفا
وجمع الشمل في دار القرار لنا إذ تجمع السلف الابرار والخلفا
مإن له ملجأٌ فيما عراه سوى يا «حسبي الله» فيما نابني وكفى

والقصيدة الثانية — في هذا الباب — لا تقل أهمية عن قصيدته المتقدمة آنفاً ، كافية في بحر الطويل جاءت في واحد وثمانين بيتاً ، في رثاء شيخه واستاذه ابي الحسن سهل بن مالك ، الذي كان من اعيان مصره ، وعصره بارعاً في المنثور والمنظوم ، محدثاً ، عدلاً ، وافر النصيب في الفقه وأصوله صنف في النحو كتاباً على أبواب كتاب سيبويه توفي سنة ٦٣٩هـ (٢) ، وتأتي القصيدة مشفوعة برسالة في سبع صفحات مذيلة بتاريخ تحريرها منسلخ ذي الحجة من عام الوفاة ذاته .

---

(١) ٢٧/١٠٠ ، ١٠٧ — ١٠٩

(٢) تنظر ترجمته في هامش القصيدة (٣٠)

وينحو ابن الجنان في قصيدته منحى الفائية المتقدمة ، وينسج على منوالها من حيث اظهار معاني التفجع والجزع الشديد ، لعظم المصاب وجلال الرزية (١) :

دعوني وتسكاب الدموع السوافك فدعوى جميل الصبر دعوة آفك

أصبرٌ جميل في قبيح حوادثٍ خلعن على الانوار ثوب الحوالك

واظهار الأسى عند ابن الجنان منهج وشرعة في بيان مقام المؤسو عليه :

فكل أسى لاتذهب النفس عنده فما هو الا من قبيل التصنع

ولاريب ان وفاة العلماء مصيبة للعلم واهله تؤدي بهما، وفي الحديث الشريف : « ان الله لايقبض العلم انتزاعاً ، ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا» (٢) وقد نوه الشاعر بمنزلته الرفيعة التي تجعله في مصاف مالك والشافعي رضي الله عنهما (٣):

أما قد علمنا والعقول شواهد بأن انقراض العلم أصل المهالك

اذا أذهب الله العلوم وأهلها فما الله للدهر الجهول بتارك

وفي الوقت الذي يؤبن ابن الجنان شيخه،ويحدثنا عن جلال علمه،يفزع. الى الكذب، وينكر ان يصح لديه ، خبر انتقاله الى الرفيق الأعلى دهشة وهلعاً ثم يشارك الأرض والسماء في مصابه :

لعلك في نعي العلا متكذب فكم ماحل من قبل فيه وماحك

ويعود ثانية، متحدثاً عن جلال المصيبة في حوالي خمسة عشر بيتاً مستهلا ابياته بـ « من » حرف جر تارة ، واسم استفهام تارة أخرى ، ولايملك

---

(١) ٣٠/١، ٢

(٢) متفق عليه ، ينظر اللؤلؤ والمرجان ٢١٨/٣ (ط عيسى الحلبي بالقاهرة)

(٣) ٣٠/٩ ، ١٠ ، ٢٣ ٢٦ ، ٣٣

الا الأستسلام لقضاء الله المبرم الذي لامفر منه ولامحيد عنه، وهو الذي افنى الأمم السابقة واخترمها ، ولو أنه راقب احداً،ووقره لكرم مقامه،أولطول اقامته لراعى محمداً (صلى الله عليه وسلم) او نوحاً عليه السلام .

ويعرب عن شدة ألمه لمادهاه ،وان العزاء لايسوغ في امثال شيخه، ثم سرعان مايعود من هذه النبرة الى اسلوب ينكر فيه البكاء في صورة من صور الصحوة للمقام العلي الذي أحرزه المرثي (١):

فكيف أعزي والتعـزي محرم علـي ولكـن عـادة آل مـالـك

فياعجبـاً منـا، نبكّي مهنـّـأ تبـوأ داراً مـن جـوار الملائـك

ويختم قصيدته بالدعاء لشيخه بشآبيب الرحمة ،ولنفسه بالطمأنينة والسكينة

فيـا رحمـة الرحمن وافي جنابه ويـاروحـه سلـم علـي وبارك

وثالثه الاثافي داليته في بحر الكامل ، في واحد وخمسين بيتاً في رثـاء أمرأة ـلانعرفها ـيعزي أخاها ومطلعها: (٢)

دمـع بنيـران الضلـوع يصعـد هذا يسـح وهـذه لاتخمـد

وتأتي قصيدته موازية سابقتها، تفجعاً و هلعاً،حتى انه ليسوغ ذلك ويحسنه ويجده محموداً في مثل هذه المواطن ، وله في رسول الله صلـى الله عليه وسلم ، ، أسوة حسنة :

لوكان ذلك مـابكـى أحبـابـه جـزعـاً لفقـدهم المبارك أحمد

نبكي بكـاء تـرحـم كبكـائـه ونقـول مـايرضي الإله ، فنسعد

ويوالي في الفاظ الحزن مستخدماً لفظه «نبكي» في سبعة ابيات ، مؤبنـا اياها بذكر محاسن ومكارم أخلاقها، وهي المرأة التقية القانتة الكثيرة البر والأحسان :

---

(١). ٣٠/٦٦ ،٧٤ ،٧٥ ،٧٧ ،٨٠

(٢). ١٠/١ ،٨ ،٩ ،١٦ ،١٧ .

نبكي التي لو تفتدى سمحت لها نفس بها وبكل ماتحوى اليد
نبكي الفقيدة انها ما مثلها في البر والشيم الرضية توجد

ويصور لنا أم المرأة المرثية وهي تصعد زفراتها ، وتبث لواعجها بحرارة وألم، يشاركها في ذلك أختا المرثية – بنتاها – وهو وان كان ضعيفاً لايثبت أمام النوازل والنكبات يدعو امها الى الصبر، لكنه سرعان مايضعف وتخور قواه فكلما رأى ذوي قرابتها ، عاد الى شجونه وبث لوعته : (١)

واذا ماعاد الى الحصافة والعقل علم ان الأنسان يولد ليموت ، واما أيامه التي يحياها فهي شظف ونكد، ومادامت الدنيا فانية زائلة ، فهو يزهد الناس في بهرجها ويدعو الى قصد سبيل الرشاد فيها، ويختم القصيدة بالدعاء للمتوفاة بالرحمة والغفران وطيب المثوى: (٢)

يارحمة الرحمن جودي واسكبي بسحائب يرتادهن الأود
لتطيبي مثوى التي بفعالها قد طاب في الدنيا الثناء الأحمد

وقصيدتاه الأخريان تقتربان في منحاهما ، وتختلفان عن الثلاث السابقات في حرارتها وشدة انفعال الشاعر بهما، فلا نجد تفجعاً ، وجزعاً وهلعاً بل نجده يذهب فيهما مذهب التأبين ، ونبدأ بالميمية التي وجهها الى الوزير الأجل ابي بكر الفصيلي، وفيها يعزيه في ابن أخيه، ابي بكر يحيى بن سليم ، وهي طويلة النفس، بلغت ابياتها سبعة وسبعين بيتاً، اختار لها بحراً مضطرباً ، وهو الرمل واختار من الرمل مجزوءه ومطلعها : (٣)

حسبي الله ، أحقاً مات يحيى بن سليم

والقصيدة تذكر بالكافية المتقدمة آنفاً، في رثاء شيخه ، ابي الحسن سهل إبن مالك، فهو يرثي كاتباً من كتاب عصره، واذا كان شيخه قد أعرب عن

---

(١) تنظر الأبيات ٢٨، ٢٩
(٢) ١٠/٤٧، ٥١
(٣) ٤٣/١، ١٨، ٢٣، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٥٥

صفاته ومؤهلاته فظهرت عطاياه العلمية مع طول عمره ، فان ابن سليم اعتبط شاباً ، وقد بدت مخايل النجابة والسبق والبر، وسابع قصائده لاميته في ثنتي عشر بيتاً (١)، وليس واضحاً من وجهت له القصيدة .

٥ ـ السمات الفنية :

يتجلى لنا من سيرته التي تقدم فيها الحديث آنفاً أن ابن الجنان كان من ذوي المواهب المزدوجة فقد رفع لوائي الشعر والنثر، وبرع فيهما ، واذا كانت دراستنامنصرفة الى شاعريته وشعره ، فأن الأنصاف يقتضي ان ننوه بنثره، فقد كان معدوداً في اعلام النثر في عصره ومقدار النتاج الذي خلفه وجودته شاهدان على ذلك . (٢)

واذا كان الشعر بالعلماء يزري ، فأنا نراه قد أجل من شأن شاعرنا ورفع قدره، ولذلك لم يجد معرة اوعيباً في معاناته الشعر ومقاساته اياه بل واسكتثاره منه، وكذلك نجد أن علماء عصره ، هم الاخرون ممن عني بنظم الشعر وقرضه دون ان توجه لهم تهمة بأن اشعارهم (اشعار علماء) ليس فيها شيء جار عن اسماح وسهولة على نحو ما أصدر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) حكمه في شعر العلماء (٣) وهو حكم لايقوم على استقراء اشعارهم بشكل دقيق والتعرف على جيدها (٤) ..

لقد أعجب القدماء بشاعرية ابي عبد الله وصرحوا بذلك في غير موضع وكنا قد سقنا تلك الأقوال حين تحدثنا عن حياته وسيرته (٥)

---

(١) ق ٣٤

(٢) ينظر في خطبه : نفح الطيب ٤٢٣/٧ ، ٤٢٦ وفي رسائله : ٤٠٦/٧، ٤١٧، ٤٢٤، الذيل والتكملة ١٠٨/٤ ، ١١٤، كذلك ٣٢٧/١/٥ ، ٣٣٤ ، زواهر الفكر(خ)/١٦٩ آ ـ ب .

(٣) الشعر والشعراء ٦/١

(٤) ينظر على سبيل المثال أبيات الخليل بن احمد (الذي عابه ابن قتيبة) في إنباه الرواة ٤٣/١

(٥) ينظر ص٧ من البحث .

ومن دراستنا لأشعاره نجده شاعراً مطبوعاً ، «يسمح بالشعر ويقتدر على القوافي ونتبين على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة ، واذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر » (٥) على نحو ما يحدد ابن قتيبة مفهوم الطبع .

ولانجد في هذا المفهوم مايتنافى مع عناية الشاعر بالصبغ والصوغ في اشعاره على نحو مانرى في عدد من قصائده ومنها داليته التي يستهلها بكلمة (سلام) ويبدو لنا – لأول وهلة– انها أدخل في باب التكلف هي وما يماثلها ، وتجده في موضع آخر يقول الشعر على البداهة ، حيث يجد في نفسه رغبة في القول، أو حين يقترح عليه من ساعته ، وقد نص مؤرخو الأدب على ذلك في قصائد عديدة (٦) .

واذا كان ابو عبد الله شاعر المديح النبوي في عصره، الذي لايجاري ، فإن قصائده جاءت جذماً متفرعاً من شجرة المديح النبوي بكل خصائصها وسماتها الفنية ،في عناية متناهية بصياغتها، واسلوبها ، ومعانيها، أفكان المديح النبوي في الأندلس صدى لصنوه في شرق العالم الأسلامي – حيث كثر شعراؤه هناك بشكل واضح– أم أنه وافق من عوامل الأزدهار في الأندلس مثل ماوافق في المشرق ؟.

ان مما لاشك فيه أن هذا الفن اتصل – في شيوعه في المشرق– بالأحداث السياسية واقترن بدخول الأفرنج ديار الشام ومصر حيث عجزت وسائلهم المادية الضعيفة عن الدفاع ،ورد الغزاة الباغين فألتجأوا الى الله ورسوله (١) كأنهم يدفعون غائلة الأعداء بأضعف الأيمان، بالتضرع والدعاء ،كذللث

---

(١) الشعر والشعراء ٣٤/١ ، وينظر تاريخ النقد الأدبي ١٠٩

(٢) تنظر قصائده ٢، ٤، ٨، ٢٩ .

(٣) مختصر تاريخ العرب ٢٨٦ .

اقترن ازدهار هذا الفن بتهجم الأفرنج على الدين الأسلامي والرسول عليه الصلاة والسلام ، فأنبروا يردون عليهم ويناقشون عقيدتهم (١).

ولم يختلف الأمر في الأندلس عن شقيقتها بلاد المشرق لأنها هي الأخرى نالها مانال، من هجمة الأفرنج والاسبان منذ عهد مبكر، واحدقت ببلادهم المحن والفتن والغارات والويلات فأنتهى بهم الأمر الى اللجوء الى جناب الرسول الكريم، وحضرته الشريفة المباركة، فعل من ليس لهم بد، في تجاوز حالهم الى الأفضل ..ووجدت عواطفهم ومشاعرهم القوية، التي تعرف قدر العقيدة الأسلامية ،ومقام الدين، ومنزلة الرسول الأمين متنفساً ومتفرجاً ... فأنداحت عن المواجهة المباشرة بأستخدام الأساليب المادية– الى التعبير عن حب الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأستغاثة به ليدفع عنهم الضير، وحين اشتدت هجمة الأسبان العنيفة فيما بعد بسقوط غرناطة آخر معقل اسلامي في الأندلس لم يكن بوسعهم مدح الرسول الكريم باللغة العربية لأن ذلك حرم عليهم فجاءت مدائح نبوية باللغة الأسبانية اللاتينية (٢) واذا نظرنا في قصيدة المديح النبوي عند ابن الجنان، لوجدنا فيها ، إستبطاناً لمفاهيم كثير من الايات والأحاديث ،يدر جهادرجاً ضمن اشعاره مستخدماً الأقتباس الأشاري ، بحيث تختفي للوهلة الأولى خيوطه الذهبية التي يطرز بها نسيجه الشعري لأنها تمتزج باللحمة والسداة،وهو يمضي على منهج شعراء الأندلس في هذا المجال، المنهج المنبثق من التأثر بالمذهب المالكي (٣) المتمثل في كراهة الأقتباس من القرآن الكريم في الشعر اقتباساً

---

(١) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ٥١٦ .

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي ٥١٦،تاريخ الموسيقى الأندلسية ٩٣،القصيدة المباركة الشريفة (مجلة الرسالة الأسلامية ، العدد ١٧٦ سنة ١٩٨٤ ،ص ٩٨ .

(٣) الأتجاه الأسلامي ٤٨١ .

مباشراً يتجلى ذلك بوضوح في منظومه الشعري وفي قصيدته المباركة الشريفة في كثير من ابياتها (١) .

ومن المفاهيم التي شاعت في شعر المديح النبوي بالمشرق، فكرة الحقيقة المحمدية (٢) او النور المحمدي وهي تقوم على اساس الأعتقاد بأن أول ماخلق الله محمداً، فأعلمه النبوة وبشر بها ، وقد تسربت هذه الفكرة الى شعراء الأندلس وكان ابن الجنان احدهم ،فمن ذلك قوله (٣) :

سلام على النور الذي كان كامناً بـآدم أذخـر المـلائـك سجدا)

واذا انتقلنا من موضوع المديح النبوي الى موضوعات الشاعر الأخـرى فإننا نجدها وثيقة الصلة بمفردات حياته اليومية تنبيء عن معايشة لتفصيلاتها خطوة خطوة على نحو ماترى المدارس النقدية الحديثة في عدم البعد فـي موضوعات الشعر عن حياة الشاعر والمجتمع ، التفصيلية، ولنا في ذلك أمثلة كثيرة، وهذه الناحية تنبيء عن صدق التجربة الشعورية لدى الشاعر اذ أنـه كان ابعد الشعراء عن التكلف في شعره، فأنت لاتواجه شاعراً يمدح الملوك والأمراء، ويستخذي بقصد العطاء والنوال ،ذلك مايتعذر الوقوف عليـه ، وجل مايرد في هذا المجال مقرون بأترابه ولداته الذين بادلوه الحب والمودة .

ويتجلى في قصائده مظهر آخر دعا اليه النقد الحديث هو الوحدة الموضوعية في القصيدة الشعرية ، اذ كثيراً ماتأتي القصيدة عنده في موضوع واحد وربما انتقل فيه الى موضوع آخر لصيق الصلة به فقد يخرج من موضوع الالهيات الى النبويات ، كما ينتقل من شعر الأداب والأخلاق الى شعر الأخويات مهنئاً أو معزياً، فلا تجد في تنقله بين الموضوعين اضطراباً أو نفوراً .

---

(١) تنظر على سبيل المثال مااقتبسه في القصيدة (٩) من القرآن الكريم (١٣ ، ١٤، ٢١، ٣٦، ٣٧ ، ٤٣) ومن الحديث الشريف (١٧ ، ١٨، ١٩، ٦٢) .

(٢) التصوف الأسلامي ، زكي مبارك ١/٢٣٠ ، الشعر العربي في العراق – العبود – ٢٧٨ وينظر فصول في الشعر ونقده ٢٢٩–٢٥٤

(٣) ق ١٨/٩ ، وينظر ق٣٨ / ٦

اللغة والاسلوب :

نلاحظ في لغة ابن الجنان الشعرية انه يعتمد على نمطين مختلفين في اسلوب النظم هما :

١ – لغة سهلة ميسورة ،واسلوب تقريري يعتمد لغة التخاطب القريبة من لغة النثر منها الى اللغة الشعرية، وكأنه بذلك يريد أن يقرب أشعاره لأكبر عدد من الناس الذين يتفاوت مستواهم الثقافي (١) لاسيما في مجال أشعاره في المديح النبوي وهي سمة ملاحظة على شعر الزهد بشكل عام، ولدينا امثلة على ذلك كثيرة فمن ذلك قوله (٢).

يامن تقدس عن أن   يحيط وصف بذاته
ومن تعالى جلالا   عن مشبه في صفاته
ومن قبول ثنائي   اليه أسنى هباته

أو من مثل قوله (٣):

يارب بلغ سلامي   لأحمد ذي الشفاعة
لخاتم الرسل أعني   إمام تلك الجماعة

وتتجلى هذه الظاهرة بشكل أوضح في قصائده التي كان يرتجلها وقد تقدمت الأشارة الى بعضها آنفاً .

٢ – لغة جزلة متينة الألفاظ ،واسلوب متماسك التراكيب، يعتمد فنون البلاغة لاسيما البديع كالجناس ، والطباق ، والمقابلة، والتكرار ولزوم مالايلزم ، ومحبوك الطرفين ورد الأعجاز على الصدور ، وما الى ذلك ، ومن أمثلة فنون البديع ماجاء في الجناس في ابياته التي يقول فيها (٤):

---

(١) المديح النبوي ٤٧٦ ، القصيدة المباركة ١١٧ .
(٢) ق٥/ ١ – ٣ .
(٣) ق٣/١ – ٤ .
(٤) تنظر ق٦/١ ،٤، ٦، ٧ .

تذاكرن ذكرى أوتهيج اللواعجا فعالجن اشجانا يكاثرن عـالجـا
لهن من الأشواق حـاد فإن ونـت حـداة يـرجعـن الحنين اهازجا
تراهم سواما من سراهـم أصبحوا رسوماً على تـلك الرسوم عوالجا
لهم من منى أسنى المنى ولدى الصفا يرجون من أهل الصفـاء المناهجا

ويلاحظ ظاهرة التجنيس في ابيات قصيدة أخرى بشكل يدعـو الـى الأعجاب بثقافة الشاعر فيما ساقه من أمثلة كثيرة وقد استخدم الطباق فـي بعض ابياتها كما في قصيدته التي مطلعها (١) :

عيون النهى بين التدبر والفكـــر جلبن الهدى من حيث أدري ولا أدري

ومنها :

فهمت بمحبوب فهمت كمـالـه فلـم يلتفت الا لحضرته ســرّي
له المثل الأعلـى فـلا نـد مشبـه ولا مثلٌ في فضلٍ تسامى عن الحصر
قريب مجيب ظاهر وهو بـاطـن وجـل جـلالا عن حجاب وعن ستر
وصول به نلت الوصول الى المعنى وفي وصله صرحت للغير بالهجر

ويستخدم الشاعر ضرباً من أضرب الجناس هو «الأشتقاق» أو « التام » في نحو قوله .

ياليت شعري مـاالذي هو طالـب وياليت شعـري عن هواه وعن شعري
معتقـة كم اعتقت عبـد غيرهـا وكم ملكت في ذلك العتق من حر
نداؤهم أن مس مسٌ من الجـوى جوانحهم، رحماك يا كاشف الضر
يزيدهم حبـاً لهـا فيـــزينهـــم بما زاد من قبل الكرامـة والبـر

---

(١) تنظر ق ١٦/٧، ١٠، ١١، ١٤، ١٨، ٢٢، ٣٠، ٣٣
وتنظر امثلة اخرى في قصائد الديوان ق٣٠/ ٢٣، ٤٧، ٤٩، ٦٠ ، وكذلك ق٦/ ٩، ١١، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، وكذلك ق٤٣/ ٧٤، ٧٥، ٧٦ .

ومالنا نذهب بعيداً في تتبع ظاهرة الجناس بأنواعه ، ودوننا قصيدته العينية، فأنه فضلا عن تكراره حرف العين في جميع الفاظها استخدم كلمة (عين) في قوافيها أجمع ،وفي ذلك تتمثل ظاهرة الجناس بين أبيات القصيدة كل بيت مع الذي يليه، اذ ان هذه «الكلمة» ذات معانٍ كثيرة، وهي في كل مرة ترد بمعنى مختلف ومطلع قصيدته (١):

أتعتبني عمادي عمد عين　　وعين العذر تعرفه كعيني

ومن الظواهر الواضحة (٢) في لغة ابن الجنان ظاهرة التكرار، وذلك بأن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف او المدح أو الذم او التهويل أو الوعيد (٢)، ونرى ان الشاعر في تكراره اراد تأكيد المدح لاسيما في باب التعظيم والتوقير في خطاب الجناب النبوي ، أوفي خطاب الله عزوجل وهي ظاهرة تبدو في أكثر من قصيدة واشهر قصائده في هذا الباب قصيدته التي مطلعها (٣):

سلام على من جاء بالحق والهدى　　ومن لم يزل بالمعجزات مؤيدا

وهي في مائة واربعين بيتا التزم كلمة «سلام» في مطالع ابياتها جميعاً وهذه اللفظة ذات دلالتين عميقتين لغوية واصطلاحية ، فهي أسم من

(١) ق٤٦/١ — ٢٠

(٢) لا يخلو الأدب العربي في عصوره القديمة من اعتماد التكرار في الشعر اسلوباً من اساليبه البليغة في التعبير ، الا ان الأدب الأندلسي عني بهذه السمة عناية خاصة ، وتمثل ذلك ، لدى اشهر شعرائه امثال ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢هـ) ، (الذخيرة ٥٠٨/١/٣ وابي اسحاق الألبيري (ت ٤٥٩ هـ) (ديوان ٦٥ ، ٩٠) ولابن الخراط (ت ٥٨١هـ) قصيدة فيها التكرار (العاقبة ورقة ٢٩٤. ولابي القاسم السهيلي (٥٨١هـ) ولابي بكر بن المرابط (من اعيان القرن السادس الهجري) قصيدتين (زواهر الفكر ورقة ١٤٠ — ١٤٤) .

(٣) الصناعتين ١٩٣ — ١٩٤ ، العمدة ٥٩/٢ ، المثل المسائر ١٥٧/٢ ، تحرير التحبير ، ٣٧٥ ، الأيضاح ١٩٧/١ ، الحزانة (ابن حجة) ١٦٤

(٤) ق ٩ .

أسماء الله الحسنى، وهي الجنة دار السلام، ولذلك تحمل (سلام) نكرة . دفءاً معنوياً ودفقاً من الطمأنينة والأستقرار وتتصل اللفظة بحرف الجر، يليه اسم موصول (على من) يطرد هذا في أكثر أبيات القصيدة (١) :

وفي هذا الأتجاه تأتي قصيدتان آخريان للشاعر، الأولى في أثنين وعشرين بيتاً يلتزم عبارة (صلوا على) في سبعة أبيات منها ومطلعها (٢):

صلوا على خير البرية خيما   وأجل من حاز الفخار حميما

وفي مخمسته يلتزم عبارة مماثلة هي(صلوا عليه وسلموا تسليما) ويجعلها الشطر الخامس من كل بيت ومطلعها: (٣)

الله زاد محمداً تكريما
وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختصه في المرسلين كريما

ذا رأفه بالمؤمنين رحيما   صلوا عليه وسلموا تسليما

وترد هذه العبارة منسجمة مع تفعيلات بحر الكامل ولذلك استخدمها عدد من الشعراء(٤)ومما يقترن بذكر الله وتمجيده فائيته التي جاءت في مئة وواحد وسبعين بيتا يكرر في سبعة ابيات من آخر القصيدة فيها عبارة يارب ومطلعها(٥)

لأمنع الدمع ان يهمي وان يكفا   ولأزال بربع الحزن معتكفا

وتأتي هائيته في واحد وعشرين بيتا مستهلة بلفظة «لله» ومختومة بها كذلك ومطلعها (٦) :

---

(١) القصيدة المباركة الشريفة ص١١٦

(٢) ٣٧/١ – ٧

(٣) ق٣٨ .

(٤) المديح النبوي ص٤٩٤

(٥) ق٢٧

(٦) ق٥٢

لله أبعث رغبتي متيقـنـا الا يـخيـب راغب لله

وهذا الضرب من النظم يطلق عليه البلاغيون (رد الأعجاز على الصدور) والمقصود به ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين في آخر البيت والأخر اما في صدر المصراع الأول ، اوصدر المصراع الثاني (١) .

وفي اتجاه التكرار في الألفاظ والحروف تتميز قصيدة للشاعر من عشرين بيتاً التزم لفظة عين في قوافي ابياتها جميعاً على سبيل الجناس، كذلك التزم في الفاظ أبياتها حرف العين ، واشرنا اليها آنفاً . (٢)

وكذلك تأتي داليته حيث يلتزم في أبياتها الخمسة حرف العين ومطلعها(٣)

ياظاعنا عنّا ظعنتّ بعصمـةٍ ورجعت معتمـداً بعزٍ صاعـــد

وفي مجال تكرار الحروف نلقى للشاعر قصيدة كافية طويلة النفس في رثاء شيخه يعتمد فيها على تكرار (من) الأسم الموصول في اثني عشر بيتاً ثم يكرر حرف الجر (من) في ثلاثة أبيات ومطلع القصيدة : (٤)

دعوني وتسكاب الدموع السّوافك فدعوى جميل الصبر دعوة آفك

ولايتخلى الشاعر عن نزعته المتشبثة بالتكرار في قصائد اخرى يتعمد تكرار الألفاظ فيها في البيت الواحد من مثل قوله في وصف الذات الالاهية (٥)

تنزه عن ادراك ، ادراكِ واصفٍ فللعجز في الأدراك يجري الذي يجري

له الكل مني بل هـو الكل وحده فما أنا ؟ لاأدري ، حري ولاأدري

فياليت شعري ماالذي هو طالب وياليت شعري عن هواه وعن شعري

---

(١) جواهز البلاغة ٤٠٨ .

(٢) ق ٤٦

(٣) ق ١٥

(٤) ق ٣٠

(٥) ق ٩/١٦ ، ١٦، ١٨ .

ومما يتصل بتكرار الحروف ظاهرة معروفة في الشعر العربي ، هي لزوم مالايلزم فقد جاء ذلك في قصيدته الجيمية التي جاءت في ثلاثة عشر بيتاً التزم فيها حرف الراء قبل الروي ومطلعها (١) :

اذا ماعلا يأسي يغالب لي الرجـا ويحجب من ريا الرضا ما تـأرجـا

ومن فنونه البلاغية مايسمى في علم البديع بـ (محبوك الطرفين) وذلك ان يجعل أبيات القصيدة مبتدأة ومختتمة بحرف واحد من حروف المعجم فمن ذلك قصيدته التي التزم فيها حرف الشين في عشرين بيتاً ، ومطلعها (٢) :

شغفت منها بمن حل الشغاف ومن بين الحشا وسواد القلب يفترش

ولنا ان نتوقف عند بناء القصيدة لدى الشاعر بعد ان درسنا موضوعاتها ومعانيها وفنونها ، يشير الدكتور ناظم رشيد الى ان قصيدة المديح النبوي ، ذهبت مذهبين (٣) :

١ ـ ابتداء القصائد بالغزل بالمؤنث وأحيانا بالمذكر ؟!

٢ ـ ذكر اماكن الحجاز والتشبيب بها .

ويبدو ان المديح النبوي عند شاعرنا خالف المذهبين المذكورين ، وشرع طريقة خاصة به ومنهجاً مختلفاً عن صنوه، وهو بذلك على درجة من النقاء والصفاء ، بعيداً عن التأثيرات المشرقية ، اذ لم يكن استهلال باي الضربين في قصائد ابن الجنان ..

وجاءت قصائده محافظة على وحدتها الموضوعية .

تتفاوت القصيدة عند الشاعر في تعداد أبياتها بين المقطعات(٤) والمطولات

---

(١) ق٧

(٢) ق١٨

(٣) المدائح النبوية في عصر الحروب الصليبية ، بحث في مجلة آداب الرافدين ٣٣ ، ٤٣٦٤

(٤) اختلف في تحديد أبيات المقطعة فمنهم من جعلها في سبعة ومنهم من جعلها عشرة (العمدة ١/١٨٨) .

فمن الدراسة الأحصائية لقصائده الأربع والخمسين نجد سبعاً وعشرين نصاً جاء في باب المقطعات اي حوالي نصف قصائد الديوان ،وجاءت سبع عشرة قصيدة تتراوح أبياتها بين أحد عشر الى ثلاثين بيتاً، بنسبة ٣١٪ ، اما بقية قصائده فهي مطولات تجاوزت الثلاثين ، وكانت أطولها كافيته في ١٧١ بيتاً والجدول التالي يوضح هذا الموضوع :

نوع النص	عدد أبياته	عدد النصوص	النسب المئوية
مقطعات	١ — ١٠	٢٧	٥٠,٥ ٪
قصائد	١١ — ٣٠	١٧	٢١٪
مطولات	٣١ — ١٧١	١٠	١٨,٥٪

وقد لاحظنا صلة بين عدد الأبيات وموضوع القصيدة حيث يميل الشاعر في شعر الالهيات وبعض النبويات والمناسبات والشعر المرتجل الى المقطعات بينما تأتي قصائده في الرثاء وشعر المجاوبات طويلة ومما يتصل ببناء القصيدة عند ابن الجنان ، نجد ضروباً من التفنن في قصائده ، فهو يعمد بان يجعل قصيدته تذييلا لبيت المتنبي الذي يعتمد فن (محبوك الطرفين) وهو : (١)

شمس يلوح لها وجه تروق بـــه ماشانه كلف فيـه ولانمـش

كذلك يروق له ان يذيل بيتين نظمهما، ابو الفرج بن الجوزي كان قد نظمها ارتجالا ، بمقطعة من خمسة أبيات (٢) .

ويسلس القياد لشاعريته في باب المعارضات ، فيعارض بعض شعراء عصره وبعض من تقدم عليه ، وابرع قصيدة لديه ، جاءت في خمسة وأربعين بيتاً في معارضته رائيه علي بن الجهم التي مطلعها (٣) :

(١) ينظر هامش القصيدة (١٨)

(٢) ينظر هامش القصيدة (٤٥)

(٣) ينظر هامش القصيدة (٦) .

عيون المهـا بين الرّصافـة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدري ولاأدري

كما يعارض مزامنه ابن محرز في قصيدته التي جاءت في عشرين بيتاً ومطلعها(١)

بالسعـد أوردَ سَعـــــده   لاوانـيــــاً لا مشتمـل

بقصيدة في ثمانية وستين بيتاً :

وفي باب المخمسات ، تأتي قصيدة نبوية واحدة في تسعة وعشرين بيتاً لكننا نجهل صاحب الأبيات التي خمسها شاعرنا (٢) .. ونجد للشاعر في انماط القصائد قصيدة تقريظية يقرظ فيها مخمسة لابي العلاء أدريس القرطبي (ت ٦٤٧هـ) : (٣)

أهلا بكم ياأهـل هـذا النـادي   أهل أعتقاد الوعـد والميعـاد

أهدوا الصـلاة الى النبي الهـادي   وصلوا السلام لـه مع الأبـــاد

ينذى نسيمـاً مذكراً تسنيمـــاً

وقد كان لنا وقفة عند ضرب آخر من قصائده يأتي ضمن موضوع تميز به الشاعر هوشعر الأخويات، يعرف بشعر المجاوبات وهي قصائـــد تشبه قصائد المعارضات في نزعتها لكننا لاحظنا ان الشاعر لايلتزم دائمـــا بعدد الأبيات في القصيدة المجاوبة فأحيانا يأتي جوابه على قصيدة من خمسين بيتاً بخمسة أبيات ، واحيانا قصيدة من اربعة عشر بيتاً في ثلاثة وسبعين بيتاً وأحيانا أخرى يتقارب العددان .

---

(١) ينظر هامش القصيدة (٣١)

(٢) ق رقم ٣٨

(٣) ينظر هامش ق (٥٤) .

واما الأوزان والقوافي ، وهي العنصر الرئيس في الموسيقى الشعرية ،وكنت عرضت في دراستي للغة الشاعر الى فنون البديع ومنها ، الجناس ، والتكرار بضروب مختلفة ، ومحبوك الطرفين ، ورد الأعجاز على الصدور ولزوم ما لايلزم ، وكلها تعتمد على تكرار حروف اوالفاظ بانماط مختلفة .. ولها دور واضح في الموسيقى الداخلية للقصيدة الشعرية ....

ومما يكمل الوقوف على الجانب الموسيقي في ديوان ابن الجنان ، الاوزان والقوافي المستخدمة في قصائده ، فمن الدراسة الأحصائية لهذه الأوزان نلاحظ ان الشاعر لم يحقق تنوعاً كبيراً في اوزانه التي استخدمها في الديوان حيث لم يستخدم الا اقل من نصف بحور الخليل بن احمد بنسبة ٤٣٪حيث أفاد من سبعة بحور فقط في مجموع مانظم ،من مجموع البحور الستة عشر .والبحور المستخدمة هي (الطويل والكامل والبسيط والوافر ، والمجتث والخفيف ، والمنسرح) فضلا عن مجزوءات البحور ..

وقد حققت البحور الطويلة الهادئة نسبة راجحة بين البحور التي استخدمها هي(٧٥٪) اذ جاء اربعون نصاً منها في(الطويل والكامل والبسيط والوافر) وكان اكثر هذه البحور استخداما ، الطويل والكامل حيث نظم في كل منها اربعة عشر نصاً وهما يؤلفان نسبة ٧٠٪ من البحور الهادئة ونسبة ٥١٪ من مجموع البحور المستخدمة لدى الشاعر يلي هذين البحرين البسيط والوافر.

اما البحور القصيرة والسريعة المضطربة فهي لاتمثل الا ٢٥٪ من بحور الديوان ، وهي ثلاثة ، المجتث جاءت فيه اربعة نصوص ، وفي الخفيف نصان وفي المنسرح نص واحد ، ومجموع هذه البحور تؤلف نصف البحور القصيرة التي استخدمها الشاعر ، والنصف الأخر استخدم فيه الشاعر مجزوءات البحور ، وهي مجزوء الكامل خمسة نصوص ونصان لكل من مجزوء الوافر

ومجزوء الرمل ، وبذلك يتقدم بين الأوزان القصيرة مجزوء الكامل ثم يليه المجتث فالخفيف .. تتجلى هذه النتائج من الجدول التالي :

أنواع البحور

البحور الطويلة		البحور القصيرة	
البحر	عدد القصائد	البحر	عدد القصائد
الطويل	١٤	المجتث	٤
الكامل	١٤	الخفيف	٢
البسيط	١٠	المنسرح	١
الوافر	٢	مجزوء الكامل	٥
		مجزوء الوافر	١
		مجزوء الرمل	١

فأما القوافي التي ذلل لها قصائده فقد جاءت موافقة لما هو شائع في الشعر العربي بشكل عام ، فقد رجحت كفة القوافي (الذلل) وهي (م ، د، ع ، ن) فاجتمع فيها اربعة وعشرون نصاً ، واستخدم الى جانبها ستة نصوص في (ع ، ر ، ب ، ي) فتمت الثلاثون ، بحيث الفت قوافي الذلل نسبة ٥٥٪ من مجموع قصائده ، واكثر هذه الحروف استخداما هو (الميم ثم الدال ، فالعين) وجاءت اقل القوافي استخداما (الجيم والضاد والقاف) استعمل كلا منها في نظم نصين ، واقتصر في كل من الحروف (ب ، ت ، ر ، س ، ش ، ف ، ك ، و ، ي) على نص واحد ، ويرى الدكتور الطيب

المجذوب ، ان « الفاء » صعبة جداً ، وان مقطوعات الفاء اجود من طوالها(١) ولكننا نرى ان الشاعر نظم فيها ، اطول قصيدة في الديوان في رثاء ابيـــه في مئة وواحد وسبعين بيتاً وهي من قصائده الجيـدة .

ووفق تقسيم ابي العلاء المعري الثلاثي للقوافي « الذلل والنفر والحوش» (٢) نجد الشاعر يستخدم خمس قصائد في (النفر) على قافية (الهاء) وضمن القوافي (الحوش) قافية واحدة هي الشين .

والجدول التالي يوضح اشيع القوافي استخداما لدى الشاعر

القافية	العدد	القافية	العدد
م	٩	ه	٥
د	٨	ل ، ن	٤
ع	٦	الهمزة	٣
		ج ، ض ، ت	٢

أما أنواع قوافيه من حيث الحركات ، فقد استخدم الشاعر اربعة منها ، واهمل المتكاوس وكان في مقدمتها (المتواتر) حيث جاءت فيه ثلاثون قصيدة ، وهي اعلى نسبة ٥٥٪ من قوافيــه تلاها (المتدارك) جاءت فيه اربع عشرة قصيدة بنسبة ٢٦٪ اما اقل القوافي استخداما فهي المترادف حيث جاءت فيه قصيدتان ويكون استخدامه لها بنسبة ٤٪ ، وهذا الأستخدام طبعي اذا ما قيس بالشعر العربي .

(١) المرشد الى اشعار العرب ١/٤٧ — ٤٨

(٢) الجامع في أخبار أبي العلاء ٢/٦٣٥

وبعد فاني ارجو ان اكون قد وفقت في تقديم دراسة وافية عن ديوان ابن الجنان ومن الله نستمد العون والتوفيق والحمد لله اولا وآخراً ؟ .

منجد مصطفى **بهجت**

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية . كلية الأداب

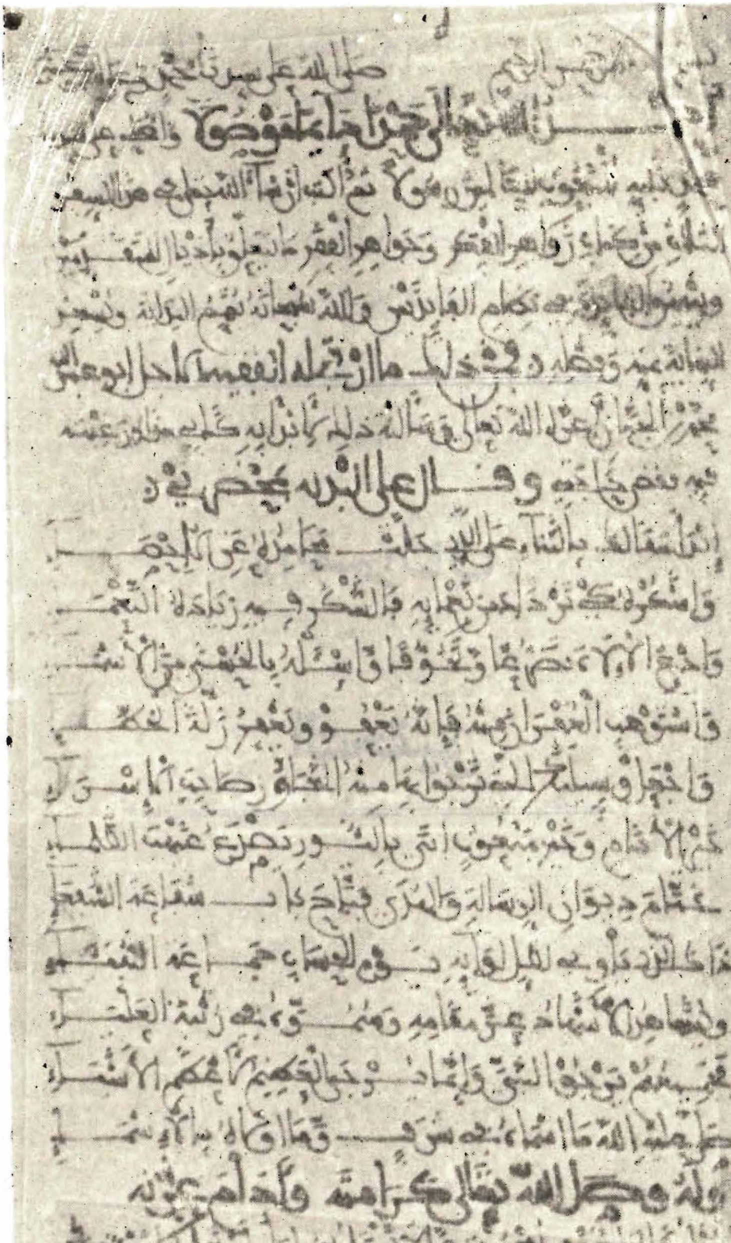
جامعة الموصل في ١٥ شعبان ١٤٠٧

١٥ نيسان ١٩٨٧ .

** ** **

«القِسمِ الثاني»

التحقيق



الورقة ٢/١ من مخطوطة زواهر الفكر

منهجنا في الجمع والتحقيق :

عدت الى مصادر الأدب الأندلسي ، مطبوعها ومخطوطها ، ما امكنني ذلك ، وحاولت الوقوف على اشعار الشاعر .. وكان اكبر مجموع شعري له في السفر الثالث لمخطوط « زواهر الفكر وجواهر الفقر » لعصري الشاعر ، ابي العلاء محمد بن علي بن ظافر المرادي ، المشتهر بابن المرابط ، وهو نسخة خزائنية فريدة مشكولة الا أنّها لاتخلو من التصحيف والتحريف ، من مخطوطات مكتبة الأوسكريال تحت رقم ٥١٨ منسوخة سنة ٧٢١هـ كما هو مثبت في آخر المخطوط ، وهو من المجاميع الشعرية المهمة ، لادباء علماء القرن السابع الهجري بالأندلس (١) ويقع في مئتين وخمس ورقات ، في كل ورقة (٢١) سطراً .

ويبدو ان تسلسل ورقات المخطوطة ، دخله شيء من الأضطراب اذ نجد في الورقة ١٦١/آ اشارة المؤلف الى تمام السّفر اذ يقول : « كمل السفر الثالث من كتاب زواهر الفكر وجواهر الفقر ، وكتبه بخط يده المعترف بذنبه الراجي عفو ربه محمد بن علي بن عبد الرحمن بن ظافر بن ابراهيم بن أحمد ... المرادي المشتهر بابن المرابط ، والمكنى بابي العلاء ، وفقه الله تعالى وكان الفراغ منه في صدر يوم الأربعاء الثاني لشهر جمادي الأولى عام ثمانية واربعين وستمائة ، والحمد لله وصلواته الطيبة المباركة الكريمة على سيدنا محمد ، وعلى آله واهله وسلم كثيراً كثيراً ، رب اختم بخير »

---

(١) من هؤلاء الذين ساق شعرهم ، ورسائلهم ، وخطبهم ، ابن عمه ابو بكر بن المرابط وابو بكر عزيز بن خطاب ، وابو عبدالله محمد بن عبدالله بن الأبار البلنسي ، وابو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي ، والفقيه ابوبكر بن محرز ، والقاضي ابو المطرف بن عميرة وابو بكر بن حبيش ، وابو محمد بن الصفار ...... وغيرهم .

يقول ناسخه ايضاً لنفسه المعترف (١٦١/ب) بذنبه الرّاجي عفو ربه احمد بن حسن بن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري الشهير بابن الشيوخ، تاب الله عليه ، ولمن قال آمين ، نقلته كما ألفيته ، وكان الفراغ منه ضحى يوم الأربعاء لشهر جمادى الأولى اربعين وسبعمائة ، والحمد لله حق حمده ، وصلواته وسلامه على نبيّه وعبده ، وعلى آله وصحبه وسلم انتهى .

واما الورقة الأخيرة (٢٠٥/ب) ففيها تاريخ آخر غير الذي تقدم يقول : «وهذا آخر الأربعة عشر فصلا التي قسمت في هذا المجموع ، وتم الكلام في الدوبيت والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده ، وعلى آله وصحبه من بعده وسلم تسليما . كمل بحمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على نبيه محمد المصطفى ليلة الجمعة السابعة عشرة لشهر رمضان سنة احدى وعشرين وسبعمائة بمدينة ...

ويتبع هذه الفقرة أحد عشر سطراً طمست أكثر كلماته ، الا أننا استطعنا أن نتبين منها ، سنوات أخرى من الأسطر الرابع والخامس والسادس ..

وكان اتمامه نسخها لسبع خلون من ... سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم غرقت هذه النسخة عندما أصيب .. في صفر سنة ست وسبعمائة .

وواضح مما تقدم حصول تداخل في أوراق السفر ، كما ان الأضطراب حصل في سني النسخ ، ومن المحتمل ان تكون النسخة قد نسخت في اوقات متفاوتة ، وكان يمكن ان نصل الى حكم في هذا الأضطراب لو اننا استطعنا الوقوف على النسخة الخطية مباشرة ،وقد تعذر علينا ذلك اذ ان النسخة المصورة فيها أسطر مطموسة نقدر انها كانت عناوين للاسفار ، كتبت بلون احمر اوغير غامق فلم تظهر في النسخة المصورة ، والأمر يقدر بمقداره ، والمهم في النسخة انها منقولة – على صورة من الدقة – عن نسخة المؤلف .

ويبدو أن ورقات سقطت من اول المخطوطة لانستطيع تقدير عددها ، فقد اشار في مقدمة قصيدة دالية طويلة لابن الجنان ، الى انـها في الجواب على كتاب وقصيد دالي لابن المرابط ، قد تقدم (١) ، ولم نجد الكتاب والقصيد المشار اليهما في الأوراق السابقة ، ولعل السقط وقع خلال التصوير ، كذلك نرجح ان اوراقاً سقطت منه في موضع آخر اذ لايتصل مابعد النص بما قبله (٢) .

وقد بذلت وسعي ، واجتهدت في القراءة الصحيحة لأشعار الشاعر في المخطوط ، وحاولت تقويم النص حتى انتهى الى اوفق صورة اهتديت لها وقد صرفت النظر عن الأشارة في التحقيق الى اخطاء الرسم والأملاء التي وقع فيها الناسخ ، وأثبت صوابها ، وذلك في مثل رسم الألف المقصورة ، الحجى والرضى والعلى ، فأثبتها بالالف الطويلة وفي مثل كلمتي الألاه ، ولاكن ..

جريت في صناعة ديوان الشاعر على مذهب صناع الدواوين في عصرنا اذ تتبعت اشعار الشاعر في المصادر ، بدءاً بأقدمها فالقديم فالحديث ، وقد تحدثت عن مصادر الشاعر في موضع آخر من هذه الدراسة ، وآثرت ان أجعل تخريجات اشعاره موحدة في آخر الديوان ، لأن الهدف هو تقديم النص بشكل واضح .. فرتبت هذه النصوص مضبوطة بالشكل ، وفق حرف الروي ، بدءاً بالساكن ثم المفتوح فالمضموم فالمكسور ، وذكرت اوجه الخلاف في الروايات ، والاخطاء التي وقعت ،في هوامش القصيدة ، واثبت أرجح الروايات وأصوبها في المتن ، كذلك عمدت الى شرح الغامض من الأبيات في الهوامش ، وما اقتبسه الشاعر من القرآن الكريم والحديث الشريف

(١) ورقة ٩/ب

(٢) ورقة ١٦٧/آ وينظر ق ٤٢ مع الهامش .

اوضمنـّه من المأثور من الأقوال والحكم ، والشعر ، وأحلت الأشارات التاريخية الى مواضعها من كتب التاريخ ، موثقاً اياها ، وترجمت للاعلام الذين ورد ذكرهم في اشعاره ، وهم قلـّة ، كذلك ، أشرت الى مناسبة القصيدة ، وبحرها وأردفت قصائد الشاعر بفهارس مرتبة حسب القوافي ، ذاكراً عدد أبيات كل قصيدة والبحر ونوع القافية .

والله أسأل ان يتقبل هذا العمل مني بقبول حسن، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، ومن الله التوفيق .

قافية الهمزة

(١)

وله رحمة الله تعالى في لزوم مالايلزم :

(من الكامل)

١ علّق رجاءك بالاله فانّه ماخاب في فضل الإله رجاءُ
٢ والجأ اليه اذاَ عرتك ملـمّة يعصمك إيواء (له) (١) ولجاء
٣ واعلمْ بأنّ الخيرَ في يده فما شاءَ الكريمُ به اليك يُجاءُ

(٢)

فمن ذلك ماارتجله الفقيه الأجل ابو عبدالله محمد بن الجنان ، أعزّه الله تعالى ، وسألته ذلك لأبدأ به كتابي (*)هذا ورغبته فيه ، فقضى حاجتي وقال على البديه بمحضري :

(من الكامل)

١ - ابدأ مقالك بالثناء على النبي جلّت محامدُه عن الأحصاءِ
٢ - واشكرْه كي تزدادْ من نعمائه فالشكرُ فيه زيادةُ النعماء
٣ - وادُعُ الأله تضرعاً وتخوفاً وأسأله بالحسنى من الأسماء
٤ - واستوهبْ الغفران منه فإنه يعفو ويغفرُ زلة الخطّاء

(١) سقطت كلمة مثل: (له) وبها يستقيم الوزن.

(*) اراد بالكتاب :« زواهر الفكر وجواهر الفقر » لأبي العلاء محمد بن علي بن عبد الرحمن بن ظافر المرادي المشتهر بابن المرابط ، اوريولي ، روى عن ابي بكر ابن ابي جمرة وابوي جعفر ابن حكم وابن عون الله وابي الخطاب بن واجب ، وابن نوح وابن عيشون ، واجاز له من اهل المشرق عدد ، كان فقيها عاقداً للشروط حاذقاً فيها ، وامتحن بالأسر عند خروجه من بلده واستيلاء العدو عليه ، ثم افتك بعوض ، وقدم مرسية فتوفي بها سنة ٦٦٣ ، وكان فراغه من تأليف كتابه سنة ٦٤٨هـ ، وقد احتفظ في كتابه بأخبار حوالي عشرين أديبا من مزامينه ، واورد نماذج كثيرة من أشعارهم ونثرهم .(ينظر الذيل والتكملة ٤٥٣/٦)

٥ – واجعلْ وسيلتك التي ترجو بها منه التجاوزَ ، صاحب الإسراء
٦ – خيرَ الأنام وخير مبعوثٍ أتى بالنور يصدع غيهبَ الظلماء
٧ – ختَّام ديوان الرسالة والهدى فتاح باب شفاعة الشفعاءِ
٨ – ذاك الذي يأوي اظلّ لوائه يومَ الحساب جماعةُ التبعاء
٩ – ويشاهد الأشهادُ عزَّ مقامه وسموه في رتبة العلياء
١٠ – فجميعهم يرجو النبي وانما يرجى العظيمُ لأعظم الأشياء
١١ – صلى عليه الله ماأسماه في شرفٍ ، وما أولاه بالأسماء

(٣)

وكتب الي(*)الفقيه الأجل ابو عبد الله بن الجنان أعزه الله تعالى من سبته كلأها الله تعالى :

(من مجزوء الكامل)

١ – أهدي السلام تحيةً لأخي الإخاءِ أبي العلاء
٢ – واقول إني عندما يدريه من عهد الوفاء
٣ – وجوابه قد سار قبـ ـل محمّلا طيب الثناء
٤ – وإذا الوقوف أراد من خبري على أجلى الجلاء
٥ – فليسألِ القاضي العمـ ـدَ أخا الجلالة والسناء (*)

(*) الأشارة الى مؤلف كتاب زواهر الفكر ، ابو العلاء بن المرابط . والقصيدة كتبت بعد عام ٦٤١هـ لان ابن الجنان غادر في هذه السنة مرسية الى اوريولة وفيها اقام سنوات مكنوناً برعاية ابي علي بن خلاص ثم رحل منها الى سبتة .

(*) الغالب ان الشاعر يشير بالقاضي الى ابي بكر بن المرابط ، ابن عم ابي العلاء ، صاحب كتاب زواهر الفكر.

(٤)

قال مرتجلا على البديه (*):

(من البسيط)

١ ـ الغيثُ في الغيب لايدري بهاحدٌ إلا إلاله الـذي يُمنـي بـه السحبا

٢ ـ سبحانه وتعالى لانحيط بما أخفـاه علماً ولاندري بمـا حجبـا

٣ ـ لوجهه الحمد لانحصي الثناءَ له ولانطيـق لـه شكـراً كما وجبا

٤ ـ أحيا البلاد واروأها بـرحمته فأهتـز هامدها من بهجةٍ وربا (*)

٥ ـ ولم يدعْ من قنوط في النفوس ولا يأسٍ ولاخيب الراجيـه ماطلبـا

٦ ـ فضلا من الله أولا ناالجميل به فأنظرْ لآثار رحماه ترى عجبا (*)

(*) قال ابن المرابط في زواهر الفكر ورقة ١٣٩/ب « فاتفق ان نزل المطر بأوريوالة ـ فتحها الله تعالى ـ في يوم كان فيه الفقيه الأجل ابوعبدالله هذا جالسا معي في موضعي ، وكان الناس يرقبون نزول المطر ويرغبون فيه لحاجتهم اليه ، فسألت منه أعزه الله ان يقول في ذلك شيئاً فقال..» ونقدر ان القصيدة نظمت بعد سنة ٦٤٠ هـ حيث سقوط مرسية. ونزوح الشاعر الى اوريولة . و« أوريوالة» حصن بالأندلس من كور تدمير وهي أحد المواضع السبعة التي دخلها عبدالعزيز بن موسى بن نصير ، صلحاً ، وكانت قاعدة تدمير وهـي قديمة أزلية ، وقاعدة العجم وموضع مملكتهم ، ومعناها «الذهبية» وقصبتها في نهايـة من الأمتناع ، وفيها رخاء شامل ، واسواق وضياع ، وهي على قيد عشرين كيلو متراً من شاطيء البحر الأبيض المتوسط ، وقد سقطت في ايدي النصارى سنة ٦٦١هـ ينظر : الروض المعطار ٦٧ ، الأثار الأندلسية الباقية ص١٥٢ .

(٤) في البيت اقتباس من قوله تعالى (الحج : ٥) : « وترى الأرض هامدة ، فاذا انزلنـا عليها الماء اهتزت وربت »

(٦) اقتباس قوله تعالى(الروم/٥٠) : «فانظر الى آثار رحمة الله، كيف يحيي الأرض بعد موتها »

التاء

(٥)

قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

(من المجتث)

١ – يامن تقدَّس عن أن يحيط وصف بذاته
٢ – ومن تعالى جلالا عن مشبهٍ في صفاته
٣ – ومن قبولُ ثنائي اليه أسنى هباته
٤ – صلى على من تبدى نور الهدى من سماته
٥ – ومن علا الفخر لما نمى الى معلواته
٦ – محمدٍ خيرُ هاد بحلمه وأناته
٧ – محمد خير داع بالصدق من كلماته
٨ – محمد خير مبدٍ لنا سنا معجزاته
٩ – أكرم به من نبيّ همتْ سما مكرماته
١٠ – أعززْ به من رسول سمت علا درجاته
١١ – وخصه الله منه بالفضل من تكرماته
١٢ – لما حباه بأوفى صلاته في صلاته

الجيم

(٦)

وقال من قصيدة في الحج :

(من الطويل)

١ تذاكرنَ ذِكرى او تهيج (*) اللواعجا
فعالجنَ أشجانا يكاثرن عالجا

(١) الأصل :« تذكر الذكر وتهيج » وفيه تحريف وتصحيف .

٢ ركابا سرت بين العذيب وبـــارقٍ

نوابيج في تلك الشعـــاب نـواعجا (*)

٣ تيممن من وادي الأراك مـنـــازلا

فيطوين آلا (*) في الأراك سَـجـاسجاً

٤ لهن من الأشـواقِ حادٍ فإن ونـــتّ (*)

حداة يرجعـن الحنـين أهـازجـــا

٥ ألا بأبي تـلك الركابُ اذا ســـرَت

هواديَ يملأن الفـــلاةَ هـوادِجـــا

٦ تراهمْ سواماً من سراهم (*) فأصبحوا

رسوماً على تلك الرسوم عوالجـــا

٧ لهم في مِنى أسنى المنى ولدى الصفا

يرجون من أهل الصفـاء (*) المناهجـــا

٨ سما بهمُ طوفٌ بيتٍ مطامـــحٍ (*)

أراهـم قباباً للـعـلا ومـعـارجـــا

٩ فأبدوا من الصدْعاتِ ما كان كـامـناً

وأذروا دُموعـــاً بـل قلوباً مناشجـــا (*)

---

(٢) الأصل «العذيت» وهو تصحيف «العذيب» وهو البارق، موضعان ، و «نوابيج» جمـــع نوجة وهي الزوبعة من الرياح و « النواعج» جمع ناعجة وهي الناقة البيضاء والسريعة .

(٣) الأصل « يطرفها الا» وهو تحريف لعل صوابه ماأثبتناه .

(٤) جاءت لفظة « ونت» في عجز البيت وهو خطأ

(٦) الأصل :« براهم سوامح أوسراهم » وفيه تحريف صوابه ماأثبتناه .

(٧) الأصل : « أهل الصفاء» : وهو تحريف صوابه ماأثبتناه .

(٨) آخر صدر البيت «طامح» وهو تحريف صوابه ماأثبتناه .

(٩) الأصل « مناضجاً » ولا معنى لها ولعل الصواب :« مناشجاً» .

١٠ ولما دنوا نودوا هنياً وأقبلوا
الى الركن من كـــل الفجـــاج أدارجـــــا
١١ وقضوا بتقبيل الجدارِ ولثمهِ
حقـــــــوقاً تقضى للنفـوس حوايجـا
١٢ اذا آعتنقوا تـلك المعالم خلتَهم
أســـاورَ في ايمانها و دَمالجـــــا (*)
١٣ فـــلله ركبٌ يممـــوا نحو مـكـــةٍ
لقد كرُموا قـصـداً وجلوا مناسجا (*)
١٤ أناخوا بأرجـاء الرجاءِ وعـرســـــوا
فأصبح كلٌ مايز القدح فـالـجـا (*)
١٥ فبشرى لهم كم خولـوا مـن كـرامـةٍ
فـكانـت لما قـد قدموه نـتـائـجـا (*)
١٦ ــ يفتحٍّ بابـــاً للـقـبـــول وللرضا
ووفدهم أضـحـى عـلى البـاب والـجا
١٧ ــ تميزّ أهلُ السبقِ لـكـن غيـرَهـم
غدا همجاً بـين الخليقـة هامجـــــا (*)

(١٢) الاصل : «جهالجا» وهو تحريف ما أثبتناه ، والدملج : المعضد.
(١٣) في الأصل جاءت لفظة (لقد) في آخر صدر البيت وهو خطأ صوابه أن تكون في أول عجزه ، الأصل : «وحلوا» وهو تصحيف ، ونسجت الناقة اذا اسرعت نقل قوائمها .
(١٤) الأصل : «كل مابز»وهو تحريف صوابه «مايز»أي متميز و«الفالج»من الفلج وهو النصر و الظفر
(١٥) الأصل «فبشروا لهم» «ولما قدموه » والتصحيح للطنجي في مستدركه في مجلة المناهل المغربية سنة ١٩٧٨ العدد ١٣ .
(١٦) الأصل : «بفتح باب» وفيه تصحيف وتحريف .
(١٧) الهامج : المتروك يموج بعضه في بعض .

١٨ أيلحقُ جلس للبيوتِ مـداهـمٌ
ولم يحظ في تـلك المـدارج دارجـاً ؟

١٩ الاليت شعري للضرورة هـل أرى
الى الله والبيـت المحجّـبِ خـارجـا ؟

٢٠ له الله مـن ذي كربةٍ ليس يُرتَجى
لمرتحلٍ يومـاً سـوى الله فـارجـا (*)

٢١ ُقد أسَهمت شتى المسالك دونـه
فلانهـَج يلـقى فيـه لله ناهجـاً

٢٢ يخوض بحارَ الذّنب ليـس يهابـها
ويصعـق ذعـراً ان يـرى البحر هائجاً

٢٣ جبانٌ اذا عنّ الهـدى واذا الهـوى
يعـنّ له كـان الجـريء المهـارجا

٢٤ يتيـه ضـلالا فـي غيابـه هـمـه
فـلا حجر يهديه لرشـدٍ ولاحـجا (*)

٢٥ فواحرَبا لاحَ الصباحُ لمبصرٍ (*)
وقلبي لم يبصْر سوى الليـل اذ سجـا

٢٦ لعل شفيعـي ان يكون معـاجـلا
لداءٍ ذنوبٍ بـالشفـاء معـالجـا

٢٧ فيُنشقنَي بيتُ الإلـه نـوافحـاً
ويعبَق لي قبـرُ النبي نـوافـجا (*)

---

(١٨) الأصل : ولم يلعب وهو تحريف لعل صوابه ما أثبتناه ، ومطا اذا جد في السير .
(٢٠) الاصل : «لمرتجيها يوماً» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه .
(٢٤) الحجر والحجا بمعنى العقل والأصل : «تهديه» صوابه ما أثبتناه .
(٢٥) حرب حرباً ، اشتد غضبه .
(٢٧) النوافج جمع نافج ، وهو وعاء المسك .

٢٨ فمالي لآمـالي سوى حُبِّ أحـمـدٍ (*)
وصلت له من قـرب قـلبي وشايـجـا
٢٩ عليه سلام الله من ذي صـبـابـةٍ
حليف شجاً يكنى من البعد ناشجا
٣٠ ولو أنصفت أجفـانـه حـق وجـده
سفكـن دماءٍ للـدموع موا زجا (*)

(٧)

وللفقيه الأجل ابي عبدالله بن الجنان أعزه الله تعالى في لزوم مالايلزم ، التزم فيها الراء قبل حرف القافية :

(من الطويل)

١ اذا ماعلا يأسي يغالب لي الـرجـا
ويحجب مـن ريـا الرضـا مـا تأرجـا
٢ سللت على اليأس الرجيم عزيـمـتـي
حساما ، فالقتـه قتيـلا مضرجـا
٣ وقلت لنفسي : لاتتراعي لأزمـةٍ
فكمْ نفّس الرحـمـن كربـاً وفـرّجاً
٤ وميلي الى الصبر الجـمـيـل ، فإنـه
لينصرُ من للصبـر ، مـال وعـرجـا
٥ وديني بتـقـوى الله ، يجعـلْ بلـطـفـه
لك الله من كلّ المضايق مخـرجـا (*)

---

(٢٨) الاصل : «لإمالتي» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه .
(٣٠) الاصل : «سفكت دماً للدموع» وفيه تحريف صوابه ما أثبتناه .
(٥) يشير إلى قوله تعالى الطلاق ٣ : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب» .

٦ واذما كرهت الأمر فارضَي وسلمي
ففي طيِّه المحبوب ، يأتيك مدرجا

٧ فهذي سبيلٌ ان هديت لقصدها
وجدت الى مرقى السعادة معرجا

٨ أما إنني ، اما دجا الخطب مبصرٌ
سراج رجائي في دياجيه مسرجا

٩ اذا سالم المقدار والله لم أبلْ
وان كان طِرف الدهر للحربِ مسرجا

١٠ ولي ثقة بالله أعلم وأنها
تسهِّل صعبي ، ان زمانيَ حرّجا

١١ رجائي رجا عبدٍ تأدب دائماً
لصدق الرجا في ربّه وتخرجا

١٢ وعندي يقين أن أجمل صنعةٍ
يوافي بإجمال الصنائع من رَجَا

١٣ وحالي بشكر الله حالٍ بحلية
تبلّج مرأى حسنها وتبرّجا

«الدال»

(٨)

وله وصل الله تعالى عزته وأدام رفعته :

(من الطويل)

١ ساصبر حتى ينجزَ الله وعده ولابدّ للرّحمن انْ ينجزَ الوعدا

٢ ألم يعدِ الله الكريمُ بفضله مع العسرِ يسراً أينجح السعي والقصدا(*)

(٢) اشارة إلى قوله تعالى (الشرح : ٥ – ٦) : «فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسرا» .

٣ ومازال لطف الله يفرجُ أزمـةً إذا استصعبتَ عقداً اواستحكمت شدا
٤ فيامن لـه الألطاف تأتي خَفيةً تدارك برحماها ومنتـهـا العبدا
٥ فقد وثِقت نفسي بوعدك سيدّي وقد علّقت منه الأذمة والعهـــدا
٦ وحسنتُ صبري راضياً ومسلماً وان كان مني الصبرُ قد بلـغ الجهدا
٧ ومالي مقال غيرُ حمدٍ مردّد على كل حالٍ فاقبل الشكرَ والحمدا
٨ ولي رغبةٌ شفعت فيها محمداً نبي الهدى السامي بأفق العلا مجـــداً
٩ فشفعه يامولاي واخصص جنابهَ بأذكى سلامٍ ينضحُالمسكَ والنّدا(٩)
١٠ وخرلي،واختر لي فحسبي ماترى من الأمرِ لي خيراً وتختاره رشداً

(٩)

وقال يمدح الجناب الرفيع المحمدي عليه الصلاة والسلام (*) :

(من الطويل)

١ سلامٌ على من جاء بـالحق والهـــدى
ومن لم يزل بالمعـجـزات مـؤيـــــــداً
٢ سلام عـلى خيـر البـريـة شـيـمـــــة
وأكرمهـا نفسـا وبيتـاً ومحتـــــــدا

(٩) الند : ضرب من النبات ، يتنجر بعوده .
(١٠) قطع همزة «واختر» للضرورة الشعرية .
(*) تضمنت القصيدة اشارات كثيرة إلى خلال الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة وبعدها في مكة والمدينة ، وقد رأينا توثيق هذه الإشارات بالقرآن الكريم ، وما صح من الاخبار عنه ، واعتمدنا من المصادر العلمية الموثقة كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) وفيه تفصيلات واسعة عن شمائله عليه الصلاة والسلام ومعجزاته وهي عنده نمطان :
(١) مقطوع به وقائم ومفهوم من الدين بالضرورة .
(٢) لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو قسمان :
قسم مشتهر منتشر عن طريق الاخبار المتواترة ، وآخر لم يروه غير العدد اليسير ، ويرى القاضي عياض ان كثيراً من آياته عليه الصلاة والسلام معلومة بالقطع .

١٠ إن التحزنَ رِقّةٌ في أنفسٍ ... طوراً تُباكي رزءَها أو تُسعدُ
١١ يا صاحبَيَّ بعهدِ ذا لا تَبخلا ... بمدامعٍ يُسقى بهنَّ المعهدُ
١٢ وقفا معي بالرسم غيّره البلى ... لكنَّ رسم الحزن فيهِ مجدَّدُ (*)
١٣ نبكي التي تركت فؤادي للأسى ... نهباً ودمعي في الثّرى يتَبدَّدُ
١٤ نبكي التي ذهبتْ وذكرُ مصابها ... باقٍ كما شاء المصابُ مخلّدُ
١٥ نبكي التي لو تُفتدى سمحت لها ... نفسٌ بها وبكل ما تحوي اليَدُ
١٦ نبكي التي يبكي عليها صومُها ... وصلاتُها وخُشوعُها والمسجدُ
١٧ نبكي الفقيدةَ إنهّا ما مثلُها ... في البر والشّيمِ الرَّضيةِ تُوجَدُ
١٨ نبكي التي كانت إذا قرَّبْتَها ... حُبّاً لفرط وقارها تتعبدُ
١٩ كانت تراني في التجلة والداً ... وهي القسيمةُ برُّها والمولدُ
٢٠ أقسيمةَ النّفس التي قِسمي بها ... أودى وها أنذاك قِسمٌ مفرَدُ ؟
٢١ أورثْتني ثكلاً تضَعْضَعَ جانبي ... منه وهذّيَ المقيمُ المقعدُ
٢٢ فظَللتُ من أسفٍ عليك كأنّني ... برزيّةٍ بين الوَري متوحِّدُ
٢٣ قد كنتُ أطمعُ في التّسلي مَرّةً ... لو كانَ لي فيه مُعينٌ يُنجدُ
٢٤ أيجوزُ أن أسلو وعندي شيخة(*) ... زَفراتُها وَجداً عليكِ تَصعّدُ
٢٥ تدعو أبا بنتاً فينصدعُ الحشا ... من قولها وتُفتُّ منها الأكبدُ
٢٦ ويُجيبُها أُختاكِ بين نَوادب ... هذي تعيدُ شَجى وتلكَ تُردِّد
٢٧ ياأمّنا صَبراً ولا صَبرٌ لَنا ... لكنْ مقالٌ في الأسى متعوَّد
٢٨ هيهاتَ منا الصّبرُ عزَّ عزاؤُنا ... بعدَ التي وارى سَناها الملحدُ
٢٩ ولربّما صبّرتُهنُ فزِدنَني ... لَهفاً وقُمتُ وهنَّ مني أجلدُ

---

(١٢) الاصل : «مجرد» وما أثبتناه أبلغ .

(١٣) جاء الفعل «نبكي» في هذا البيت والأبيات الخمسة التي تليه باسقاط الياء ، وهو تحريف

(٢٤) الأصل «أن أسلى» والتصحيح من الحاشية .

٣٠ عجباً لمثلي أن يُشيد بمُقْصِر ... في الصبر لاينحو إليه ويَقصدُ

٣١ أأرومُ تَسكيتَ البَواكي جاهداً ... وأنا الذي في بثٍّ بثيَ أجهد (*)

٣٢ او أُنكرُ الجزَعَ الذي أَضمرته ... بينَ الثّواكل، والمدامعُ تشهدُ

٣٣ واكم أكونُ بمنتدى أو مجمعٍ ... للحلمِ يعهدُه الحضورُ الشُهدُ

٣٤ فيهيجُ لي الذكرى ويبعثُ لوعتي ... « يحيى » اذا أَبصرته و«محمد»

٣٥ فأظلُّ لاأدري وقد ضَلَّ الحجا: ... من مصدرٌ في القوم أومن مورد؟

٣٦ بالى وبلبالي لفرطِ كآبتي ... ذا كاسفٌ أسفٌ ، وذا متوقِّدُ

٣٧ لولا الرِّضا ورَجاؤنا أَن نلتقي ... في روضةِ الجناتِ حيثُ الموعدُ

٣٨ لم نستطع حمل الذي بقلوبنا ... ولكان يفقدُ نفسه من يفقدُ ؟

٣٩ لكنّنا نَرضى ونَعلمُ أنّنا ... للموتِ يولد كلُّ حيٍ يولدُ

٤٠ والعيشُ في الأخرى وعيشُ بني الدنا ... عيشٌ تنغّصُه الحوادثُ أنكدُ

٤١ فلمَ الغرورُ وكيفَ يخدَعُ عاقلٌ ... بزخارفٍ هي بهرجٌ إذ تُنْقَدُ؟

٤٢ لو كانَ يعلمُ راغبُ مامُنتهى ... دارِ الفناءِ لكانَ فيها يزهَدُ

٤٣ أَو ليسَ في دفنِ الأحبّةِ واعظٌ ... يَهدي الى قصدِ السّبيل ويرشدُ؟

٤٤ كم من وجوهٍ في التراب كريمةٍ ... كانتْ لعزّتها تُصان وتحفَدُ

٤٥ كانَت تُوسّدُ بالحَرَّيرِ فمالَها ... مطروحةً في التُربِ ليس تُوسّد

٤٦ اولايرقّ لما عراها راحمٌ ... أو لايُرقرقُ عبرةً متودد ؟

٤٧ يارحمةَ الرّحمن جودي وآسكبي ... بسحائبٍ يرتادُهنّ الأوَّدُ

٤٨ واسقي ثَرى منقَدْ فَقدتُفإنّه ... لثَرى زَكيٍّ حل فيه العَسجد

٤٩ وتَعهّدي ذاكَ الصّفيحَ فإنّه ... فوقَ الضريحِ من السّناءِ منضّد

٥٠ وتحمّلي مني السّلام تحيةً ... تذكو كما يذكو النّسيمُ المنجد

٥١ لتُطيّبي مثوى التي بفعالها ... قد طابَ في الدُّنيا الثّناءُ الأحمد

---

(٣١) الاصل «في بث» بالثاء ، وبالتاء يكون المعنى أبلغ .

(٣٤) لعل «يحيى» و «محمد» ولدا المرأة المرثية .. أو من ذوي قرابتها .

وللفقيه الاجل ابي عبدالله المذكور رحمه الله تعالى وهو جواب على كتاب توجه اليه من ابي عمي القاضي ابي بكر المذكور في أوله قصيدة دالى وقد (تقدم ذكره) (*) :

(من الطويل)

١ سلامٌ كما قد جاء من ذاك المجدِ — كشمس الصبّا جرَّتْ ذيولا على نجد
٢ أَردُّ على العلياءِ منهُ بضاعَـةً — تضوَّعْ مابينَ التَـردّدِ والـرَّدِّ
٣ وأُرسلُها تَجلو مُحيّا تَحيـةٍ — تَحلُّ وأُهدي للسيادة ماتهدي ؟
٤ ولو كانَ عندي فوقَها لبعثتُهـا — وهل فوق ماأُهدي سماحتكم عندي
٥ تسيرُ بأشواقي إليكَ حثيثـةً — توكدُ في بثّي ، ابثّي لكم وكدي؟
٦ وفي ضمّها أَو في ضمانِ بيانها — حقيقةُ ماأُخفي من الودِّ أَو أُبدي
٧ تُشيرُ إليها جملةً فإذا نـوت — تفاصيلها أَعيَتْ على الرَّسمِ والحد
٨ هو الحبّ قد أثبتُّ عقدَ خلوصه — لدى سيدي القاضي فصححلي عَقدي*
٩ شهودي فيه علمُـه وكفَى بـه — شهيداً عظيماً لايُدافَـع بالجحدِ
١٠ وعهدُ وفاءٍ ليسَ تبلى رُسومـه — إذا جازَ أَنْ يبلَى قديمٌ من العهد
١١ وإعظامُ حَقٍّ للجلالِ وَواجبٍ — أَراهُ كطَاعاتِ الموالي علـى العبد
١٢ بدينِ التّصافي ماحَييتُ تَدينُّني — وذاكَ أَنيسي يوم أَضجعُ في اللّحـد
١٣ أَياسيِّدي يامُسندي انتَ لُقيَتي — وأَنتَ من الدُّنيا وسكانِها قصدي
١٤ فهمتُ معاليكمْ ، فهِمتُ بحبّكم — وماهمتُ يوماً بالرَّبابِ ولادعد

(*) كلمتان مطموستان ولعل الصواب فيهما ما ذكر ، والراجح عندي أن الشاعر نظم قصيدته بعد عام ٦٤١ﻫ ، وانه وجهها من سبتة او بجاية اللتين كانتا آخر محطتين في حياته بعد رحيله إلى أوريولة ، وتعقب القصيدة رسالة نثرية تتصل بها في حوالي صفحة ونصف ، اما كتاب وقصيدة ابن المرابط فلم أجدهما في أوراق المخطوطة المتقدمة .

(٨) الأصل : «فصح لي عقدي» ولا يستقيم بها الوزن .

١٥ هوايَ الى شخصِ الكمالِ صرفتُه   وشتانَ من ينجي هواه ومن يردي

١٦ وإني أرى : أنَّ السّعادة قربكم   فهلْ مُسعدي يوماً بذا لكم جدي

١٧ أُحنُّ حنينَ النّيبِ نحوَ ديارِكمْ   وأشكو، وقلبي في ذراكم ، من البعد(*)

١٨ فيالغريبِ الدّارِ لهفانُ موجَعٌ   غريقٌ بماء الدَّمعِ ظمآنُ للوِردِ

١٩ يظلُّ قريحَ الجفن محترقَ الحشا   فكفٌّ على جفن وأُخرى على كبد

٢٠ يسائلُ من يلقاه وهو مولّهٌ :   أَعندَك ياهذا حديثٌ عن المجد؟

٢١ فإنْ جاءَ من يُهدي بشارةَ وافدٍ   بأخبارِكمْ فدّاه بالأبِ والجدِّ

٢٢ وقامَ ينادى بينَ وجدٍ ولوعةٍ   وللشّوق منه مايعيدُ ومايُبدي(*)

٢٣ يقولُ أَعدْ بالله لي ذكرَ سيدي   وعن غيرِه مما تحدِّثني عدِّ(*)

٢٤ فَفيهِ حياةُ الرُّوحِ، ترتاحُ مهجتي   له ، وسواهُ لايفيدُ ولا يُجدي

٢٥ وإن نسمتْ من نحوِ أرضكم الصّبا   صَبا كَلَفاً منها بعاطرةِ البرد

٢٦ وقبّلَ مَسرَاها اشتياقاً وقلبُه   لنَفحتِها يزداد من لفحةِ الوَجد

٢٧ يرومُ شفاءً عندَها فتُعلُّه   وإنّ عليلَ الرِّيح لاشكَّ قد يعدي

٢٨ فياويحَ نفسي ماالحتيالي والضّنى   يحيلُ بإثباتي على الجوهرِ الفرد

٢٩ وإنّ الذي بي من جوى وصَبابةٍ   مُذيبي ولو صُوِّرتُ من حجرٍ صَلد

٣٠ الى الله ، أشكو ماجنى البينُ والنوى   وما قد نوى دهرٌ، يصرِّحُ بالحقد

٣١ نأيتُ أَحبّائي وفارقتُ جيرتي   وأَرضاًهي الجناتُ لو فزتُ بالخلد

٣٢ وياحبّذا الإوطانُ بالكُرهِ فُورِقت   لجورِ جوارِ الكفرِ والزمنِ الوغد

---

(١٧) النيب : جمع «ناب» هي الناقة المسنة ، ويضرب بالإبل المثل في حنينها .

(٢٢) في القرآن الكريم «يبدأ الخلق ثم يعيده» يونس : ٤ ، ٣٤ ، والعنكبوت : ١٩ الروم : ١١ ، ٢٧ . (٢٣) عدا عن الأمر ، جاوزه وتركه .

٣٣ وعوِّضتُ مما قد ألفتُ بضده — وهل يأنسُ الضِّد المنافرُ بالضِّد
٣٤ ولم أنتفعْ بالعيشِ بعدَ فراقكم — وإن كنتُ قد هنيتُ بالعيشة الرَّغد
٣٥ وقبلي لم يرضَ المعيشَ مفارقُ — يسلّمُ من شوقٍ على الوشل الثمد(*)
٣٦ فما ساغَ شربٌ في البعاد ولا حَلا — ولو أنّه التّسليمُ يمزَجُ بالشّهد
٣٧ فداءٌ لأيامِ التداني وطيبها — زماني ، وإن قلَّ الزَّمان ، لماأفدي
٣٨ فقدتُ بفقيدِها التّأنّسَ كلّه — وأعجبُ شيءٍ إنْ سلمت من الفقد
٣٩ تفرقَتِ الأشجانُ قبليَ في الورى — ولكنّها أضْحَتْ تجمعُ لي وحدي
٤٠ فقلْ : كيفَ صبري واحتمالي ودونما — أقاسيه ماهدَّ القُوى أيّماهَدِّ؟
٤١ الاليتَ شعري بعدَ نثرِ نظامنا — أيرجعُ ذاكَ الشّمل منتظمَ العقد؟
٤٢ وهل عزمةُ تنضى فتمضي كأنّها — ومَيضَ بروق المزنِ أوصارمالهند؟
٤٣ اذا سَطَعَتْ كانتْ صَباحاً،حسامه — يقدُّ قميص البعد والظُّلم الرِّبد
٤٤ عهادى انفذْها ، ورأيكَ مُعتَلٍ — وهَاديكَ فيها ، مالديك من الرشدُ
٤٥ اذا أمكن الوقتُ الذي ترتجى به — مصاحبةَ التوفيقِ واليُمنِ والسّعد
٤٦ تُسيِّرُها تَجري إليكَ سوابحا(*) — سوابقَ أمثالِ المُطهّمةِ الجُردِ
٤٧ تطيرُ بأجناحِ الرياحِ ، وتَارةً — اذا ماونَتْ مَدّت مجاذيفَ للوخد
٤٨ يسوقُ بها تَسخيرُ ربِّك هَادياً — فتنقادُ طَوعاً إذ يسوقُ وإذ يهدي(*)
٤٩ اذا مَهّدَتْ رُحمَى الإلهِ سَبيلها — فراكبها مثلَ المهدَاءِ في المهد
٥٠ يَذلُّ له البَحرُ الشّديدُ عرامُهُ — فيُوطئه براً به صفحةَ الخد
٥١ تراهُ مَليكاً في سريرٍ وفَوقَهُ — معلىً شراعٍ نابَ عن خافقِ البند

---

(٣٥) وشل وثمد الماء ، اذا قل . (٤٦) الاصل : «وتسيرها» بزيادة الواو ، ولا يستقيم بها الوزن ..

(٤٨) يشير إلى قوله تعالى (ابراهيم ٣٢) : «وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ..»

٥٢ فدونكمُ باللهِ من مَقرَبَاتهـــا ميممةَ التّقريبِ ناحيةَ الشّد (*)
٥٣ ولا تتركوها وهي طوعُ يمينكمْ وقد بذلتْ في قصدكم غاية الجهد
٥٤ ولولاكمُ حلّتْ عن الأفُقِ الذي عَهدْنا به منها الطّويلَ من الصّد
٥٥ وجُدُّوا فإنَّ الأمرَ جدٌ ومثلكُم إذا هزُلَ الأقوامُ يأخذُ بالجد
٥٦ دعوتكمُ نَحوَ التّرحلِ دَعوةً أنافَ بها عندَ الوَزيرِ من النّقد
٥٧ ومابي عقوق للعصاميِّ إننـــــي مُقرٌ له بالحق في القول والعهد
٥٨ وجاذبَه أَو في الجوانب ذِمّـةً وأسمحُها بالجودِ كَفّاً وبالرِّفد
٥٩ ولوكان بدٌ من رَحيلٍ للامَني وليسَ بخَاف أَنّه ليس من بدٍّ
٦٠ وإنّ فراقي ربعهُ فوقَ فرقتـــي لأول أَرضيٍ مسَّ تربٌ بها جلدي(*)
٦١ ولكنّه حكمُ الضّرورة قد دَعَا ليسمحَ ذو وُدٍ بنأيٍ لـذي وُدٍّ
٦٢ عساه يرى تخليصكم خيرَ مارَأى فيسدي به الفضل الذي لم يزل يسدي
٦٣ فياسيِّدي خُذْ إذنَـه بعَزِيمة إذا رُئيَتْ أَورَتْ لكم ثاقبَ الزند(*)
٦٤ وقد وثقتْ نفسي بأنك فاعـــلٌ لما قد مضى في ذاك من صادق الوَعد
٦٥ وإن كانَ عاقتْ قبلَ هذا عوائقٌ فقد زالَ ماعاقَ الجلالُ عن القصد
٦٦ وبشّرني عنكَ القَريضُ بكلّ ما أَتتْني به السّراءُ وَفداً الى وَفـدَ
٦٧ ولله ممّا قَد أَتانيَ منكـــمُ كتابٌ سما بي لليفاعِ عن الوهد(*)

---

(٥٢) المقربات : جمع مقربة وهي الفرس ، والناقة ونحوها المعدة الركوب .

(٦٠) فيه تضمين لعجز البيت المشهور : «بلاد بها عق الشباب تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها وهو منسوب لامرأة من طي وقد جاء بروايات مختلفة ، ينظر : الحنين إلى الأوطان ، الجاحظ ص ٢٢ ، عيون الأخيار ٢٧٦/٢ ، زهر الآداب ١٠٠/٣ ، الامالي ٨٣/١ ، الكامل ٢٨٠/٢ ، زهر الاداب ٦٨٢/٢ ، بهجة المجالس ٨٢/١ ، مختصر آمال الشريف الرضي ٥٩ ، اللسان «تمم» .

(٦٣) الاصل : ثاقب الرند ، وهو تصحيف ما أثبتناه .

(٦٧) الوهد : جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة .

٦٨ ونَوّهَ بي حتّى رَأيتُ فخارَهُ يُرغِّبُ فيَّ الدهرَ من بعدِ مازُهدِ
٦٩ وأهْديَ لنَفسي من نَفائسه المُنى وإنَّ الهدى والنورُ من بعض ما يهدي
٧٠ فقُلتُ كَما قالتْ علاكَ تَمثُّلاً : «فما أنفسَ المهدى وماأكرم المهدي(*)
٧١ مكارمُ لاأُحصي الثّناءَ لعُشرِها وإنّي قصيرُ الشُّكرِ من طائل الشكر(*)
٧٢ فيا أيّها المفضالُ والسيِّد الذي تَسامى بفَضلِ المأثراتِ عن النِـد
٧٣ تملكْتَني رقّاً بحبٍ ورِقةً وبعتُـكَ نفسي بالنّسيئةِ والنّقد
٧٤ ومابي غنى عَنكم ورُوحيَ عندَكم ومن أجلكم وَجْدي ، ومن فضلكم وَكدي *
٧٥ ومن نورِكم أقبستُموني هدايةً سَناها بَرود الكحل في الأعين الرُّمد
٧٦ فمن لي بأنْ ألقاكَ ياعلمَ الهُدى ويا كعبةَ العلياء والحَسَب العدِّ ؟
٧٧ ويا قَاضياً يَقضي الوجودُ بأنّه وحيدُ قضاةِ الدهرِ في القَبل والبَعد
٧٨ ويا كوكباً مازلتُ أرصدُ أُفقَـه لَعلي أراه في اطّلاعي وفي رَصْدي
٧٩ بحقٍّ المعالي والمكارم سيِّـدي وطارقِ مسكوبِ المفاخرِ والتّـلد
٨٠ أصخْ لي فقد ناديتُ مجدكَ للّتي تشدُّ بعهدِ الدَّهرِ في قصدها عضدي
٨١ وقد آن تشريقي فَلُحْ لي مَشْرِقاً يلُحْ لي الهدى فيما أُريحُ وما أُغدي(*)
٨٢ فإنّي لأخشّى غُربةً طيّ غُربةٍ وأحذَرُ من بعدٍ يجيء على بعدِ
٨٣ ولم يبقَ لي إلا رجاءُ لقائكُـمْ فأسدِ الّذي في القربِ يلحم مايسدى
٨٤ عَسى وجهُك الميمونُ يبدو لنَاظري فأغنى بذاكَ الوَجهِ عن قَمَرٍ سَعدِ
٨٥ وأغفرُ في إحسانِ دهرِيَ ذنبَه على خطأٍ قـد جَاء لا ، أو على عمدِ
٨٦ أتاحَ له ذو العَرشُ ماقَد رَجوتُه وسنّى بـه نُعمى تقابَلُ بالحمدِ

---

(٧٠) يبدو ان في عجز البيت تضميناً من شطر بيت مشهور . (٧١) الشكد : العطاء بلا جزاء .

(٧٤) الوكد : الهم ، والقصد ، والمراد .

(٨١) يقال : أنا أغاديه ، وأراوحه ، أي أذهب اليه في الغذاء والرواح .

٨٧ وحيّاكَ عنّي بالسّلام تَحيــةً يفاوحُ فيها المسكُ نشرَ من الرند
٨٨ وتَرتاحُ منها أريحَيتَكَ الّتـــي يَهزُّ عُلاها ذكرْ ودّيإذا أهدي(*)

(١٢)

وللفقيه الأجل ابي عبدالله بن الجنان أعزّه الله وأكرمه يهنيء الوزير المشرف أبا بكر (*) المذكور بطلوع طائر السعد :

(من الطويل)

١ هَنيئاً به مجلي العُلا والمحامــدِ وأَسعدُ مـولودٍ لأمجدِ والـدِ
٢ وأبهى منيرٍ أَطلعَ الله نــورَه بمطلعِ يُمنٍ في أَجلِّ الموالدِ
٣ تولّدَ بينَ البدرِ والشّمسِ فاعتلا ليُوطيءَ نعليهِ رؤوسَ الفراقد
٤ وأَصعدَهُ المقدارُ لمّا سَمَا بـه الى ذروةِ العزِّ الرّفيعِ المصاعد
٥ وأجد منه السعـد اكـرم منتـم الى«طارق»اخي المكرمات و«خالد»
٦ يسودُ بني الدُّنيا بمجدٍ مؤثَلٍ ولاغرو إن ساد الورى ابن الأماجد
٧ فهل هو الا الفَرعُ يزكو بأصلـه وطيبُ فروعِ الناس طيبُ المحامدِ
٨ له في نصابِ المجد والملك نسبةٌ تنادي بنادي الفخرِ هل من مماجدِ؟
٩ أبوه فصيلي النِّجارِ وأُمُّــــهُ زُبيدَتُه، أَكرِمْ بها أُمَّ واحدِ(*)
١٠ أَتَتْ بسليلِ الفَضلِ يَقدمُ أُخوةً كرام السّجايا واحداً إثرَ واحـدِ

---

(٨٨) سقط حرف بين الهمزة والدال في كلمة «أهدي» ولعل الصواب ما اخترناه .

(*) المقصود بالوزير ابي يكر ، ابو بكر الفصيلي ، وللشاعر قصيدتان أخريان في خطابه (٣١، ٤٣) وقد صرح بنسبه في البيت التاسع ولم أقف على ترجمته فيما تيسر لدي من مصادر ، وللشاعر في المناسبة ذاتها قصيدة اخرى رقم ٣١ .

(٩) النجار : بالضم والكسر ، الأصل والحسب ، وزبيدة امرة الرشيد بنت جعفر بن المنصور ، ولعله أراد بزبيدة تصغير «زبدة» اي ان امه زبدة في قومها .

١١ وجاءتْ به يَحكي أباهُ شَمائلاً فيُرْبي على جودِ الجدودِ الأجاوِدِ
١٢ بشارَةَ ذي ودٍ كَمثلي لقومه وغَيظاً به يحظى لُقاً كلّ حاسدِ
١٣ فبُورِكَ من نَجلٍ ونَجمٍ طُلوعُه على العزَّةِ القعساء أعدَلُ شاهدِ
١٤ وقرت به عينا أبيه وبلغت سيادته فيه شريف المقاصد
١٥ ودامَتْ له السّراءُ تَعمرُ رَبعَه فتُصغي من الآمال عذبَ الموارد

(١٣)

وقال :

(من البسيط)

١ ياحاديَ الركبِ قفْ بالله ياحادي وارحم صَبابة ذي نأي وإبعادِ
٢ مايَنبغي لكَ إلاّ أن تُصيخَ لـه سَمْعاً ليَسأل عمنْ حلّ بالوادي(*)
٣ فهل لديك عن الأحبابِ من خبرٍ؟ وهل نزَلتَ بذاكَ الرَّبعِ والنادي؟
٤ حيثُ اللِّوى يرتقي سامي اللواء به ويلتقي عندَه الحاضرُ والبَادي
٥ وحيثُ تلكَ القبابُ البيض قَد رُفعتْ يلتاحُ من فوقها ذاكَ السّنى البَادي
٦ بالله إنْ كنتَ قد خيّمتَ عندَهمُ بالمُنحنَى بينَ أنجادٍ وأجوادِ
٧ هاتِ الحديثَ عن المغَنى وساكنه وارفعْ الى سُنّةِ العلياءِ إسنادي
٨ وروِّني من حَديثِ القومِ أعذَبَه فإنه اللُّذ (*) يُشفي غلة الصّادي
٩ بينَ الجوانحِ نارُ للجوّى وقَدتْ فإن قدرتَ فاخمدْ بعضَ إخمادِ
١٠ هيهاتَ تَسطيعُ إخماداً وذِكرُهُمُ يزيدُ نارَ ضلُوعي نارَ إيقادِ
١١ وجدي بهم وجد ذاتِ الضمءِ حيل بَها عن ورِدِها صَرفَ رُوّادٍ ووُرّادِ
١٢ اشتاقهمْ فاذا رُمتَ الوَصول بهم ألفي القواطعَ عن إلفي بمرصاد

---

(٢) الاصل : «عنك الا» والصواب ما أثبتناه .
(٨) في عنوان الدراية «نويهض» الذي : و«اللذ» جمع لذيذ .

١٣ من لي بهم والنوى تبدي مناقضَتي ؟ وتبدلُ الوَعدَ لي منهم بإيعِــادِ
١٤ هم علّتي ودوائي كيف لي بهـم؟ انا العليل ولكن اين عوادي ؟
١٥ من بعد بعدهم دار الاماجد لــي فهل أَرى نِشدة من بعد إنجاد
١٦ لنّه عهدهمُ ماكانَ لي كــرمٌ كم أكرموني بإسعافٍ وإسعادِ !
١٧ وكم معاهدِ أُنسٍ لي بأربُعهــم وفي مها الحسنِ والحُسنى بميعادِ
١٨ رَقَتْ ورقّت معاذيها فمن قمَرٍ حيّا بغُرته أَو شادنٍ شادى
١٩ ياطيبَ عَيشي بهم لو أَنّ ساعَتَــه تُفدَى(*)لكان لها عمري هو الفادي
٢٠ تلكَ الحياةُ ، وهم أَرواحُنا فـإذا مافارَقونا فـلا نَفعٌ بأجساد
٢١ ياويحَ نفسي لما حُمِّلتُ من مضَضٍ من يومِ بَدّلت من جَمعٍ بأفراد
٢٢ البينُ يَقتلني ، والصّبر يَخذِلُني فمَنْ يُصبّرُ يَرى في الله أَنجادي
٢٣ من يطلبِ الثّأرَ من دَهري فأسهُمُه قتلنَ(*) قلبي بإصماءٍ وإقصاد
٢٤ فانظر الى أدمعي تُنهيك حُمرَتُها فإنّها رَشْحُ أَحشائي وأَكبادي
٢٥ واعجبْ لحاليَ واعجب من تسامرِه من سابقٍ لكرامِ العيسِ اوهادي
٢٦ واذهبْ وأُب في ضَمانِ الله مكتنفاً بحفظهِ بينَ إصدارٍ وإيرادِ
٢٧ وإن مَررتَ بدارِ القَومِ ثَانيــةً فقفْ وصفْ مَخبري للرائحِ الغادي
٢٨ وأقرأْ سَلامي على تلكِ الخيامِ كما يرضَى الوفاءُ بتكريرٍ وترداد
٢٩ وقلْ غريبكُمُ في الغَربِ ناءَ به ياحَاديَ الركبِ ،قفْ بالله ياحادي

---

(١٩) عنوان الدراية (بونار) «تفدي» والصواب بالألف .

(٢٣) عنوان الدراية (نويهض) : «قتلة» وهو تحريف وأصمى الصيد وأقصده اذا أصابه .

(٢٩) عنوان الدراية (بونار) «ناديه» وهو تحريف

(١٤)

وحَضَرَ الفقيه الأجل ابو عبدالله المذكور بمنزل الوزارة العصامية ، أسماها الله تعالى بقصر أوريوله ، فرأى الطّاووس وقد نشّر رِيشه ،ودَنا من المجلسِ الوزاري فقال :

(من الكامل)

١ أُنظرْ الى الطّاوس قَامَ تَخدُّمـاً   في مجلسِ النّدب السّميدع أَحمد
٢ ودَنَا لتَقبيلِ البساطِ متوَّجـاً   فأراه كسرى في مقامِ الأعبدِ
٣ وحكى وقد نَشَرَ الجناحَ يَمينَـه   مبسوطةً للمُجتدي بالعَسجـدِ
٤ أورَامَ يحكي من مَناقبهِ لنـا   زَهواً كأمثالِ النُّجومِ السُعَّدِ
٥ فأدارَ من رِيشٍ عليهِ مُنضّـدِ   فَلكاً إليه سَمَتْ عيونُ الرُّصدِ
٦ واستقبلَ الوَجهَ السّعيـد بشُهبهِ   كي تُقبلَ الأنوارُ من شَمس الندي
٧ فالتاحَ ماارتاحَ الفؤادُ لحسنـه   إذ لاحَ للطّاووسِ حُسنَ المقصدِ
٨ فكأنّما هو شَاعرٌ في خَلعـةٍ   يَصفُ العَلا بمُرجَزٍ ومُقصَّدِ
٩ ولربّما أَصغّى لمنشدهِ وقَـد   غَنّى بألحانِ «الغَريضِ» و«معبد»(*)
١٠ فتراهُ يرقصُ زاهياً في تَاجـهِ   طَوراً وملقيه فعال معربـد
١١ ماإن أضاعَ وقارَه لكنّـه   أبدى سروراً بالهمامِ الأسعَـدِ
١٢ لم يدرِ مامعنَى السّماعِ وَإنّمـا   عند ارتياحِ الأريحّي له هَدى
١٣ تلك السّعادة هيّأتْ منه الـذي   قدماً تَهيّأ من ذَكاءِ الهُدهدِ (*)

---

(٩) الغريض ، أبو زيد عبدالملك ، ومعبد أبو عباد المدني ، كلاهما من مغني العرب المشهورين في صدر الاسلام والعصر الاموي ، حتى أصبحا مضرب الأمثال .

(١٣) الأصل : ذكا مقصورة ولا يستقيم بها الوزن .

(١٥)

قال يخاطب أبا عبدالله بن عابد الأندلسي في رسالته العينية ،واستهلها بهذه الأبيات :

(من الكامل)

١ ياظَاعنا عنّا ظعنتَ بِعصمـــةٍ ورَجَعتَ معتمداً بعزٍّ صَاعـدِ
٢ عرِّجْ على رَبعِ العَلاءِ مُعرِّساً (٢) بمعانِ عزِّ المُعتزي للعَابـدِ
٣ العالمِ الأعلى العَميدِ لعــصرِه آلمُعلى لأعلامِ العُلوم العاّقـدِ
٤ وعَساكَ تُعلده بعُقدِ مُعظِّـم عنّـي وعَهدٍ مساعدٍ كالسّاعد
٥ لتعودَ عنه برِفعةٍ فيرِقاعـُــه عندي لعمرُ عُلاه أَعظمُ عَائدِ

قافية الراء

(١٦)

وللفقيه الاجل ابي عبدالله بن الجنان رحمه الله تعالى في ذلك وقد سئلت منه ايضاً معارضة مذكر فقال (*) :

(من الطويل)

١ عيونُ النُّهى بينَ التَدبرِ والفكـرِ جلبنَ الهوى من حيثُ أَدري ولاأَدري
٢ جلونَ لي الحقَّ المبينَ فاشْرَقـتْ مطالعُ أَنوارِ الحقيقةِ في صَدري

---

(٢) المعرس : المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل والأصل في «العريس» الشجر الملتف يكون مأوى للأسد .

(*) القصيدة في أصلها ، نظمت معارضة للقصيدة المشهورة لعلي بن الجهم : «عيون المها بين الرصافة والجسر» بعد أن سألت الوزارة ابا بكر بن المرابط – ابن عم مؤلف زواهر الفكر – أن يعارضها ، وعزمت عليه في ذلك ، فلم يكن له بد من أن قال :
أمالك رق الخـود والمجـد والفخـر حنانيـك في الاغفاء من احظة الشعـر
وتنظر قصيدة علي بن الجهم في ديوانه ص ١٤١ ، ٢٢٠ (تحقيق خليل مردم بك بيروت ١٩٤٩) .

٣ جمالٌ، جلالٌ، ليسَ يُعلمُ كنهُه ... به هامَ أربابُ القلوب ذوي الحجرِ
٤ وآياتُ إرشادٍ هَدتنيَ آيُها ... فلستُ بمحتاجٍ الى الكوكبِ الدُّري
٥ ولاحَ سنا مهما تبدَّى لناظرٍ ... تَوارى سنا الشّمس المنيرةِ والبدرِ
٦ تبيّن لي أن ليسَ شيءٌ سوى الذي ... على جَبروتِ الملكِ ردىٰ ردا الكبرِ(*)
٧ فهِمتُ بمحبوبٍ فَهمَت كمالَه ... فلمْ يلتفتْ الا لحضرته سرِّي
٨ حبيبٌ تعالى أنْ يحيطَ بوصفه ... مقالي وأن يُحصى محامده شُكري
٩ تنزه عن إدراكِ إدراكِ واصفٍ ... فللعجز في الادراك يجري الذي يجري
١٠ له المثلُ الأعلى فلاندَّ مشْبهٌ ... ولامثل في فَضلٍ تسامى عن الحصر(*)
١١ قريبٌ مجيبٌ ظاهرٌ وهو باطنٌ ... وجلَّ جلالا عن حجابٍ وعن سترِ
١٢ فكلُّ حجابٍ فهو عندي وعنده ... تَجلٍ، إذا أجلو بأذكاره فكري
١٣ يناجي ضَميري إذ يناجيه خاطري ... وأسمعُ منه حينَ أذكرُه ذِكري
١٤ وُصولٌ به نلتُ الوصولَ الى المنى ... وفي وَصله، صرَّحتُ للغير بالهجرِ
١٥ يغارُ فؤادي أنَّ يمرَّ بساحتي ... على الوَهمِ ذكرٌ من سواه وأن يجري
١٦ له الكلُّ مني بل هو الكلُّ وحدَه ... فمن أنا؟ لاأدري، حرّي ولا أدري
١٧ تنوّلَ قَلبي منزلاً غيرَ أنّه ... إذا اللّيلُ يسري، من قلبي، له يسري
١٨ فياليتَ شعري ماالذي هو طَالبٌ ... وياليتَ شعري عن هواه وعن شعري
١٩ فنيتُ به لما سَكرتُ بحبّه ... فمحويَ إثباتي، وصَحويَ في سكري
٢٠ سَقاني بأكواسِ المحبةِ صرفَها ... فياحبذا خمرُ المحبةِ من خَمري
٢١ فيامن سَقاني من مدامةِ لُطفه ... أدِرها على حالاتِ سرّيَ والجهرِ
٢٢ معتقةً كم أعتقتْ عبدَ غيرِها ... وكمْ ملكتْ في ذلك العتقِ من حرّ

---

(٦) قصر الممدود «رداء» لضرورة الوزن .

(١٠) في صدر البيت اشارة إلى قوله تعالى (الروم ٢٧) : «وله المثل الأعلى في السموات والأرض»

٢٣ اذا نَشقَ المشتاقُ مسكَ ختامها تناسى الشّذى من دارِ دارين والشّحر(*)
٢٤ تُدار وأَسرار النُّفوس كؤوسها ولا تقلْ ،ألاكلُّ ذاكَ من الذكرِ
٢٥ ينادِمني فيها أُناس وجوهُهم وأَخلاقُهم كازُّهرِ تَلتاحُ والزهر
٢٦ مصابيحُ ليلٍ عند باب مليكهم تودَّدُ أَضواءً الى مطلعِ الفجرِ(*)
٢٧ يكاشفُهم بالسرّ من ملكوته فكلُّ الليالي عندَهم ليلةُ القدرِ(*)
٢٨ تراهُمْ اذا ماشاهدوا موجبَ الرَّجا يدورونَ مابينَ المخافةِ والذُّعرِ
٢٩ فمحترقٌ بالوجدِ أَو مُخمدٌ له بدمع كما آنهلّ السكوبُ من القطرِ
٣٠ نداؤُهمُ إنْ مسَّ مسٌ من الجوى جوانحهَم : رُحماكَ ياكاشفَ الضُّرِّ
٣١ فإنْ بعثَ الإسعافَ منه رَسالةً تقدَّمت البشرَى على الأسلِ والسّفرِ
٣٢ كما وجدَتْ في أَرض كنعان نفحة ليوسفَ إذ أَقْفَتْ العيرُ من مصرِ(*)
٣٣ يزيدهُم حبُاً له فيَزينهمْ بما زادَ من نُبلِ الكرامةِ والبِرِّ
٣٤ يَحثُّونَ أشواقاً الى منزِلِ العُلا بحضرةِ رَبِّ الملكِ والخلقِ والأمرِ(*)
٣٥ مغانٍ بها كُنّا غَنينا فيالَها مغان نداتِ الطَلحِ يُنضَدُ والسِّدرِ
٣٦ نَزَلْنَا سواها كي نَذِلَّ لربِّنا وبالذُّلِ يَرقَى العَبدُ للعزّ والفَخرِ
٣٧ رَضينا بما يَرضى الحبيبُ وإنما يُنال رِضاهُ بالتّحمل والصّبرِ
٣٨ فطوراً على بسط انبساط وتارة من القبض في أرض المذلة والفقر
٣٩ تقدس مولانا فمن شاء شاءه عبيد له في قبضة الحب والقهر
٤٠ اذا مت شوقاً ثم هب قبوله قُبولا فما نشرى سوى ذلك النشر
٤١ فبشراى يابشراي ان نلت قربه وقابلني وجه الرِّضا منه بالبشر

(٢٣) دارين ، فرضة بالبحرين ، بها سوق يحمل المسك من الهند اليها ، والشحر ، ساحل البحر بين عمان وعدن .

(٢٦ – ٢٧) في البيتين تورية في «مطلع الفجر» و «ليلة القدر» .

(٣٢) في البيت اشارة إلى قوله تعالى(يوسف ٩٥)«ولما فصلت العير قال: إني لأجد ريح يوسف..»

(٣٤) الاصل : العلي .

٤٢ هنالك لاحور الجنان شـواغــل   جناني ولاالفردوس بالمنظر النّضر
٤٣ ومانظرى الا اليـه فقـــدره   يـُصَغِّر عنُدي كل مستشرف القدر
٤٤ أغض عن الأخرى جفـوني ان بـدا   لعيني جمال منه قد كان في الصدر
٤٥ كما غض في الدنيا تقي مراقـب   يخاف مقام الله أو موقف الحشر
٤٦ نهى النفس عما تشتهيه وصدعن   «عيون المها بين الرصافة والجسر»

(١٥)

وقال من رسالة ارسلها مع الرحالة يونس بن مهذب الدين عثمان ، نجم الدين المازندراني(*)الى ابن المطرف به عميرة بسلا يعلمه بشأنه استهلها بأبيات

(من الطويل)

١ أبا راكبا نحو الرباط ولي به   حبيب رباط الصبرحل لبعده
٢ رويدك أودعك السلام رسالةً   الى وده فامنن علي وأده
٣ وبث – وقيت البث– أثاء لوعتى   ووجدى وما بي غرام لمجده
٤ وقل ياابن عمي لو رايت الذي به   لفقد التداني كنت تخشى لفقده
٥ وبالله يانجل الشفيع شفاعة   ليحفظ قلبي لاأقول يرده

قافية السين

(١٧)

وكتب الى بعض أصحابه وقد كبابه فرسه فوجئت رجله :

(من البسيط)

١ رجلٌ الى المجد تسعى والعلاوبليهٌ   من كبوة الدهر لامن كبوة الفرس
٢ لاعيب للمهر، بل للدهر حيث كبا   بنَيِّر الفلك المحفوظ بالحرس (*)
٣ دهر عثور لذي التوحيد مركبه   يمشي سليماً لذي التثليث والجرس

(*) ترجمة في الذيل والتكملة ٨/٢/٤٥٢ رقم ٢٣٥ نفح الطيب ٣/١٤٥ – ١٤٦
(٢) يشير في عجز البيت إلى قوله تعالى (الجن ٨) : «وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً».

قافية الشين

(١٨)

هذا نص ما عمله الفقيه ابو عبدالله المذكور (*) :

(من البسيط)

١ شُغفت منها بمن حل الشغاف ومن ... بين الحشى وسواد القلب يفترشُ
٢ شربت كأس هواها وهي شاربةٌ ... لبِّي فمنْ ثمل الشربين أرتعشُ
٣ شفعت حبي فلم تقبل شفاعته ... فعاد وجه رجائي وهو منخدش(*)
٤ شكوت منها اليها وهي ظالمة ... وهل بشكوى الى من شاك ينتقش
٥ شارفت فيها هلاكي وهي لاهية ... تسر ان أجهشت عيني وتلتهش
٦ شأَوْتُ في العشق أهل العشق قاطبة ... فما ابالي بعذالي اذا احموشوا (*)
٧ شاورت نفسيَ فيَ السلوان فأنتدبت ... تقول: هذا عمىً في الرأي أو عمش
٨ شريعة الحب أرعاها واحفظها ... فعرشها فوق سمك المجد مفترش

(*) نظمت هذه القصيدة بعد أن جاء إلى الشاعر بعض الطلبة ، وكان معه ابو بكر بن المرابط وأخوه ابو يحيى ، ومعهم نسخة من شعر المتنبي في آخرها أبيات لشعراء هم أبو منصور المكفوف المقدسي ، وابو الحسن المشغوف ، وابو القاسم الشامي ، وابو العدل ، وابو تمام الخرساني ، وابو عبدالله الدنف ، على قافية واحدة ، الشين أول بيت وآخره ، كلهم ذيل بيت المتنبي الذي يقول فيه :

شمس يلوح لها وجه تروق به ... ما شانه كلف فيه ولا نمش

فلما وقف الفقيه الأجل ابو عبدالله بن الجنان المذكور على ذلك عمل على البديه ابياتاً في ذلك النوع مذيلا بها لتلك الأبيات ليرى سهولة ما استصعب من ذلك المركب ، وعمل ابو بكر المرابط ابياتاً ..

لم اجد في ديوان المتنبي قصيدة في الشين المضمومة ، ولعل المراد بالمتنبي ، اباطالب عبد الجبار الذي ترجم له صاحب الذخيرة ٩١٦/٢/١ وذكر له بيتين في وصف منزله بوزن البسيط والشين المضمومة لكن اولهما ليس شيئاً .

(٣) الاصل رجاءي بالهمزه المنفردة وهو خطأ صوابه ما أثبتناه . (٦) إحموشو ، اجتمعوا .

٩ شرعت في وِردها، اشرعتُ ذابلها عشوتُ منها لنور النصل حين عشوا
١٠ شتان بيني وبين العاذلين فقـــد أقدمت اذ حذروا قتل الهوى، وخشوا
١١ شريتُ نفسي في حبي لقاتلتي ففزتُ بالبيع والحساد قد نجشوا
١٢ شاء الوشاة ضِراري عندها فعدوا مثل الكلاب على الضرغام تهترشُ
١٣ شمائلي عربيات فمعتـزمـي في الحب تعجز عنه الرُّوم والحبش
١٤ شمرت أجني رياض الحسن مبتكراً فلمْ يرعنَي في آصابه الحنش(*)
١٥ شننت غارة غيرانٍ عليه فلم أدعْ به نهم بُهم القوم ينتعش (*)
١٦ شيخايَ عروة والمجنون قد علموا وعذرة العمية العلياء والكدِش (*)
١٧ شهود فضلي وحكامي به عدلوا تالله ماخدعوا في حكمهم ورشوا
١٨ شفْت جواهر طبعي فهي مظهرة سر العلا فوق صفح المجد يُنتقشُ
١٩ شرفت أهل الهوى طراً كما فعلت قريش اذ جمعوا صابا واذقرشوا
٢٠ شفيت صدري ولبي اذ قتلتُ شجاً بغيظه من ضباتِ الحقد تجترش

قافية الضاد

(١٩)

قال في توديع رمضان وليلة القدر :

(من الطويل)

١ مضى رمضانٌ أو كأني به مضى وغاب سناه بعد ما كان أومضا(*)
٢ فيا عهده ماكان أكرم معهداً ويا عصره أعزز عليَّ ان أنقض (*)

(١٤) آصاب من أوصاب قلبت واوه همزة، أي لم أخشى متاعب الحية العظيمة السوداء
(١٥، ١٦) في عجز البيتين تحريف لم نمتد لتقويمه ،واراد بشيخيه عروة بن حزام، وقيس بن الملوح ، مجنون بني عامر وكلاهما من بني عذرة ومن متيمي العرب المشهورين
(١) الأصل: «وكأن بك قد بض». وفيها علة القصر (مفاعيل) وهي تدخل في حشو الطويل نادراً.
(٢) الحلل «قد كان» بدل « ماكان»

٣ ألم بنا كالطيف في الصيف زائرا | فخيم فينا ساعة ثم قوضا
٤ فياليت شعري اذ نوى غربة النوى | أبالسخط عنا قد تولى أم الرضا
٥ قض الحق فينا بالفضيلة جاهداً | فأي فتى فينا له الحق قد قضا
٦ وكم من يد بيضاءَ أسدى لذي تقى | بتوبته فيه الصحائف بيّضا
٧ وكم حسن قد زاده حسنه سنى | محاه وبالإحسان والحسن عوضا(*)
٨ فلله من شهر كريم تعرضت | مكارمه الا لمن كان أعرضا
٩ ففي بينه بين شجونك معلما | وفي اثره ارسلْ جفونك فيضا(*)
١٠ وقف بثنيات الوداع فإنها | تمحّص مشتاقاً اليها وممحضا(*)
١١ وإن قضيتْ قبل التفرق وقفة | فمقضيّها من ليلة القدر ماقضى (*)
١٢ فياحسنَها من ليلة جل قدرها | وحض عليها الهاشميّ وحرضا
١٣ لعل بقايا الشهر وهي كريمةٌ | تبين سراً للأواخر أُغمضا (*)
١٤ وقد كان أصفى وِرده كي يفيضه | ولكن تلاحى (من تلاحىَ) فقيضا
١٥ وقال: اطلبوها تسعدوا بطلابها | فحرك أرباب القلوب وانهضا (*)
١٦ جزاه إلهُ العرش خير جزائه | وأكرَمنا بالعفو منه وبالرضا (*)

---

(٧) الأصل: «وكم حسن» بتسكين السين وهو خطأ، «حسنا وسنى» وفيه تحريف صوابه ماأثبتناه الأصل.« نفى بينه وبين» وهو تصحيف وتحريف ماأثبتناه .
(١٠) ضبط المحقق (ثنيات) بضم الثاء والصواب فتحها وكسر مابعدها والأصل: « وتمحضا » وهو خطأ نحوي لعل صواب ماأثبتناه .
(١٣) الحلل السندسية« في الأواخر»
(١٤) الأصل، «أضفى ورده »وفيه تصحيف .
(١٥) الحلل السندسية «وأنغضا. وفي البيتين أشارة الى ماأخرجه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت،قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر ، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال «خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان ، فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة »فتح الباري ٢٦٧/٤ تفسير ابن كثير ٣٣٨/٧(ط ٣ دار الأندلس ١٩٨١)
(١٦) رواية البيت في الاحاطة :
جزى الله عنا احمد الجزا | على كرم اضفاه بردا وفضفضا
وسقطوفية تحريف

١٧ وصلى عليه من نبيّ مبـــارك رؤوف رحيـــم للرسـالة مُرتضى
١٨ له عزةٌ أعلى من الشمس منزلا وعزمتُه أمضى من السيف منتضـى
١٩ له الذكر يهمى فض مسك ختامه تـأرجَ من ريّاً فضائلـه الفضـا
٢٠ عليه سلام الله ماانهـل ساكـب وذهـب موشيي الرياض وفضـضا

(٢٠)

قال في مرضه الذي توفي فيه، وهو آخر كلامه :

(من الكامل)

١ جهل الطبيب شكايتي، وشكايتي : أن الطبيـب هـو الـذي هـو ممرضي
٢ فإن أرتضى برئي تدارك فضلــه وان ارتضى سقمى رضيت بمارضي
٣ مالي اعتراض في الذي يقضي بـه لكــن لرحمته جعلـت تعـرُّضـي

قافية العين

(٢١)

وللفقيه ابي عبد الله محمد بن الجنان ، وصل الله تعالى عزته، وهو ممـا كتب به الى ابي بكر المرابط :

(من مجزوء الكامل)

١ ياليت شعري هــل يـُـرى مـــن بعـد فـْرقتنـا اجتماع؟
٢ وهــل التـــداني جـُـابـر منـــى فـؤداً ذا انصـداع؟
٣ وهــل العهــود تعــود فـي تـــلك المغــاني والرِّباع ؟
٤ وهــل السَّنـــاء يلـوحُ لـي منـــه سنـــاه والشُّعـــاع ؟
٥ وهـــل السـؤال بقـولتـي هـــل فيــه للنـفس انتفاع ؟
٦ إنـــي سـَـألتـــك ذاهـــلا والفكـــرُ فـي كـفٍّ الضياع

٧ لم يدرِ ما كتبت يراعته مشوقًا ذو ارتياع
٨ ذكر الوداعَ فراعَه ما كانَ في يوم الوداع
٩ وتقطعْت أسبابه فله لدى (*) القول انقطاع
١٠ فأسمحْ له متفضلا واسمعْ فما ضر استماع
١١ فسماعكمْ أخباره فيه على الحال اطلاعْ
١٢ وله بذلك راحه ما ساغ تسريبُ الرقاع (*)

(٢٢)

وقال في المديح النبوي :

(من المجتث)

١ يارب بلغْ سلامي لأحمدٍ ذي الشفاعهْ
٢ لخاتم الرسل أعني إمامَ تلك الجماعة
٣ لأبهرِ الخلق مجداً يحكي الصباحَ نصاعه
٤ لمن صفاتُ علاه تعجيزُ أهل البراعةْ
٥ لسيّدٍ لسناه يزهى السنا والبراعه
٦ لمرشدٍ بهداه قد فاز عبد أطاعه
٧ شمسُ النبوة معط شمسَ السماء شعاعه
٨ وناظمُ الحسن نظماً قد ضم منه شعاعه

---

(٩) فوق كلمة «لدى» «كتبت عن»

(*) وقد اجابه ابن المرابط مراجعاً بقصيدة عينية في سبعة وثلاثين بيتاً مطلعها:

يانازحا ما الصبر عنه وحقه بالمستطاع

وفي القصيدة ما يدل على انها نظمت بعد عام ٦٤١ حيث رحيل ابن الجنان الى ...اكم سبته ابي على ين خلاص.

(١٢) المسارب : الذاهب على وجهه في الأرض

٩ وسرٍّ سرك يامَن أرى العيونَ أطلاعه
١٠ ومن حَبَا بذكاءٍ ضلالَه وطباعه
١١ ومدَّ في كل فضل لصفوةِ الرسل باعه
١٢ فزده يارب فخراً وزد محبيه طاعه

(٢٣)

وقال في رسالته في رثاء شيخه سهل بن محمد: (*)

(من الطويل)

١ فكل أسى لاتذهب النفس عنده فما هو الا من قبيل التصنع

(٢٤)

قال في المديح النبوي :

(من الطويل)

١ أيذهبُ يوم لم أكفر ذنوبه بذكر شفيع في الذنوب مشفعِ
٢ ولم أقضِ في حق الصلاة فريضة على ذي مقام في الحساب مرفَّع
٣ أرجّي لديه النفع في صدق حبّه ومن يرتج المختارَ لاشك ينفع
٤ وأهدى الى مثواه مني تحية اذا قصدتْ باب الرضى لم تدفع

(٢٥)

وللفقيه ابي عبد الله ابن الجنان وكتب به الي من بجاية: (*)

(من الكامل)

١ أأبا العلاء وانتَ تدري ماالذي تطوى عليه من الِوداد ضلوعي

(*) ستأتي ترجمته في هامش القصيدة رقم (٣٠)

(*) الأبيات موجهة الى ابي العلاء بن المرابط، صاحب كتاب زواهر الفكر، وقد تقدمت ترجمته في هامش قصيدة (٢)، والقصيدة نظمت بعد عام ٦٤١هـ، وربما بعد سنة ٦٤٦هـ، اذا كانت رحلة شاعرنا الى بجاية بعد وفاة ابي على بن خلاص ٦٤٦هـ

٢ تختصكم منـــي تحيــةَ شيّــق   لولا أختصارِي لامتَحت بدموعي(*)
٣ راعيـــت فيهـــا للـوفـاء أذمـةً   انّ الـوفـاء أحق شيء رعـــي

(٢٦)

وقال في المديح النبوي :

(من الخفيف)

١ بحبيـــب القلــوب معتمد الخلـ   ـقِ أبـي القـاسم النبــيِّ الشفيعِ
٢ قد تشفعت من ذنوبي الى ذي الـ   ـعـزةِ الواحـــد العلــيِّ السميعِ
٣ فـأشفعْ اشفعْ ياخاتم الرسل يوم الـ   ـحشرِ والمشهدِ العظيــم الفظيــع
٤ لظلومٍ لنفسِـه قــد تنــاهـَى   فـــي الخطـايا وكلِّ فعلٍ شنيع
٥ فـإذا ماتذكّر الذنب فـــاضـت   مقلتـاه واغـــرورقـت بـالدموعِ
٦ لاتخيـــب رجـــاءه انـــه مـــن   ربـــه خـــائـف كثيرُ الخشوع
٧ وعليك الصلاة بـــدءاً وعــوداً   مـــاأضاءت ذكـاءُ عند الطلوع

قافية الفاء

(٢٧)

وله وصل الله عزته وأدام كرامته يرثي والده رحمه الله وغفر له عنه :

(من البسيط)

١ لاأمنع الدمع ان يهمى وان يكفـــا   ولاأزال ربـع الحزن معتكفـــا

(٢)امتحت، أي محيت سطور رسالته بدموعه.

٢ فإن رزئيَ رزءٌ لوبكيت له ... دم الحشا، ماكَفى، لوسال أووكفا(*)
٣ ولو أقدَّ صدار الصّدر عن كبدي ... لم يصبح الوجدُ مني فيه مُنتصفا
٤ فيامريدَ اصطباري لاتردْ شططا ... هيهات تبصرني بالصبر متصفا
٥ أذهب سليماً ودعني آلفاً شجَني ... فإن مثلي للأشجان من ألفا
٦ أو فآجبر اليومَ قلبي بالبكاء معى ... ان كان يجبر قلبٌ بعدما تلَفا
٧ وساعدْ النادبَ الثكلان محتسبا ... وجاذب الصب من اشجانه طرفا
٨ ان المساعدَ عند الكربِ كل فتى ... حازَ العلا كلها التلد والطُّرفا
٩ لاتلتفت نحو سال قام يعذلني ... جهلا فما جاهل شيئاً كمن عرفا
١٠ يحسن الصبر من لوكان يعرف ما ... ألقاه، قال بحسن الصبر واعترفا
١١ فدعه وانظر بعيني راحم لترى ... مابال بالي ببلبالي قد أنكسفا
١٢ واسمع أقص الذي قد قص قادمتي ... وقدّ قلبي ، وركني هد وانتسفا
١٣ اني دهيت بما حلمِ الحليم له ... كالطود ان خف من روعاته وهفا
١٤ وخاطبتني خطوب الدهر معلنة ... بالرزء كيما أبث البث واللهفا
١٥ هبت رياح المنايا وهي عاصفة ... وزعزع الموت لايبقى اذا عصفا
١٦ فصادفت أصل ايجادي، وقد نحتت ... أيامه عوده فأنهد وانقصفا
١٧ وغال غول الردى شيخي فوا أسفا ... لوكان ينفع شيءٌ قول : وأأسفا
١٨ هو المصاب الذي قد صاب عارضه ... رجا رجائي فمسناه قد أنخسفا
١٩ أقام رسم الأسى عندي وجدده ... رسم تغير في دار البلى وعفا
٢٠ فعود جسمي ذاو من تذكره ... فكيف ينعم فرع أصله انجعفا (*)
٢١ والمرء جزء أبوه كله واذا ... ماأفرد الجزء عن كليه ضعفا

---

(٢) الأصل: كفا وهو خطأ ،ووكف بمعنى : سال وقطر قليللا قليلا .

(٢٠) انجعف : مطاوع جعفة اي قلعه

٢٢ وكل فاقد شخصٍ يرتجي خلفـًا ... منـه ولايرتجى أبنٌ من أب خلفا

٢٣ آليت أبكي فقيـداً لست أخلفـه ... ماعشت ،والبرُّ من قد برَّ اذ حلفا

٢٤ أبى مصابُ أبـي مني السلوّ ، فيـا ... قلبي وجفني، قفا نبك الحبيب قفا (*)

٢٥ أودى غريباً، ولم ينزح به وطن ... الاكشأوي جواد بالمـدى وقـفا

٢٦ ياغربةَ جـرها، والدار مكتئـبَ ... صرف من الدهر عن أوطاننا صرفا

٢٧ اذ صار فيهنَّ دين الحق مغتربـا ... يـرتاعُ ان صدَّ نـاب الكفرأوصدفا

٢٨ وذل جانبـه من بعـد عـزتـه ... فـلا نصيـر يـرى نصرالهدى شرفا

٢٩ أين الألى رفعوا أعـلام ملتنـا ... حتى أرتقت شرفا للمجد أو شرفا

٣٠ واخرجوا الكفر من جنات اندلس ... واورثوا الدين منها الروضة الأنفا(*)

٣١ نفوا من الأرض طاغوتاً وطاغية ... وأرغمـوا أنفاً قد اشربت أنفـا

٣٢ واشرقوا بجريعات اللمى غصصا ... عدا أغصّوا نواحي الدهر والصـدفا

٣٣ أزمانَ اشرق من انوار رشدهـم ... على الجزيرة نور أذهبَ السدفـا

٣٤ الفاتحوها وماكانت مفـاتحِهـا ... الا الصوارم والخطية الرّعفـا *

٣٥ والحابسون عليهـا انفساً صبـراً ... لدى الكفاح فلا ميلا ولاكشفا (*)

٣٦ اولئك السلف الأعلون ذكرهـم ... باقٍ وان كان ماضيعصرهم سلفا

٣٧ ياقدّسَ الله منهم معشراً كرماً ... بـذتْ مآثرهم أوصاف من وصفـا

٣٨ شريعة الشرع فينا بعدهـم كدرتْ ... وكـم حلا وردها، قدمأبهم وصفا

٣٩ لو أبصروا كيف حال الحال بعدهم ... رقوا لنـا ، وأراقوا الأدمع الذرفا

---

(٢٤) فيه تضمين لمطلع معلقة أمريء القيس:

قفـانبكي مـن ذكـرى حبيـب ومنـزلـي ... بسقـط اللـوى بيـن الدخول فحوملي

(٣٠) الروضة الأنف ، التي لم يؤكل منها شيء .

(٣٥) الميل، جمع أميل ، وهو الذي لا يثبت على السرج ، والكشف ،جمع أكشف وهـو من لا ترس معه في الحرب .

٤٠ ولو أطاقُوا لقاموا من قبُورهم   حتـى يعيدوا زمان الفتح مؤتنَفَا
٤١ ياحسرتَا لبلاد عنهم ورثت   وإرثهـــا اليوم عنـا، للعدى صرفا
٤٢ ويالمرسيةَ الغـراء مــن بلـدٍ   أضحـى منيراً وأمسى نوره ُخسفا
٤٣ وكان صافية للدين خـالصـةً   فشـارك الشـركُ فيـه ملة الحُنفا
٤٤ ويالجامعِ بها الأعلى لقد وضعتْ   منـــه مجـاورة التثليث مــاشرُفا
٤٥ يكاد يخرس ُأصوات الأذان به   صوُت النواقيس والقسيس إن هتفا
٤٦ عهدي بمعهده الأسنى وكنت له   ًأفي لو ان زماني بالعهود وفيٌ (*)
٤٧ اذ كنت أشهـُد اطراف النهار به   مــع المصلّي وليلا أشهـد الزُّلفا
٤٨ جاورتُ منه جماناً كـان مجتمعاً   لبهجـة الـديـن والدنيـا ومؤتلفـا
٤٩ أخوضُ في رحمة فاضتْ لديه وقد   أجول في ُخرفة الجنات مخترفا (*)
٥٠ حيناً الى ان اتى ريبُ الزمان بما   جـلا أمانَ ذوي الإيمـان أوجلفـا
٥١ فإذ رأيتُ أموراً كلُّها تلـف   فـررت لله كيما آمــن التلفـــا
٥٢ هجرتُ داري واحبابي ومن شيمي   وصلُ المهاجر اما خانني وجفا
٥٣ لكن دعا الأمربي، هاجرْ، فطرت له   واوجَف الركب بالقلب الذي وجفا
٥٤ ماسرتُ غيـر «بريد» ثـم ثبـّطني   سرٌ أسرَّ الى الإقـدار ان أقفـــا
٥٥ أقمت حولا انادي للرحيـل أبـي   وكان منـه رحيل الموت قد أزفا
٥٦ مازلُت أجذبه والدار تجـذِبـــه   فـآتيـا سبقـاً نحوي ومنصَرِفا
٥٧ فجـاء اوريولةً يوماً كعـــادتـــه   يطيــع قلبـاً بحبي كان قد شغفا
٥٨ وخاف وقع الرَّدى والشمل منتشر   وخفتـه فأتـاني شاكيـاً دِنفـــا
٥٩ أقـام تسعَ ليال ماوجدت لـــــه   فيهـا شفـاء ولاصدرُ المشوق شفاً
٦٠ عالجته راجياً ابـراءَ علتـــــه   وكيـف يبرأ مشفٍ واقفٌ بشفـا

(٤٦) الأصل: (وفا)
(٤٩) خرفة الجنات، مجتناها، والمخترف ، جاني الثمار .

٦١ أبدى سكوناً وكربُ الموت يَنشُده فخلته غفلتْ اوجاعه فغفـا
٦٢ بينا أعلله من سكرةٍ غشيتْ لم أدرِ كيف كخطف البارق أختُطفا
٦٣ أدار ساقيهِ أكواس الحِمام له ونحن ننظر لم نعلم متى نزفا
٦٤ وكان أقرب منا اذ نطيفٌ به اليه، من قد دنا للقبض وازدلَفا
٦٥ وُغطّي الأمر عن أبصارنا وله غطاؤه عن عيان الأمر قد كشفا
٦٦ ومات حيث قضى الرحمن ميتته نائي المحلة عن ربع به كلفا
٦٧ ماأعجَب الحين والمقدارَ انهما ماأختلّ حكمهما يوماً ولااختلفا
٦٨ كل الى أجلٍ يجرى فمصرعه ويومه في كتاب الله قد عُرفا
٦٩ ومن قضى الله في ارض منّيته ينخْ بها راضياً أوكارهاً شنفا
٧٠ هي المقادير والأحكام قد سبقتْ فضل من ظن مايأتي به أنفَا
٧١ والغيب محتجب عنا فليس ترَى من خائضٍ فيه الاجاهلا سَرَفا
٧٢ في مرية من لقاء الله ذو كذبٍ ألقى القناع مراءً فيه أوصلفا (*)
٧٣ علمٌ تفرد علام الغيوبِ به أيقبل العقل ان يبديه منكشفا
٧٤ والله ماعلمت نفسٌ لما خلقت ولادرى بمكان الحتف من حتفا
٧٥ كم حافرٍ قبره في رأس ميفعة وقبره في حضيض الأرض قدنَجفا(*)
٧٦ وذاك سر لطيف ان تدبّره ذو فطنة فهم السّر الذي لطفا
٧٧ كنا من الترب أجزاءً قد أنحذفت فالأصل مرتجعٌ منه الذي انحذفا
٧٨ معادنٌ جذبت شتى جواهرَها حتى لصارتْ لها، ضنا بها صدفا
٧٩ مالنها آية تلتاح ظاهرة الا لمن صد عنها او لمن صَدفا
٨٠ من شف جوهره يفهمْ حقيقتها وليس يفهمه من طبعه كَثُفا

---

(٧٢) اقتباس من قوله تعالى (فصلت ٥٤) : « فلا تك في مرية من لقائه، الاانهم في مرية من من لقاء ربهم»

(٧٥) نجف الشيء : حفر فيه ووسع جوفه

٨١ لله فـي خلقـه حكـمٌ بحكمتـه تفرق الروح والجسمان واتلفا (*)
٨٢ معنى به طينة الإنسان قد شرُفت اذا يـزول تُساوى الطين والخزفا
٨٣ يفنى الترابي حتـى لابقـاءلـه وعـزَّ علـويـّـه عنـه الفناءَ نفى
٨٤ قضيةٌ رجـم الناس الظنـون لها فعـارف سرَّهـا أوجاهل هـَرفا (*)
٨٥ وكيفما، قيل، قلنا انـه نبـأٌ يجـلّ موصوفـه عمـا بـه وصفـا
٨٦ يغني المشاهـد منه عـن مغيبــه خرُم النِّظام وتهديُم الـذي رصفا
٨٧ لو لم يكن غير اعدام الوجود واسـ كان اللحود، كفى وعظاً لمن حصفا(*)
٨٨ فكيـَف والموتُ فيمـا بعـده جللٌ أجـل مـن سابق الأهـوال ماَرِدفا
٨٩ وموقفُ الحشر ينسى مـاتقـدمه وحـّدة الجسر تنسى حـّد مارهفا
٩٠ وكل روعٍ فـأمـنٌ حين تنسبـه لـروعِ من لسـؤال الله قـد ُوقفـا
٩١ وضاحك ملء فيـه لودري لبكى دمَ الفـؤاد اذا مادمعـه نـزفـا
٩٢ الأمر أمرٌ وهـذا الخلق في عمـه أو في عمى يخبط الظلماءَ معتسفا
٩٣ ياراكـب الليـل قد شارفت معطبة عرج على النهج واترك ذلك الجرفا
٩٤ هـذى السبيل فدعـْها فـي ازمـّتها يـدني التقاذفُ منها بلدةً قذفا(*)
٩٥ الموت غايتها والمـوت منـزلهـا فهـل ترى سيرها عنقصدِها انحرفا
٩٦ تالله مـاغـرد الحادي ولاخفيت أثــار اولها عمـن تلا وقفـا
٩٧ ويح المقيم بـدار وهـو مرتحـلٌ ماحلَّ مذ حل رحلاه ،ولاأ كـَفا(*)
٩٨ فقـل لبانٍ على ظهر الطريقِ بنـى مإذا الغرور ؟ أجـهلا كان امسخفا؟

---

(٨١) الأصل« وايتلفا» بتسهيل الهمزة

(٨٤) هوف : هذى بما لا يعرف ، يقال فلان يهرف

(٨٧) أقتبس من الحديث الشريف عن الرسول (ص) « وكفى بالموت واعظاً» اقتباس معنى

(٩٤) البلدة القذف : البعيدة

(٩٧) أكف الحمار والبغل شد عليهما الأكاف وهو البرذعة ، واستخدم هنا مجازاً

٩٩ لاتنخدعْ بينا الـدنيا ولوجعلـتْ   لكـل بيـتٍ بنتْ من فضةٍ سقفا
١٠٠ ففي فناءِ الفنى تبنَى وليس لها   الا الضـّـلالَ ظلال ظللّت كُثُفا
١٠١ من نضّ عن ظلها زهدا فذاك فتى   يضحى وظل العلا من فوقه وَرفا(*)
١٠٢ فعف عنها كما عف الكرام وعف   مـواردا سمـُّها في شربها قرفا (*)
١٠٣ بعداً لها وعفت رسما منازلهـا   فكم عفت رسم جمع قدوفى وعفا
١٠٤ وعاقبت من يـربى في البرية لم   يذنب وربمـا عن ذي الذنوب عفا
١٠٥ واعقبت من سرور مونق حزناً   ومن نضارة عيش ر ائق قشفا (*)
١٠٦ وكم أبادتْ وكم افنت وكم قصمت   ظهراً وكم فصمت عقداً غدا حصفا(*)
١٠٧ ختارةٌ سلمهـا حرب ومأمنـــها   هو المخاف فمن يأمن به ثقفا (*)
١٠٨ ختالـة نصبت فينـا حبـائلهـا   وُحبُّها حَبها من يلتقط لقفا (*)
١٠٩ فتـانـة من يمـل يومـاً لفتنتهـا   هَوىً، هَوى في مهاوي الهلك قدخسفا
١١٠ قتـالـة لبنيهـا كلما قـدرت   عليهُم جـردت اسيافهـا الرهفـا
١١١ ظلامة قد قست قلبـاً فسيرتهـا   فيمن يلين فؤاداً غلظـة وجفـا
١١٢ وخيمة الـخيم من يرتع بمرتعها   يمت فساد مـزاج أو يمت عجفا
١١٣ بينا تريك رياض الارض مؤنقة   عادت هشيماً كأن النبت ماوهفا(*)
١١٤ اذا رجا عندها السراء آملهـــا   إرتج جانبهـا بالحزن وارتجفـــا
١١٥ مرمى تناضل فيه الحادثات فمـن   تصبه تنصبه في عرض الردى هدفا(*)

---

(١٠١) نض عن الشيء : ابتعد عنه قليلا قليلا .
(١٠٢) قرف من المقارفة اي المخالطة ١٠٥
(١٠٥) القشف ،رثة الهيئة ويبس العيش
(١٠٦) الحصف : الأقصاء والأبعاد
(١٠٧) الختارة صيغة مبالغة ن ختر فلا نا اذا غدر به أقبح الغدر وثقفه: ظفر به.
(١٠٨) الختالة صيغة مبالغة من ختل اذا خدع عن غفلة
(١١٣) في الأصل تعليق بكلمة «مبهجة» فوق «مؤنقة»، وبكلمة« الزهر» فوق «النبت» ووهف النبات، أخضر وأورق وأهتز.

١١٦ تصمي سهامُ المنايا من تمرُّ به ... ان غافلا كان او إن حازما ثقِفا(*)
١١٧ تمضي اذا ما القضاءُ الحتم أرسلَها ... فتنفذُ اللأمة القضَّاء والحَجفا (*)
١١٨ كيف التوقّي ولايغنى الحِذار ولا ... ينجي الفِرار اذا ما خطبها أكتنَفا
١١٩ من ذا يقومُ لأحداثِ الزمان ومن ... يقاومُ الجحفلَ الجرار ان زحفا
١٢٠ سيل جحاف فلا سهل ولاجبل ... الا أجاح مكاناً منه إن جحفا (*)
١٢١ ريبُ المنون له وطء على حنق ... كطالب الثارِ يلفى غاضباً أسفا
١٢٢ ما ان يراعي ولايرعى على أحد ... يُردي المسود معاً والسّيد الطرفا
١٢٣ فلا أخا البؤسِ للبأساء يتركه ... ولا المنعَّم يبُقى ناعماً ترفا
١٢٤ ولايرقُّ لطفل في طفولته ... ولالشيخٍ بقيَد الضعف قد رسفا
١٢٥ ولاتواضعُ ذي التقوى يمانعه ... ولاتكبر ذي الطغوى اذا خجَفا(*)
١٢٦ ولا المسيمُ بواد منه مستترٌ ... ولا الذي فرَّمنه يتبع الشعفا (*)
١٢٧ ولايبالي كناسَ الظبي يطرقه ... أم يطرق الخيسَ فيه الليث، والغرفا(*)
١٢٨ الصعب سهل اذا ما كان يطلبهُ ... والعلو سفل وكالإصباح كلُّ خفا
١٢٩ يستنزلُ الطير وابن اليمِّ يخرجه ... هاو من الجو، أو فوق المياهِ طفا
١٣٠ وأعصمٌ بالذرى يلفيه معتصما ... يلقيه في ذمة الموّار قد سَهفا (*)
١٣١ وينتهي بالدّواهي كل داهيةٍ ... حتى ليسقي السمام الحية الحصفا

---

(١١٦) الثقف : الحاذق الخفيف الفطن
(١١٧) اللأمة: الدرع ، وقضت اذا خشن مسها من جدنها ، والحجف : التروس من جلود بلا خشب
(١٢٠) السيل الجحاف: الذي يذهب بكل شيء
(١٢٥) الخجف : الخفة والطيش .
(١٢٦) الشعفة من الجبل : أعلاه
(١٢٧) الخيس والغريف : موضع الأسد والثانية معطوفة على الأولى في البيت
(١٣٠) سهف القتيل او الذبيح : شخط واضطرب في نزعه ودمه، وقد صرف الممنوع من الصرف (أعصم للضرورة) .

١٣٢ ويوردُ الحوضَ مكروهاً مذاقتهُ ويرغم الأنفَ من ذي عزةٍ أنفا
١٣٣ ساء الردى ثم ساوى في حكومته أيبتغي العدل في الأحكام من عسفا
١٣٤ ماجار بل جاء والمقدارُ سائقُه إما ترِّفق حين السوق أوعنفاً
١٣٥ والحين طيٌّ ضمير الحينِ مكتتم أو حرف أوله في شكله حُرفا
١٣٦ وذا الأنامُ نبات شاه منبته ان النبات اذا ما ينتهي قطفا
١٣٧ وجود شيء كلا شيءٍ حقيقُته فأنظره تترباً واذكرْ حاله نطفا
١٣٨ فليت شعري من يدري نهايتَه والبدء كيف ازّدهاه التيه وازدهفا(*)
١٣٩ فانٍ من العيش يلتاعُ البقاء به لو لم نبّدده في هذى الّدنا سَرفا
١٤٠ وفي التفاني تفاني صبرُ مصطبرٍ أطار فرط الأسى عنه الحجا وسَفا(*)
١٤١ وكل ماعلقتْ كفٌّ الفناء به فحقه ان يطيلَ الحزن والأسفا
١٤٢ فللسماء بكاء من تفطرها والأرض تنشق عن قلب لها رجفا
١٤٣ والشمس ُخوف الردى تصفر آفلة والبدر من ذاك أبدى وجهه كلَفا
١٤٤ والشهب ترعد ذعراً من توُّقعها نثراً يعيد سنى الأنوار منكسفا
١٤٥ يابنى أبي لاتكونا في مصابكما كمثل من نكرَ الأحزان أونكفا(*)
١٤٦ يابنى ابي أسعدا بالله صنوَكما بعبرةٍ تفضح الهطّالة الوكفا (*)
١٤٧ ولاتملاّ بكاء طول دهر كما على أب لم يمل الرحم والرأفا
١٤٨ غذى وربّى وأولى كل عارفةٍ وبالجنانِ لنا في ظله كنفا
١٤٩ وحاط واحتاط والرحمن يشكره وفي جناب الرضا وطا لنا كنفا

---

(١٣٥) الحين بالفتح ، الهلاك .وبالكسر ، الدهر

(١٣٨) ازدهف : وزهف الشيء وبه: ذهب به وابطله واستخفه.

(١٤٠) سفا الريح التراب: ذرته اوحملته.

(١٤٥،١٤٦) الأصل « يابني » سقطت الهمزة منها في موضعيهما ، ونكف واستنكف أنف وامتنع .

١٥٠ وكان ان ألمّ يوما ألم بنـا يظـل منكسر الأضلاع منقصفـا

١٥١ مسهدَ الجفن لاترمشْ مدامعهُ كأنمـا طرفَـه من دوننا طـرفـا

١٥٢ ماكان يرضى سُلواً لوأصيب بنا فـإن سلوناه لاعدلاً ولانصفـا

١٥٣ أما أنـا فلـو آني بعـد مهلكةٍ سال لألزمتُ نفس الإثم والجنفا(*)

١٥٤ وكنت كافرَ نعماه وخـالع ما به عليَّ من اثواب الرشادِ ضفـا

١٥٥ أيام علّمني التنزيل يمنحـني منه الهدي وعلى أخذى له اللطفا

١٥٦ قد كان علة كوني ثم رشّحني الى الحياة التي ارجو بها الزُّلفا

١٥٧ حيث القرار الذي قد كان مسكَننا من قبل أن يخصفَ الأوراق من خصفا

١٥٨ داربها ملتقى الأحباب ان سعدوا تنسى الشقاء وينسى نضنها الشظفا(*)

١٥٩ يارب جاز ابي عني الخلود بها يارب بوّئه من فـردوسها الغـرفا

١٦٠ يارب واجعلْ له في القبر منفسحا وروضـةً ترتضى نشراً ومقتَصفـا

١٦١ ياربّ نوّر له ظلماء وحشتـه يارب اتحفه من ايناسـك التحفـا

١٦٢ يارب عرفه رضواناً ومغفـرةً يارب الحفـه من استبرقٍ لحفا

١٦٣ يارب جده من الرحمى بأكرمها سحاً واحسنها فوق الزبا وطفا (*)

١٦٤ يارب نضّره وجهاً فيالتراب وفي يوم الحساب اذا ما يقرأ الصحفا

١٦٥ يارب ان أبي عبدَ ضعيف وقـد أتـاك مولى كريماً يرحم الضعفا

١٦٦ فأمنن عليه بما أنت الكفيلُ بـه يارب وأرأف بنا ياخيرَ من رأفا

١٦٧ وجمّع الشمل في دار القرار لنا اذ تجمع السلف الأبرارَ والخلفا

---

(١٥٣) جنف : مال وجاء

(١٥٨) في الأصل تعليق بكلمة« تمحو» و«يمحو» فوق كلمتي « تنسى» و«ينسى » والنص انجار الحاجة

(١٦٣) الزبا : جمع زبية وهي الرابية لا يعلوها الماء، ووطف المطر : انهمر .

١٦٨ واسمعْ دعائي واخصص بالسلام أبي تحيةً طرسها بالمسك قد غُلفا(*)
١٦٩ اذا انثنت نحوه مرّت وقد عطفتْ عطفاً على الروح والريحان قد عَطفا
١٧٠ وحدثته بما في صدر مكتئبٍ أشواقه كلفته للأسى كلفا
١٧١ ماانْ له ملجأ فيما عراه سوى يا «حسبي الله» فيما نابني وكفى

(٢٧)

قال ابياته من رسالة وجهها مع الرحالة يونس بن مهند الدين عثمان، نجم الدين المازندراني (*) الى ابي الحسن سهل بن مالك :

من الطويل

١ سرى النجم نجمُ الدين للغرب قاصدا من االشرق كي يلقى سراجَ المعارفِ
٢ فقلت له: يانجم بلّغ تحيتي وذكري وشكر للندى والعوارف
٣ وزرْ في ربى نجدٍ ديار ابن مالك تجد كل مجد من تليد وطارف
٤ وخيم لدى سهلٍ فسهل جنابه رحيبٌ لجواب الفلا والتنائف
٥ وقر اذا تلقاه عيناً بقربه فسوف يرى لقياك احدى اللطائف
٦ وخذ عنه ماترويه ان جئت مكة لكل ملب بالمشاعر طائف
٧ وصف لبني السبطين قومك فضله فياحسن موصوف وياحسن واصف

قافية القاف

(٢٨)

قال على البديه مرتجلا (**)

(من البسيط)

١ تجري يمينك في القرطاس سابقةً كأنها في مجال الجود تستبقُ

(*) ترجمته في الذيل والتكملة ٤٥٢/٢/٨ ، نفح الطيب ١٤/٣-١٤٦

(**) قال ابن المربط واجتمع الاصحاب رحمهم الله تعالى عند الوزير المعظم الأسنى الأكمل ابي جعفر بن عصام ، أدام الله تعالى علاه، في يوم أنس ونزهه على عادتهم ، وكان في مجلسه الفقيه الأجل ابو عبد الله محمد بن الجنان رحمه الله تعالى فرأى الوزير الأجل المعظم ابا جعفر اعزه الله تعالى يكتب بيده قرطاس بسرعه استعجال، فقال على البديه مرتجلا:

٢ يحتثها الفكر طوراً والسَّماح فلا يزال مؤتلق منها ومندفق
٣ هذا ينير به أفق البيان سَنا وذاك منه بنو الامال ترتزِق

(٢٩)

قال على البديه مستعجلا ، ودفعه الي .

(من الكامل)

١ إختم بذكر محمد فبذكره يزكو شَذا مسك الختام ويعبقُ
٢ وانظمْ قلائد مدحه فنظامُها درٌ على جيد المحامد ينسقُ
٣ وأرقْم صحائفك الحسانَ بوصفه فبه تروقُ الناظرين وتؤنقُ
٤ وأعلم بأن كتاب مادح أحمدٍ نور بآفاق الهداية يشرق
٥ واستوهبِ الرحمن صادق حبّه فبحبّه فاز الهداةُ السبّق
٦ وابعث اليه تحيةً يسري بها ركب ينضّ بشوقها أو يعنق
٧ وصل الصلاةَ عليه فهي وسيلةٌ بصلاتها دوح السعادة يورق

قافية الكاف

(٣٠)

قال يرثي شيخه أبا الحسن سهل بن مالك الازدي (*)، وكتب بها الى بنيه يعزيهم بفقده ويحثهم على استشعار الصبر من بعده :

(*) قال ابن المرابط في زواهد الفكر : « قال المؤلف وفقه الله تعالى ، رأيت ان اختم كتابي هذا بما ختمت به السفر الثاني قبله من كلام الفقيه الأجل العارف ، الاحفل العلم المبارك ، المرحوم ، ابي عبد الله محمد بن الجنان رحمه الله عليه ورضوانه وكنت قد سألته رضي الله عنه ذلك لا ختم به السفر الثاني قبل هذا» .

(*) هو ابو الحسن سهل بن محمد بن سهل بن احمد بن مالك الأزدي، قال ابن عبد الملك عنه «كان من أعيان مصره ، وافاضل عصره، تفننا في العلوم، وبراعه في المنثوروالمنظوم =

(من الطويل)

١ دعوني وتسكابَ الدموع السوافك فدعوى جميل الصبر دعوةٌ آفكِ (*)

٢ أصبرٌ جميل في قبيح حوادث خلعن على الأنوار ثوب الحوالك

٣ تنكّرت الدنيا على الدين ضلّة ومن شيمة الدنيا تنكَر فارك (*)

٤ فضمهما حكم الردى بردائه فتلك وهذا هالك في الهوالك (*)

٥ عفا طللٌ منها ومنه فأصبحا شريكي عنان في بلى متدارك (*)

٦ فلا بهجةٌ تهدّي مسرّة ناظر ولاحجةٌ تهدي محجة سالك (*)

٧ وما انتظم الأمران الاليؤذنا بأن قد دنا نثر النجوم الشوابك (*)

٨ وآن لمنثور الوجود انطواؤه بكفى فناء للفناء مواشك (*)

٩ أما قد علمنا والعقول شواهد بأن انقراض العلم أصل المهالك

١٠ اذا أذهب الله العلومَ وأهلَها فما الله للدهر الجهول بتارك (*)

١١ هل العلم الا الروحُ، والخلق جثة وما الجسم بعد الروح بالمتماسك

١٢ وماراعنى في عالم الكون حادثٌ سوى حادثٍ في عالم ذي مدارك

=محدثاً ضابطاً، عدلا ثقة، ثبتاً حافظاً للقرآن الكريم مجوداً له .. وافر النصيب في الفقه وأصوله ...له وفاده على مرا كش وامتحن بالتغريب عن وطنه ،صنف كتاباً في العربية، رتب أبوابه على كتاب سيبويه، ولد عام ٥٥٩هـ وتوفي بغرناطة، منتصف ذي القعدة سنة ٦٣٩» ينظر في ترجمته: «زاد المسافر رقم ٢٣/ التكملة رقم ٢٠٠٧ (ط مجريط) برنامج الرعيني : ٥٩، أختصار القدح ٦٠، الذيل والتكملة ٤ /١٠١ ١٢٤ الأحاطة ٢٧٧/٤، الديباج المذهب ٣٩٥/١-٣٩٧ بغية الوعاة ٢٦٤، نفح الطيب مواضع متفرقة منه، ويعقب القصيدة في الذيل والتكملة ١١٤/٤، رسالته في سبع صفحات وهي مذيلة بتأريخ تحريرها (منصلخ ذي الحجة ٦٣٩)

(١) الاحاطة: عجز البيت « فدعوني جميل الصبر» وهو تحريف وزناً ومعنى

(٣) الفارك والفروك: من الفرك بالكسر والفتح ، البغضة عامة، وخاص ببغضه الزوجين

(٤) الإحاطة: « فصيحنا» «فتلك وهذى» «في المهالك» .

(٥) الإحاطة جـ« فاصبحنا شريكي غماز تلا متدارك» وفيه تحريف.

(٦) الإحاطة « تبدى» بدل « تهدى».

(٧) الإحاطة «بأمر دهامير النجوم السوابك» وفي الكلمة الأخيرة تصحيف.

(٨) الاحاطة «انتظاره» بدل« انطواؤه» والمواشك : المسرع ، ناقة مواشكة اي سريعة.

(٥) الأحاطة «اذا أهلك» و«الجهول ببارك» وفي الكلمة الأخيرة تصحيف .

١٣ اذا ادركته للمنـــايـــا قضيـــةٌ قضــتْ بـأستلاب للاماني مدارك
١٤ لذلك مــا أبكى كـأني «متمــم» أتمم ماأبقى الأسى بعد «مالك» (*)
١٥ وسهّل عندي أن أرى الحزنَ مالكي مصابيَ بالفياض «سهل بن مالك» (*)
١٦ امام هدى كنا نقلّـــد رأيـــه كـتقليد رأي «الشافعي» «ومالـك»
١٧ غمامُ نـدى كنا عهـدنــا سماحه يساجل درّات العهاد الحواشك (*)
١٨ أحقاً، قضى ذاك الجلال وقوضت مباني معال في السماء سوامك (*)
١٩ واقفرَ من نجد من المجد ربعُــه وعمر قبر مفــرد بالدكـادك (*)
٢٠ وغيب طود في صعيـــد لمحـــد وغيضَ بـحرٌ في ثرى متلاحكِ (*)
٢١ ووارى سنا شمس المعارف غيهبٌ من الخطب يودي بالشموس الدوالك (*)
٢٢ الا ايها الناعي لك الثُّكل لاتفُه بها انهـــا ام الدواهي الدواهك (*)
٢٣ لعلك في نَعي العـلا متكـذّب فكـم ماحلٍ من قبل فيه وماحكِ (*)

---

(١٤) ورى الشاعر . بمتمم ومالك بن نويرة بن جمرة اليربوعي التميمي ابـــو نهشل، شاعر فحل من، اشراف قومه ؛ اشتهر في الجاهليه والأسلام ـ برثائة لأخيه مالك ، سكن المدنة وتوفى نحو سنة ٣٠ هـ واجوه مالك بن نويره ابو حنظلة، شاعر فارس يضرّب المثل به فيقال « فتى ولاكمالك» أدرك الأسلام وقيل انه ارتد فقتله خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ الأعلام ٥/٢٧٤، ٢٦١ (١٥) سهل بن مالك : صاحب المرثـاة التي نظمت فيه ، ينظر هامش القصيدة اعلاه في ترجمته والحواشك ، جمع حاشك ، حشكت السحابة اذا كثر ماؤها

(١٨) السوامك : على زنة فواعل من سمك السماء اذا رفعها

(١٩) الدكادك: جمع دكدك، وهي ارض بها غلظ

(٢٠) متلاحك : شديد اللالتئام، لحك بالشيء ، سد التئامه.

(٢١) الإحاطة سقطت « سنا» من صدر البيت، والعجز « يروى بالشموس» والدوالك ، جمـع دالكة وهي الشمس اذا هربت واصفرت اومالت عن كبد السماء .

(٢٢) الاحاطة : عجز البيت،« يهلك الدواهي الدواهك» وفيه سقط وتحريف والدواهك، جمع، داهك التي تطحن وتكسر .

(٢٣) الماحك : الرجل اذا لج والماحل ،الرجل يروم الأمر بالحيل والمكر والجدال

٢٤ فكذبهم ياليت أنك مثلهم   تواترَ أخبار وصدق مآلك (*)
٢٥ فياحسن ذاك القولِ اذبان كذبُه   وياقبحَه والصدقُ بادي المسالكِ
٢٦ لقد أرجفوا فيه، وقلبي راجفٌ   مخافةَ تصديق الظنون الأوافكِ (*)
٢٧ كأن كمال الفضلِ كان يسوؤهمْ   فأبدوا على نقص ، هوىمتهالك(*)
٢٨ كأنهم مستبطئون ليومه   كما أستبطأ المصبور هبّة بأتك(*)
٢٩ كأنهم مستمطرون لعارضٍ   كعارض عاد للتجلّد عاركِ (*)
٣٠ بلى انهم قد أرهصوا لرزية   تضعضع ركن الصابر المتمالك
٣١ فقد كان ماقد أنذروا بوقوعه   فهل بعده للدهر صولةُ فاتك
٣٢ مصابٌ مصيبٌ للقلوب بسهمه   رمى عن قسيّ لليالي عواتك (*)
٣٣ بكت حزنَها الغبراء فيه فأسعدتْ   بأدمعها الخضراء ذات الحبائك(*)
٣٤ على علم الإسلامِ قامت نوادب   بهتنِ مباكٍ او بهتم مضاحك (*)
٣٥ فمن سنة سنّت على الرأس تربَها   ومكرمةٍ ناحتْ لاكرم هالك

(٢٤) الإحاطة: « يكذبهم» والمالك جمع مألكة وهي الرسالة ومنه الملائكة.
(٢٦) الإحاطة: « لمقدار جفوافيه» وفيه تحريف
(٢٧) الإحاطة: « كان يسومهم» و« على نفص هو متمالك » وفيه تحريف :
(٢٨) الإحاطة: « كأنهم يستبطون أيومة» وهو تحريف ، وفيه بياض بعد« استبطأ» و«فاتك» بدل« باتك» والباتك: القاطع ، وسيف مالك بن كعب الهمداني .
(٢٩) العارض: السحاب يعترض في الافق، وعارض عاد، العذاب الذي أصابهم كما تشير الاية الكريمة «فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم ،قالوا هذا عارض ممطرنا ......» الأحقاف ٢٤
(٣٢) الإحاطة (بسيد رمى» القسي ، جمع قوس .والعواتك، جمع عاتكة وهي القوس الحمراء من القدم وطول العهد .
(٣٣) الإحاطة «حسنها» بدل« حزنها» وفيه «ذات الحمايك» وهو تحريف ، الأسعاد: الإعانة والمعاونة. الخضراء ذات الحبائك، السماء ذات الطرق
(٣٤) الاحاطة: ضبط عجز البيت ضبطاً غير صحيح، وهتف المباكي، الدمع والهتن، والهتم انكسار الثنايا من اصولها، والضواحك كل سن تبدو عند الضحك
(٣٥) الإحاطة: « بنور صبحها» وهو تحريف .

٣٦ ومن آيـة تبكـي منّور صبحهـا   اذا قام في جنح من الليل حالك(*)
٣٧ ومن حكمـة ترثي لفقـد مفجـر   لينبوعها السلسالُ في الأرض سالكِ
٣٨ فيا أسفي من للهـدى ورسـومـه   ومـن لمنيخ عنـد تلك المبارك (*)؟
٣٩ ومن للواء الشّرع يرفع خفضَه   ويمنع من تمزيقـه كف هاتك؟
٤٠ ومن لكتاب الله يـدرسُ وحيه   ويقبس منـه النـور غيرَ متارك؟
٤١ ومن لحديث المصطفى ومآخذٍ   يبينها فـي فهمـه ومتـارك؟
٤٢ ومـن ذا يزيل اللبسَ في متشابـهٍ   ومـن ذا يزيُح الشك عن متشابك؟
٤٣ ومن لليراع الـصفر طـالتْ بكفـه   فصارتْ طوال السمر مثل النيازك(*)؟
٤٤ ومن للرقاع البيض طارتْ بذكره   فجابت الى الأملاك سبلَ المسالك(*)؟
٤٥ ومن لمقام الحفلِ يصدع بالتـي   تقص لقسٍ من جناح المدارك(*)؟
٤٦ ومن لمقال كالنضار مخلصٍ   لابريـزه التبريـز لا للسبائك (*)؟
٤٧ ومن لفعالٍ ان ذكـرت بنــاءة   فَعالٍ وان تنشر فمسكةُ فارك (*)؟
٤٨ ومن لخـلال كـّرمت وضرائـب   ضربَن بقدح في غياث الضراعك(*)؟

---

(٣٨) الإحاطة :«للهوى» وهو تحريف يفسد به المعنى .

(٤١) الإحاطة «وماجد» وهو تصحيف لايستقيم به الوزن، وفيه «يبين بها».

(٤٣) الإحاطة :« لليراع المصفر طابت» وفيه تحريف وتصحيف .

(٤٤) الإحاطة :«طابت بطيبه» جابت قطعت.

(٤٥) الإحاطة «تغص» وهو تحريف ، وقس بن ساعدة مضرب الأمثال في الخطابة .

(٤٦) الإحاطة :«يخلص» وفيه تحريف لايستقيم فيه الوزن .

(٤٧) الإحاطة:« بناه» وفيه تحريف ، وفي «فعال» تجنيس ناقص .

(٤٨) الإحاطة:« وضرايو» وهو تحريف والضرائب جمع ضريبة وهي السيف والضرائك جمع ضريك وهو الفقير السيء الحال .

٤٩ ومن لشعار الزهد أخفي بالغنى ففي طيّه فضل«الفضيل»و«مالك»(*)؟
٥٠ ومن لشعاب المجد او لشعوبه اذا اختلطتْ ساداته بالصّعالك؟
٥١ ألا ليس من، فاكفف عويلك أوفزد فما بعد سهل في العلامن مشارِك(*)
٥٢ أصبنا، فيا لله فيه وانما أصبنا لعمري في الذّرى والحوارك(*)
٥٣ فنادِ بأفلاك المحامد أقصِرى فلا دورانٌ، زالَ قطب مدارك (*)
٥٤ وصحْ بالسناء اليوم اقويت منزلا بوطء المنايا لابوطء السنابك (*)
٥٥ على هذه حام الحمام محلّقا ثمانين حولا، كالعدو المضاحك (*)
٥٦ فسالمَه في معركِ الموت خادعا وحاربه اذ جاز ضنكَ المعارك
٥٧ كذاك الردى مهما يساكنْ فإنه محرّك جيشٍ ناهب العيش ناهك(*)
٥٨ سبى سبأ قدماً وحي السكاسكِ ولم يأل عن خونٍ لخان وآلك(*)

---

(٤٩) الإحاطة: «أخفى بالفنا» وهو تحريف، «الفضيل» بن عياض بن سعود التميمي اليربوعي، ابو علي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العلماء الصلحاء، ولد في سمرقند ونشأ بابيورد وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٧٨ هـ و«مالك» بن دينار البصري ابو يحيى، من رواة الحديث الصالحين، كان يكتب المصاحف بالأجرة توفي في البصرة سنة ١٣١هـ(الأعلام ٥/١٥٣، ٢٦٠)

(٥١) الإحاطة: «اوفرد» وهو تصحيف

(٥٢) الإحاطة: «الجوارك» وهو تصحيف والحوارك جمع حارك وهو اعلى الكاهل، وعظم مشرف من جانبيه، ومنبت أدنى العرف الى الظهر الذي يأخذ به من يركبه.

(٥٣) الإحاطة: أقصرى بضم الصاد وهو وهم من المحقق، وفيه «دوران بل قطب المدارك» وفيه تحريف.

(٥٤) الإحاطة: «يالبناء القوم» وهو تحريف .أقوى المنزل: اذاخلا .

(٥٥) واضح في البيت ان الشاعر يشير الى ان المرثي عاش ثمانين حولا .

(٥٧) الإحاطة : «طواك الردى» :

(٥٨) الإحاطة «نبا سبا قدما وهي»، وفيه تصحيف وتحريف ووهم من الضبط وفيه «لحايز ومالك» وفيه تحريف .

السكاسك: حي باليمن جدهم القيل سكسك بن اشرس ، الخون الضعف ، الخان اسم فاعل من الفعل «خني» والألك : الرسول

٥٩ وأفنى من ابناءِ البَرايا جموعَها وألقى البُرى بالرَّغم فوق البرامك(*)
٦٠ سواء لديه أن يصولُ بفاتِكٍ من الناس ناسٍ للتُّقى أو بناسك (*)
٦١ ولو أنه أرعى على ذي كرامَةٍ لأرعى على المختارِ نجلِ العواتك(*)
٦٢ ولو راعه عمرٌ تكامل ألفُهُ لما راعَ نوحاً في السِّنينِ الدكائك(*)
٦٣ وما من سبيلٍ للدَّوام وإنما خلقنا لأرحاء المنون الدَّواهكِ(*)
٦٤ فيا آلَ سهلٍ أوبنيهِ مخصّصاً نداء عمومٍ في غمومٍ موالكِ
٦٥ أعندكمْ أني لما قَد عراكُمُ أمانعُ صَبري أن يلينَ عرائكي(*)؟
٦٦ فكيفَ أُعزِّي والتعزّي محرَّمٌ عليّ ولكنْ عادةٌ آلَ مالكِ (*)؟
٦٧ فإن جزَعٌ يَبدو فذاكَ تكرُّهٌ لتجريعِ صَابٍ من مُصابٍ مُواعك(*)
٦٨ وإن كانَ صبرٌ إنّها لحلُومُكُم ثوابتُ في مَرّ الرّياحِ السَّواهكِ(*)
٦٩ ورثتم سنا ذاك المقدّم فأرتقوا بأعلى سنام من ذرى العزتامك (*)
٧٠ فلم يمضِ من أبقى من المجد أرثه ولم يلق هلكاً تارك مثل مالك (*)

---

(٥٩) الذيل والتكملة: « من افناه» وهو تحريف ، والبرامك هم البرامكة يشير الى نكبة هارون الرشيد لهم، وقوله «بالرغم» لم يرد في كلام العرب صوابه «على الرغم» .
(٦٠) الإحاطة: « بقلبك» بدل« بفاتك» وهو تحريف ، وفيه «من للناس ناس»
(٦١) الإحاطة «لأعيى » وهو تحريف ، ونجل العواتك هو الرسول عليه الصلاة والسلام : : «أنا ابن العواتك من سليم» يعني جداته
(٦٢) الإحاطة: « الدكادك» وهو تحريف ، والدكائك جمع دكيك اليوم التام .
(٦٣) الإحاطة : « الرامك» وهو تحريف ، ومعنى الدواهك تقدم في البيت ٢٢
(٦٥) الإحاطة: « لن يلين عزائك»
(٦٦) الإحاطة «عادة الرمالك »وهو تحريف .
(٦٧) الإحاطة: « فإن فرح » وهو تحريف ، والصاب جمع صابة، وهي شجر مر ، والمواعك من الوعكة ، وهي أذى الحمى ، وألم من شده التعب.
(٦٨) الإحاطة «صبراً» وفيه «ثوابه» وهو تحريف والسواهك الرياح العاصفة الشديدة .
(٦٩) الإحاطة «نامك» وهو تصحيف ، والتامك، السنام اذا طال وارتفع .
(٧٠) الإحاطة «ملكا» بدل «هلكا» وهو تحريف ومالك جد المرثى سهل :

٧١ أتدرون لم جدتْ ركاب ابيكـم كما جد سيرٌ بالقلاص الرواتك (*)
٧٢ تذكّر في أفق السماء قـديمـَــه فحن الى عيصٍ هنالك شابك (*)
٧٣ وكان سما في حضرة القدس حظه فلم يله عنه بالحظوظ الركائك (*)
٧٤ فيــاعجباً منا، نبكّــي مهنـــأ تبــوأ داراً فـــي جوار الملائِك
٧٥ يلاقيه فـــي تلك المغاني رفيقُـــه بـوجهٍ منير بالتباشير ضاحك (*)
٧٦ فلا تحسبوا أن النّوى غال روحه لجسمٍ ثوى تحت الدكادك سادك(*)
٧٧ فلـو أنكم كوشفتُم بمكـانـــه رأيتـم مقيماً في أعالي الأرائك (*)
٧٨ ينعّم في روض الرضا وتجــوده سحائب في كثبان مسكٍ عوانك(*)
٧٩ كذلك وعد الله في ذي مناســبٍ مـن البـر صحت بالتقى ومناسك(*)
٨٠ فيارحمَة الرحمن وافي جنابــه ويـاروحَــه سلم عليـه وبـارك
٨١ ويالوعتي سيري اليه بـرقعتـــي وقصّي شُجوناً من حديثي هنالك .

(٧١) الرواتك: جمع راتك وهو البعير اذا قارب خطوه .
(٧٢) الذيل والتكملة : « قديمة» الإحاطة« غيض» بدل «عيص» والأخيرة بمعنى الأصل.
(٧٣) الإحاطة« وكل سما» وفيه« فلم يلب» وهو تحريف ، والركائك جمع ركيك ، الضعيف في عقله ورأيه ومن لا يهابه أهله.
(٧٥) الإحاطة :« المعاني » .وهو تصحيف
(٧٦) السادك: اللازم .
(٧٧) الإحاطة: «توشفتم» بدل« كوشفتم» وهو تحريف ، والارائك جمع اريكة ،وهــو كل ما يتكأ عليه من سرير ،أوسرير منجد مزين في قبة أو بيت .
(٧٨) الإحاطة:« ونجوده» وهو تصحيف وفيه «مسك عواتك» وفيه تصحيف ،والعوانك: جمع عانك وهي الرملة التي تعقد وترتفع ، والتي لونها أحمر .
(٧٩) الإحاطة «بالتغني » بدل« بالتقى » وهو تحريف لا يستقيم معنى ووزناً.

قافية اللام

(٣١) (*)

وللفقيه الأجل ابي عبد الله الجنان اعزه الله يهنئ الوزير الأجل المشرف أبا بكر الفصيلي اعزه الله تعالى بطلوع مولود ذكر ويعارض الفقيه ابابكر بن محرز في القصيد الذي يذكر بعد هذا القصيد (**) :

(من مجزوء الكامل)

١ بالسعدِ طالعُك المهلْ   لطلوعه العليا تهلْ
٢ تهمي به البركات سـ   ـحّاً والمكارمُ تستهل
٣ ويرى دليلَ العزِّ في   مرآه فأنظرْ، واستدل
٤ تبصر سماتِ جماله   يظهرنَ آي المستدل
٥ بدرٌ يقول سناؤه   للبدر، مني فأستنل

(*) القصيدة هي الثانية ، التي ينظمها الشاعر في هذه المناسبة ، وقد تقدمت سابقتها رقم (١٢)

(**) ابو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الزهري، يعرف بأبن محرز، من اهل بلنسية قرأ بالأندلس، جمع بين الرواية وعلو المنصب وبعد الهمة.. لقي جماعة من العلماء الأفاضل منهم والده وخالاه ابو بكر وابو عامر وغيرهم كثير والتقى بعدد من علماء أهل المشرق ،ثم ارتحل الى بجاية بعد الأربعين وستمائة واستوطنها ، وكان معظماً عند اهلها ، كانت تقرأ عليه كتب الفقه والحديث واللغة والأدب، رأى الغبريني له نظماً ونثراً لا بأس بهما وكان على رأس الجماعة الأندلسية ببجاية ، وكان يأتي الى منزله علماء عصره ابو عبد الله بن الا بار ، وابو مطرف بن عميرة ، وابو بكر بن سيد الناس، وابو عبد الله بن الجنان توفي ببجاية سنة ٦٥٥ وكان مولده سنة ٥٦٩انظر ترجمته في التكملة ١/٣٦٥ وعنوان الدراية ٢٨٣ واما قصيدته التي عارضها ابن الجنان فقد ساق منها ابن المرابط عشرين بيتاً بعد هذه القصيدة وهي في تهنئة الوزير الأصلي بطلوع بنت :

بالسعد اورد سعده   لاوانياً لا مشتمل

٦ ولصـــورتـــي سـورالمحـــا　　سن فأقتـــريهـــا واستمـــل (*)
٧ اقبســـكَ نـــوراً لـــم تكـــن　　لـــولا عـــلايَ لـه تصِـل
٨ فـلكُ السنـــا مـــن غـرّتـــي　　ومطـالعـــي حـــلٌ وبِل (*)
٩ ولـــيَ التسـامـي بـالأسـامـي　　والجـــلالـــة والمحـــل
١٠ وأبـــي وجـــدي سيـــدا　　العصـــر المكـــرم والمـجل
١١ الـــرافعـــان بنـــاءَ مجـــد　　ي بـالقـــواضب والأســـل (*)
١٢ والجـــود جـــاد بصـوبـــه　　مـــن ســـالـــه أو لـــم يسـل
١٣ ان كنـــت تعلـــم مـــن همـــا　　يـــابـــدر أو فـآذهـــب فســـل
١٤ ينبيـــــك عـــن هـــذا وذا　　ذكـــر كما ســـار المثـــل
١٥ وقـــديـــم عـــزٍ حكمـــه　　عنـــد الأعـــزة ممثـــل
١٦ ومحـــامـــدٌ ومحـــاتـــد　　كـــرمت بآبـائي الأول (*)
١٧ وفـــواضـــلٌ وفضـــائـــل　　بيتـــي، البيوتُ بهـــا فضل (*)
١٨ ومـــآثـــر لـــم يتبـــع　　آثـــارهـــا أحـــد، فضل
١٩ هـــنَّ النجـــوم بها أهتـــدى　　مـــن يبتغـــي أهـــدى السُّبـل

---

(٦) اقترى الأمر : تتبعه وقصده ، وقد جاء الفعل «اقتري» بصيغة الأمر واثبات الياء على لغة من قال :

ألـــم يـــأتيـــك والأنبـاء تنمـــي　　بمـــا لاقـــت لبون بني زياد

ينظر معجم شواهد العربية، عبد السلام هارون ٢٢٣/١، والبيت لقيس بن زهير،وقد أحال في تخريجه الى خمسه عشر مصدراً .

(٨) بل وبلة :الخير والعافية .

(١٢) خففت همزة« سأله» لضرورة الوزن.

(١٦) الأصل: « اباءى» وهو خطا في الرسم

(١٧) اي: فضل بيتي البيوت بالفواضل والفضائل .

٢٠ ومناقب قدراق منـ ـهن «المفصّل» و«الجمل» (*)
٢١ ومراتب تعلو فيلـ ـفي في الحضيض بها زحل
٢٢ لا تدعي شمس الضحى شرفي ، لدى برج الحمل
٢٣ فلربي النعمى ولي فخر بحمد الله جل (*)
٢٤ ولنا جلا البُشرى، بها ربعُ المسرة قد أهل (*) .
٢٥ أكرمْ به نجلا وما أسنى وأكرم من نجَل
٢٦ فرعٌ زكا كأصوله ان الأجلَّ من الأجل
٢٧ ومباركٌ بكماله نادى الكمال الايجلْ ؟
٢٨ بزَّ المذكي سابقاً فمن المصلِّي والمجُل (*)
٢٩ أوصافه قد أسعَدت وصًافه منها التجل
٣٠ يهديهما اعجازُ من روى الكلام أو ارتجل
٣١ وقضى له قاضي لعد ل القول، فيه المعتدلْ
٣٢ وأتى بنائل مثلها تهدى السُّرور المكتمل
٣٣ ورفلتُ في البشرى التي فيها عتابي قد رحل
٣٤ لله منه طالع بحلى الممادح مشتمل

(٢٠) في البيت تورية بـ«المفصل» من اشهر كتب ابي القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بلغت شروحه (٢٩) شرحاً و«الجمل» لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي (٣٣٧هـ) ، وشروحه بلغت (٣٨) شرحاً .

(٢٣) لا يستقيم البيت الا بقطع همزة «النعمى» وهو في باب الضرورة

(٢٤) الأصل «جلى»

(٢٥) يقال، نجله أبوه، أي ولده .

(٢٨) المذاكي من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أوسنتان ، والمجلى : الفرس . السابق والمصلى الفرس الثاني في الحلبة

(٢٩) المراد التجل. التجلي

(٣٠) هذا البيت وأحد عشر آخر تليه كتب في حاشية الكتاب

٣٥ إن المفاخرَ ركنها   بشهود علياه استقل
٣٦ إني ابتهجت به كما   ابتهج المؤمِّل بالأمل
٣٧ لما رأيت البدرَ من   أفق السيادة قد أطل
٣٨ وصلتْ به للمجد أسـ   ـباب العلاء المتصل
٣٩ يهنَى المعالي إنها   سعدت بجد مقتَبل
٤٠ وقررت عيناً حين قـ   ـر المجد عيناً بالجذل
٤١ ولمحت منه مخايلا   للفخر قلن : افخر وخل
٤٢ كبّرت إعظاماً وبالشـ   ـكر المتمم لم أخُل
٤٣ وسررت للخل الذي   ما مثله في الناس خِل
٤٤ بسليله الأسنى اللبا   بِ ابن اللباب المنتَخل
٤٥ من صفوِ سادات الأنا   م وسر أرباب الأول
٤٦ جاد الزمان به فقد   ظلموه ان قالوا : بخل
٤٧ اذ جاد منه بمن بأء   باء المكارمِ يستقل (*)
٤٨ سمحٌ كوالده الذي   يعطي الكثير ويستقل
٤٩ قد فصِّلت آياته   في المعلواتِ ومافصل
٥٠ أبدى الوقار كأنه   يوم الولادةِ مكتهل
٥١ وأرى السنّاء اليه عن   آباء صدق قد نُقل
٥٢ علم الوجود بأنه   زين الوجود المحتفَل
٥٣ وجلا الجليلُ به لنا   فألَ الميامن لم يُفل
٥٤ إذ زاده مازانَه   كيما يعز وكي يجل
٥٥ معنى ازدياد ثباته   معنى لعمرك ماجَهل

(٤٧) الأصل «بأعبا» بقصر الهمزة ولا يستقيم بها الوزن، وفوق كلمة «المكارم» كتبت «المماجد»

٥٦ مـــازدن الا أن يـــــزدْ نَ مـــن النــــوال المنهمَـل
٥٧ ويكـــون منهـــا خاتَـــم للحســن والحسنــى جعــل
٥٨ يـــاحبـــذا مـــن شـاهـد بـــاليمُـــن فيـــه لقـد قَبل
٥٩ اللــــــه أبـَدعـــــه وأو دعـه بهاءٌ قـــــد كمـل
٦٠ واللــــه أطلعـــه منــي رآً بـــالسعُـــود فـلا أفَل
٦١ فـاهنــأبـه من ماجد (*) فيـــه كمـــالـك قـد عقـل
٦٢ واسعــدْ بمنفصــل السنــا منكــم وليس بمنفصــل
٦٣ واعتــزَّ منـــه بمرهــف وصــل الجنـــاح به وصل (*)
٦٤ وتحيـــةٌ كمـــودتـــي عـــن ربعكـــم لاتنتقـل
٦٥ بـــاليمــنِ، وفـــداً يتصـل بـــالأمـــر غيـــر المنفصل
٦٧ دمتـــم ، ودام ودام عـــز كمـــا ، الكواكـب ينتعـل
٦٨ وإليـــكَ نحلـــةُ مخـــلص للشعـــر لـــيس بمنتحِـل

(٣٢)

وكان القاضي ابو بكر بن المرابط أعزه الله تعالى ،وأدام سعادته، قـد أخذ في يوم من الأيام دواء فكتب اليه الفقيه الأجل ابو عبد الله محمد بـن الجنان أعزه الله تعالى بهذه الأبيات (*) :

«من الخفيف»

١ لايزور الخليل عندي خليـــلا يـــوم أخـذ الـدواء إلا ثقيـــلا
٢ كيف اصحبت؟كيف انت ؟ سؤالا مـــن بعيـــد حسبـــي به تطويـــلا

(٦١) فوق كلمة «ماجد» كتبت «كامل»

(٦٣) هذا البيت والأبيات التي تليه مما كتب في حاشية الكتاب، «وصل» الأولى بمعنى بلغ المكان والثانية من أمر الفعل :«صلي» وهو الثاني في السباق

٣ مـامرادي فيـه جـوابـاً ولكـن أقصُـد البـرّ فيـه قصـداً جميـلا
٤ ثـم أدعو،نُفعتـم وشفيتـــم وبقيتـم لنـا بقـاءً طـويـــلا
٥ وسـلام الإلـه بعـد عليكـم ينتحي ربعكـم حفيـاً حفيـلا

(٣٣)

فكتب اليه الفقيه ابو عبدالله مجاوباً (*) :

«من البسيط»

١ اسمعْ حديثي فإن الصدق مقبول وانظر دليل اشتياقـي يبد مـدلولُ
٢ فلي شجونٌ من الأشجان ما عُرِفَتْ قبلي لمن قلبه بالبيـن مَـتبولُ (*)
٣ أنا الذي وصلتْ أسباب وحشَتـه وليس لـي سبب للانس موصول
٤ وقَّطع الوجد أحشائي فلي كبـدٌ نجيـُعها في طلول البعد مطلول (*)
٥ قد كـان ينصرُ صبري قبل فرقتكم واليـوم أَصبح صبري وهوَ مخذول
٦ ياللغريب الذي شطَّ المزار بـه فللجوى والنـوى فيـه أفـاعيلُ
٧ قد جنَّ شوقاً الى أحبـابه فغـدا كـأنـه في الورى المجنون«بهلول« (*)
٨ يهيم في الأرض لايدري أمنزلُـه بالقفر أم حيث ربعُ القـوم مأهول؟

(*) قال ابن المرابط «ولا بن عمي القاضي أبي بكر أعزه الله تعالى ، وهو مما كتب به للفقيه الأجل أبي عبد الله المذكور رحمهما الله .
زارت صبـاحـاً ودوح البان مظلـول عليلة نشـرهـا للصـب تعليل
وهي في اربعة وعشرين بيتاً
(٢) متبول: مصاب بالأسقام، وفي البيت اشارة الى كعب في زهير صاحب قصيدة البردة التي مطلعها :
بـانـت سعـاد فقلبـي اليوم متبـول متيـم إثـرهـا لـم يفـد مكبول
(٤) النجيع ، ماكان من الدم الى السواد أودم الجوف ، ومظلول :مهدر
(٧) بهلول بن عمروالصيرفي ابو وهيب من عقلاء المجانيين ، له أخبار ونوادر وشعـر عاش في الكوفة. ثم قربه الرشيد وكان من المتأدبين ثم وسوس فعرف بالجنون (ت١٩٠هـ) الأعلام ٧٧/٢

٩ حيرانَ قد ضلَّ في تيه الأسى فعسى   هادٍ من القرب، ان البعد تضليلُ
١٠ ظمان يسآل عن وِرد ينال بــه   ريّ الغليل وفـي أجفـانه النيـــل
١١ هيهات يرويه ماء الدمع ، صعّــده   فإنـه في ضرام النار محمـول (*)
١٢ ويح الشجي،انه مازال في غُصص   مذ كان عن ساحة الترحيب ترحيل
١٣ فحسبه الله لايشكو الى أحـــد   ان الــذي شاءه الرحمن مفعـول
١٤ قد أنكر الحال اذ حال الزّمان علىّ   معالـم الأنس فالمعلومُ مجهــول
١٥ يرى النهار كمثل الليلِ من كربٍ   كـأنـه ليس للسـاعــات تنقيـــل
١٦ للناس من دهرهم انجاز موعدهم   ووعـده في انتظام الشمل ممطول
١٧ لولا الأماني التي اضحت تعللــه   ماعاش يوماً وبعض العيش تعليل
١٨ وفـــي التحيـة محيـاه اذا وردت   من سيد ، غيبـه المأمون مأمول
١٩ وانشـقتْ (نـــدتهاديــه) فتنفَحــه   من طيبها المسك ممنوحٌ ومنحول
٢٠ ياحبـذا هـي اذ تَهدى الي وإذ   نوالهـا فــوق، ماأمّلت مبـذول
٢١ يجـود لـي السيد الأعلى بنفحتها   جـود احتفاءٍ ، به للريـح تحميـل
٢٢ فيلتقـي وفرُها مملــوك نعمتهـــا   بمـا أقتضاه لها، برٌ وتبجيـــل
٢٣ وللصحائف تأتيني بهـــا كـــرم   كـأنــه للايادي البيضِ تمثيـل
٢٤ تلتـاحُ في الأفق المرقوب طالعُـه   ومـالهـا من سماء الفضل تأفيل
٢٥ اذا لمحـت سناهـا وهو يَبهرني   فـإنمـا هـو تكبيـر وتهليـــل
٢٦ لله منهـا ثـلاث قد سعدتُ بهـــا   كأنها للسعود الزهر تشكيـل (*)
٢٧ أقبلتهـا وجـه أمـالي وكان لهـا   مني بحكم الهوى لثمٌ وتقبيـــل
٢٨ وقمـت أنضو حساماً من مفاخرها   وفوق رأسي بها تاج وإكليـــل
٢٩ أعزّت النفس اذ عزت فليس لها   بعـد اعتنائك تـذليل وتضليـــل

(١١) صعد، وتصعد في الشيء ، شق علي

(٢٦) سعود النجوم عشرة ،أربعة منها من منازل القمر وستة كل منها كوكبان بينهما في المنظر

٣٠ ياسيدي بك فخري في الأنام وما بغيرِ مجدك للعلياء تأثيل
٣١ أنت العمادُ الذي مازال معتليا بحيث للنجم في مرقاه تأميل
٣٢ أنت المقدّم في كل الفضائل إذ سواك فيهن مسبوق ومفضول (*)
٣٣ أنت الذي بيمين الدين منه اذا ماينَصر الحق، ماضي الحد مسلول
٣٤ أنت الذي جمعتْ شتى العلوم له حتى تعاضَد معقول ومنقول
٣٥ بل استبانَ سبيلُ الأمر متضحا في الحكم يبرزُه نص وتأويل
٣٦ لك الطهارة ، ود الماء صورَتها اذ صفوه في صوان المزن مجعول(*)
٣٧ ياواحد الدهر قولا ، لا أنازعه انكارُ برهانه ، عجزٌ وتعطيل
٣٨ لك البلاغة قد ابلغتَ حجَّتها حتى تَبين محصور ومحصول
٣٩ لك الكمال الذي أوصافه شهِدت بإنه لوجود الفخر تكميل
٤٠ البيت ذو شرف والنفس فاضلةٌ والخلق مستكرم والعرض مصقولُ
٤١ تبارك الله ما أسنى واشرف ما سنى،لكم منه تشريف وتفضيل
٤٢ على العلا قد جبلتم وهي موجبةٌ أني على حبكم والله مجبول
٤٣ مالي سواكم من الدنيا وساكنها سؤلٌ ولاأمل أبغيه مسؤول
٤٤ فليت شعريَ هل أحظى بقربكم وهل لما فات يومَ البين تحصيل
٤٥ ذخري، عمادي، عتادي، عُدتي،وزري ترى الأساطير تدني والأساطيل
٤٦ هل حيلة في لقاء،صد عن أملي فيه، من الدهر تبديل وتحويل
٤٧ ماكان أكرمَ عهدي في معاهدكم لو لم يكن حبل وصلي،منه مفصولُ
٤٨ والله مانسيتْ نفسي مآنِسنا حيث الهديل ، وللأغصان تهديلُ
٤٩ وحيث راقت ورَّقت كل مبهجة وطاب،من ريقه،الأيام معسولُ (*)

---

(٣٢) الأصل : منسوق ، والصواب ماأثبتناه .
(٣٦) صوان الثوب : مايصان به .
(٤٩) في عجز البيت تقدم وتأخير ، والمراد ان الأيام طابت من ريقه المعسول .

٥٠ وحيث «ابن عصام»* والندى وطنٌ   قد حل فيه من ابناء العلا جيلُ
٥١ سَقياً ورعيا لهاتيك الربوع فلي   قلب بها هو مشغوفٌ ومشغول
٥٢ هناك كان سناكم كاملا بصري   وانه هاهنا بالسُّهد مكحول
٥٣ ياما لكاً مهجتي ملكاً يصحّحه   في عَقد ودي،له حكم وتسجيل
٥٤ هذا حديث اشتياقي وهو مختصر   وربّما قيل فيه: القول مملول (*)
٥٥ خذوه عني، صحيحَ النقل، متّصلا   ففي الاحاديث، مقطوع ، ومعلول
٥٦ ثم آقبلوا من سلامي ردَّ عاطرة   تسري اليكم ودوح البان مطلول (*)

(٣٤)

وقال أيضاً يعزيه أبقاه الله في آبنه «محمد» نفعه الله به في دنياه وأخراه، والحق المتوفى رضاه، ورحماه : (*)

(من الوافر)

١ رعاكَ الله ذا الأجر الجزيل   على فقدان مكفولِ الخليلِ (*)
٢ مضى لك فاتحاً باباً لدار السـ   ـسلام ورؤيةِ الرَّب الجليل
٣ كما قد جاء أبقاك الإله السـ   ـنين كما تشاءُ عن الرسول
٤ فكلٌ آفل كمداً ووجْداً   على فقدانهم بدر الأفول

(٥٠) همزة « ابن» للقطع للضرورة الشعرية .

(٥٤)(٥٦) في البيتين كما هو واضح (تورية) في عدة كلمات :«عقد ودي ، وحكم وتسجيل وصحيح النقل ومقطوع » و« مملول »

(*) بعد هذه المقدمة تبدا رسالة نثرية ورقة ١٨٦/أ ١٨٦/ب يختمها بالأبيات،ومن سياق الرسالة في الكتاب يبدو انه يعزى عبدالله المتوكل عليه محمد بن يوسف بن هود،وفي البيت العاشر من القصيدة يشير الى كنية الممدوح « أبوعمر» وقد صرف الممنوع من الصرف للضرورة الشعرية .

(٣) جاء في الحديث الشريف في ثواب احتساب الأب موت ابنه في موت الثلا ثة والأثنين تال جابر : ولو قال الصحابة وواحداً لقال وواحداً (الفتح الرباني ١٩/٣٩،١٤١)

٥ على من كانَ لو كان العزاء الـ مُفدّى بالخطير وبالمنيل
٦ فقد شمل الجميعَ شمولَ حزن نصيرُ به عليه بلا شمول
٧ فيارَمساً حوى نجماً منيرا سقاك الله صوبَ السّلسبيل
٨ فماوأبيك بعدك غير طَرف كايلِل للرّدى ، طرفٍ كحيل
٩ سنقضي حق فقدِك مابقينا بدمع ساجم شافي الغليل
١٠ وحسبك ياأباعمرٍ بمافي الـ جنان عزا على الصبر الجميل
١١ وان بني البسيطةِ كيفماهم سبيلهمُ الى هذا السبيل
١٢ فدمْ من بعد من أبكى البرايا قريرَ العين ذا عمر طويل

(قافية الميم)

(٣٥)

وقال أيضاً يمدحه، وصل الله أيامه ونصر أعلامه (*).

(من مجزوء الكامل)

١ لله درُّك من همام علاّمة هادٍ إمامْ
٢ متميّز بمآثرٍ بين الأنام على الأنام
٣ هو منهم لكنه أين النضار مُن الرغام
٤ حامٍ حميمٌ للندى سامٍ على ابناء سام
٥ قطبٌ يدور عليه دو ر رحا المكارِم والكرام
٦ جأشٌ حميد في الوغى جيش على الجيش اللّهام (*)

(*) الممدوح هو المتوكل على الله عبدالله محمد بن يوسف بن هود عام (ت ٦٣٥هـ) وفي نفح الطيب ٤٠٦/٧ وصية ابن هود لاخيه ابي النجا سالم ينظر فيه البيان المغرب ٢٥٧/٣ (ط تطوان) التاريخ الأندلسي ص ٥١٣ - ٥١٥.

(٦) اللهام ، العظيم الذي يلتهم كل شيء

٧ ولكـل مقـدامٍ اذا ماشاءه ، نـكصَ الكهام (*)
٨ اضحى امام الناس طر آ مـن بنـي حكـم امـام
٩ سمـح يـؤوبُ لـرحلـة عافيـهِ بـالمنن الجسـام
١٠ علـمٌ تسير بضوئـه الـ مقـوون أبنـاءُ الظلام (*)
١١ ذو عروةٍ أمنـت قُـوى مـن الإنفصال والأنفصام (*)
١٢ ذو حجـةٍ وبـلاغـة وفصول أنـواع الكـلام
١٣ وذرى فسيـحٌ بـابـه وهو الكظيظ من الزّحام (*)
١٤ ولأنـت بعدُ متى مضيـ ـت الى وغى، أمضى حسام
١٥ ياكوثراً يلقى العفـا ةَ بـالأبتهـاج والأبتسـامْ
١٦ وينيلهـم حلـو المنُى وعـد العـدا مـرَّ الحمـام
١٧ وعـلاؤُه بـدل السنى وسخـاؤه بـدل الغمـام
١٨ وأعـدَّ مسعـاه الـى يـوم القيـامـة والقيـامْ
١٩ والبُّر يجزى فـي غد بـرَّ المقـامـة والمقـام
٢٠ أجعلـت وَفـرك طعمةً لحياة أجساد الطّغام ؟ (*)
٢١ حـز مـن سهام ثوابِ رب ب العـرش أضعـاف السهـام
٢٢ وآخـيِ المـدى مستوِجباً أزكى التحيـة والسـلام

---

(٧) الكهام: السيف اذا كل

(١٠) الأصل :«بضوءه» وفيه خطأ في الرسم والمقوون : جمع مقو وهو الرجل اذا افتقر ونفد طعامه وفنى زاده .

(١٣) الكظيظ ، المكتظ وهو الممتلىء وشديد الأمتلاء .

(٢٠) الطغام ، اراذل الناس واوغادهم ومفردها « الطغامة » .

(٣٦)

وللفقيه الأجل ابي عبد الله هذا، كتب به الى القاضي ابي بكر المرابط :

(من الطويل)

١ دنا العيدُ ليت العيد لم يدنُ وقتـه فقـد هـاج لي وجداً وزاد غَراما
٢ وذكرني إقبالـه بمواسـم مضت كن بالشّمل النظيم كراما
٣ أرى الناس في شأنٍ وشأني ان أرى شؤوني تهمي بالدموعِ سجاما
٤ فمن لي بأعيادٍ تعيدُ مسرتـي بمغنى، بـه خطَّ الجلال حِماما
٥ عسى أحرفي تحظى بقربِ منى المنى فتنهي الى أهل الصفاء سلاما
٦ وتلثم أركان المنازلِ عن فتى يقضي لها عهد الوفاء تماما

(٣٧)

وقال في المديح النبوي :

١ صلوا على خير البرية ِخيمـا وأجلِّ من حاز الفخارَ صميما
٢ صلوا على من شرِّفت بوجوده أرجاء مكة زمزماً وحطيما
٣ صلوا على أعلى قريشٍ منزلا بذراه خيمّت العلا تخييما
٤ صلوا على نورٍ تجلى صبحه فجلا ظلاماً للضلال بهيما
٥ صلوا على هادٍ أرانا هديه نهجاً من الدين الحنيف قويما
٦ صلوا على هذا النبي فإنه من لم يزل بالمؤمنينَ رحيما
٧ صلوا على الزاكي الكريم محمدٍ مامثله في المرسلينَ كريما
٨ ذاك الذي حاز المكارمَ فأغتدتْ قد نظِّمت في سلكه تنظيما
٩ من كان أشجعَ من أسامة في الوغى ولدى الندىٍ يحكي الحياتجسيماً
١٠ طلق المحيا ذوحياء زانه وسط الندىٍ وزاده تعظيما
١١ حكمت له بالفضل كل حكيمةٍ في الوحي جاء بها الكتاب حكيماً

١٢ وبدتْ شواهد صدقه قد قسّمت	بدرَ الدجى لقسيمه تقسيما
١٣ والشمسُ قد وقفتْ له لما رأت	وجهاً وسيماً للنبيّ وسيما
١٤ كم آيةٍ نطقتْ تصدّق أحمدا	حتى الجمادُ أجابه تكليما
١٥ والجذع حنّ حنين صبٍ مغرم	أضحى للوعات الفراق غريماً
١٦ جلت مناقب خاتم الرسل الذي	بالنور خُتّم والهدى تختيما
١٧ وسمت به فوق السماء مراتبٌ	بمنام صدق عزفيهُ مقيما
١٨ فله لواءُ الحمد غير مدافع	وله الشفاعةُ اذ يكون كليما
١٩ نرجوه في يوم الحساب وانّما	نرجو لموقفه العظيمِ عظيما
٢٠ ماإن لنا الا وسيلةُ حبه	وتحيةٌ تذكو شذاً وشميما
٢١ ولخير ماأهدى أمرؤٌ لنبيه	أرجُ الصلاة مع السلام جسيما
٢٢ ياأيها الراجونَ منه شفاعةً	صلوا عليه وسلموا تسليما

(٣٨)

ومن بديع نظم ابن الجنان رحمه الله تعالى هذا التخميس في مدح سيد الوجود ، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم :

(من الكامل)

الله زادَ محمداً تكريما
وحباهُ فضلا من لدنْه عظيما
واختصه في المرسلينَ كريما
١ ذا رأفة بالمؤمنين رحيما	صلوا عليه وسلموا تسليماً

جلّت معاني الهاشمي المرسل
وتجلّت الأنوارُ منه لمجتلي
وسمابه قدرُ الفخار المعتلي

٢ فأحتل في أفق السماءِ مقيما صلوا عليه وسلموا تسليما
حاز المحامَد والمادح أحمدُ
وزكتْ مناسبه وطابَ المحتد
وتأثلّت علياؤُه والسؤددُ
٣ مجداً صميماً حادِثاً وقديما صلوا عليه وسلموا تسليما
شمس الهداية، بدُرها الملتاحُ
قطبُ الجلالة ،نورها الوضاح
غيثُ السماحة للندى يرتاح
٤ يروى بكوثرِه الظماء ِالهيما صلوا عليه وسلموا تسليما
تاج النبوة ، خاتم الإنباء
صفو الصريح ، خلاصة العلياءِ
نجلُ الذبيح، سُلالة العلماء
٥ بشرى المسيح، دعاءُ ابراهيما صلوا عليه وسلموا تسليما
فخرٌ لادم قد تقادمَ عصره
من قبل ان يدري ويجري ذكره
سرطواه الطين فهمّ نشُره
٦ معنى السجود لآدمٍ تفهيما صلوا عليه وسلموا تسليما
لله ، فضلُ المصطفى المختار
ما ان له في المكرمات مجاري
اولامبارٌ بأختصاص الباري
٧ والحق قدّم مجده تقديما صلوا عليه وسلموا تسليما
أوصافُ سيدنا النبي الهادي

(*) الاصل : «ولا» وهو تحريف

مانالها أحدٌ من الأمجـاد
فالرسل في هدي وفي ارشاد
٨ قـد سلمـوا لنبينـا تسليما   صلوا عليه وسلمـوا تسليما
آياته بهرت سنـا وسنـاء
وأفادت القمرين منه ضياء
وعلت بأعلام الظهور لواء
٩ فهدى به الله الصراط قويما   صلوا عليه وسلموا تسليما
دنت النجوم الزّهر يوم ولادته
ورأت حليمة آيـةً لسيادتـه
وتحدثتْ سعدٌ بذكر سعادته
١٠ فتفاءلوا نعم اليتيُم يتيما   صلوا عليه وسلموا تسليما
لما ترعرعَ جـاءه الملكـان
بالطستِ فيها حكمةُ الرحمن
فأستخرجا القلبَ العظيم الشان
١١ منه وُطهّر ثم عاد سليما (*)   صلوا عليه وسلموا تسليماً
كرمتْ مناشي أحمدِ خير الورى
وجرى له القلم العليُّ بما جرى
ماكان ذلكم حديثاً يُفترى (٢)
١٢ لكنه الحق الجليُّ رسوماً   صلوا عليه وسلموا تسليما
مازال برهانُ النبي يلوح

---

(١) في البيت اشارة الى آية الشرح « ألم نشرح لك صدرك» « سورة الأنشراح» : ١

(٢) في البيت اشارة الى قوله تعالى « ماكان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه»، يوسف ١١١ ، ومثلها في يونس ٣٧

يغدو به الإعجازُ ثم يروحُ

حتى أتاه بعد ذاك الروح

١٣ يوحي له وحيَ الإله حكيما صلوا عليه وسلموا تسليما

شهدتْ له بمزية التفضيلِ

سورٌ وآيات من التنزيل

وصلاةُ خالقه أدل دليل

١٤ فأفهمه واسمعْ قوله تعظيما صلوا عليه وسلموا تسليما

ان الرسول المعتلي المقدارِ

لمؤيد من ربه القهار

بالمعجزات جلَتْ عمى الأبصار

١٥ وشفتْ من أدواءِ الضلال سقيما صلوا عليه وسلموا تسليما

كم شاهد لمحمدٍ بنبوته

في ايْد تأييدِ الإله وقوّته

فبذاك أعلى الله دعوةَ حجّته

١٦ فمضتْ حساماً صارِماً وعزيما صلوا عليه وسلموا تسليما

البدر شُقّ له ليظهرَ صدقه

والشّمس قد وقفتْ تعظّم حقه

والمزنُ أرسل اذ توسّل ودقَه

١٧ فأحضرّ ماقد كان قبل هشيما صلوا عليه وسلموا تسليما

والماءُ بين بنانه قد سالا

عذباً معيناً سائغاً سلسالا

كنَداه يمنحُ رفده من سالا

١٨ وينيلُ راجيه النّوال جسيما صلوا عليه وسلموا تسليما
بركاته اربتْ على التعداد
كم أطعمت من حاضر اوبادي(١)
من قصعة او حثية من زاد
١٩ رزقاً كريماً للجيوش عميما صلوا عليه وسلموا تسليما
سجد البعيُر له سجود تذلل
وشكا اليه بحرقةٍ وتململ
والشاة قال ذراعها: لاتأكل
٢٠ مني فإني قد ملئت سموما صلوا عليه وسلموا تسليما
والغصن جاء اليه يمشي مُسرعاً
والصّخرُ أفصح بالتحية مسمعاً
والظبية العجماءُ فيها شفّعاً
٢١ والضبّ كلّم أحمداً تكليماً صلّوا عليه وسلّموا تسليماً
والجذعُ حنّ له حنين الواله
يبدي الذي يخفيه من بلباله
أفلا يحنّ متيّمٌ بجماله
٢٢ يشتاق وجهاً للنبي وسيما صلوا عليه وسلّموا تسليماً
مابالنا نسلو وحبُّ حبيبنا
يقضي ببث غـرامنا ونحيبنا
لوصحّ في الأخلاص عقدُ قلوبنا

(١) الأصل في البيت : « حاضرين بادى» والصواب ماأثبتناه .

٢٣ لم ننسَ عهداً للرسولِ كريماً صلّوا عليه وسلّموا تسليما
أين الدّموع نفيضها هتّانا
أين الضلوعُ نُقضها أشجانا
حتى نُقيم على الأسى برهاناً
٢٤ لمتممِ ارشادنا تتميما صلوا عليه وسلّموا تسليما
أو ليس هادينا الى سبلِ الهدى
اوليس منقذنا من آشراك الردى
أو ليس أكرمَ من تعمّم وارتدى
٢٥ أولم يكنْ أزكى البرية خِيما صلوا عليه وسلموا تسليماً
ذاك الشفيعُ مقامهُ محمودُ
ولواؤه بيدِ العلا معقودُ
فإذا توافتْ للحساب وفودُ
٢٦ قالوا: تقّدم بالأنامِ زَعيماً صلّوا عليه وسلّموا تسليماً
فيقومُ بالباب العليّ ويسجد
ويقولُ: يامولاي آنَ الموعدُ
فيجابُ: قل،يُسمعْ اليك محمّدُ
٢٧ ونُريك منا نضرةً ونَعيماً صلّوا عليه و سلّموا تسليماً
أعظم بعزِّ محمّدٍ وبجاههِ
أكرمْ به متوسلا لإلهه
شربت كرام الرسل فضلَ مياهه
٢٨ فغدتْ تعظّم حقه تعظيما صلوا عليه وسلموا تسليما

ياسامعي أخباره ومفاخــره
ومطالعي آثــاره ومــآثــره
ومؤملي وافي الثواب ووافره

٢٩ ان شئتمُ فوزاً بذاك عظيما صلوا عليــه وسلموا تسليمــا

(٣٩)

وقال (*):

«من مجزوء الوافر»

١ وصــدّق قبــل قولهـــم وزكّ بعـــد فعلهـــم (*)
٢ ألم تركيــف بــوأهــم ذراه كـــرامـــةً لهـــم
٣ وأبــرك فيــل إبــرهــة غـــداة أراد فلهـــم
٤ هـــذاك الله تنصـــره علـــى مـــن قـــد أضلهم
٥ وأطلع شـمس عزمك كي تقلص بعـــد ظلهـــم
٦ وتفتح باب صــدهــم وتكســر عنــه قفلهــم
٧ وتتبــعَ بعضَهُــم بعضَــاً كما من كان قَبلهُــمُ
٨ سبيــل المؤثريــنَ عـــلى سَبيــلِ اللــه سُبلَهُــم

(٤٠)

وقوله في الابيات :

(من البسيط)

١ ياأرحمَ الخلق يوم الحشرِ والنّـدمِ آرحم عُـبيدَك ياذا الطّول والنّعـمِ

(*) جاءت القصيدة في آخر خطبة اوردها كتاب « زواهر الفكر» واستهلها بقوله : «وللفقيه الأجل أبي عبدالله بن الجنان أعزه الله تعالى ، وهو تقديم الفقيه الأجل الحسيب العارف ابي الحسن بن الوزير الفقيه ابي جعفر بن عيسى رحمه الله تعالى بشاطبة أعادها الله ومما يرد في الرسالة ان التقديم لأمير المؤمنين عبدالله المتوكل عليه أمير المسلمين محمد بن يوسف ابن هود (ت ٦٣٥هـ) . وميم الجمع والهاء الضمير لايأتيان روياً الا اذا التزم حرف قبلهما كما فعل الشاعر فالتزم اللام (١) « وزكى» بالياء وهو خطأ .

٢ إني تَوسّلتُ بالمختارِ ملجئنـــا الطاهرِ المجتبى من خيرةِ الأمـــمِ
٣ إليكَ من سيئاتي إنّها عظُمـــتْ ياواحداً لم يزل فرداً ولم يقـــمِ
٤ عليه منه صلاةٌ كلّما طلعـــتْ شمسٌ وماخُطّ في الأوراقِ بالقلَمِ
٥ فهو الشّفيعُ الذي أرجو النّجاةَ به من الجحيمِ إذْ الكُفّارِ كالحمَمِ

(٤١)

وقال في المديح النبوي :

(من البسيط)

١ يارب إنّ شفيعي من ذُنوبيَ فـي يومِ القيامةِ خيرُ الخَلْقِ والنّسـمِ
٢ محمدٌ خاتَمُ الرُّسلِ المبلِّغ للـ ـدِّينِ الحَنيفيّ والإسلامِ للأمـمِ
٣ عليه مني صلاةٌ كلّما سجع الـ ـحمامُ فوقَ غصونِ البَانِ والسّلَمِ
٤ وبعدَ ذلك أعدادُ الجبالِ ورَمـ ـلِ الأرضِ والطّيرِ والحيتانِ والنعم
٥ كذاك أيضاً سلامي طيّبٌ عَطِرٌ عليه ماقامَ عبدٌ في دُجى الظُّلم(*)
٦ للهِ وهو كئيبٌ خائفٌ وَجِـــلٌ من الذنوبِ حزينُ القلبِ ذو ألـمِ

(٤٢)

وله دامت عزته وكتب به الى من بجاية (*) :

(من الكامل)

١ أأبا العلاءِ وأنتَ منّي حلّـــةٌ بمثابةِ الإيثـارِ والتّكريـمِ

(٤٣)

وللفقيه الاجل ابي عبدالله بن الجنان اعزه الله ، وهو مما كتب به للوزير للفقيه الأجل للمشرف ابي بكر بن الفصيلي (*) اعزه الله تعالى ، يعزيه في

(*) في البيت تضمين ، وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي يليه .
(*) البيت مما جرى بين الشاعر وابن المرابط صاحب «زواهر الفكر» والراجح لدي ان ورقة في الاقل سقطت من المخطوط لان مابعد البيت لايتصل في السياق معه .

ابن أخيه ، الكاتب السّني ابي بكر يحيى بن سليم رحمه تعالى وغفر لنا وللفقيد :

(من مجزوء الرمل)

١ حسبيَ الله ، أَحقــاً ماتَ يَحيى بن سليـمِ ؟
٢ وأُصيبَ المجدُ منـه في فَتى المجدِ الصّميـمِ
٣ يالـهُ رزءاً عظيمـاً بانَ بالصّبر العَظيـمِ
٤ لم يدعْ للحلمِ مَعنـى عندَ ذي الرَّأي الحَليـمِ
٥ سلَبَ الفكـر مُلـمٌ جاءَ بالخَطـبِ الأليـمِ
٦ خَطَّ للمـوتِ رُسومـاً فلنَقِـفْ عند الرُّسـومِ
٧ ولنسحَّ الدَّمعَ سَحّاً مـن غُيـومٍ للغُيـومِ
٨ فالبُكا يُشفي فـؤاداً ذا صُدوعٍ وكُلـومِ
٩ سنّهُ يعقوبُ قِدمـاً لأخي الحُزنِ الكَظيمِ (*)
١٠ واقتـداءٌ بالكَريـمِ الـ ـهَدي من هَدي الكريـمِ
١١ لهفَ نَفسي لفَقيـدٍ فاقدِ المثلِ عَديـمِ
١٢ غالَـه ريـبُ المنايـا غَول ذي الثأرِ المُضيـمِ
١٣ وسَطَا منه ببدرِ التـْ ـتم في أُفـقِ النُّجـومِ
١٤ ورَمـى بالمتـلألـي تحـتَ أطباق التُّخومِ
١٥ فوجوهُ الزُّهـر رُبْـدٌ بعدَ ذي الوَجهِ الوَسيـمِ
١٦ وعيونُ الفَخـرِ تبكي غَـرَّةَ الدَّهـرِ البَهيمِ
١٧ أنّ جفناً جفّ فيـه وجَفَـا جـدٌّ لئيـمِ
١٨ في فتى فاتَ كُهـولاً في رُجَيحاتِ الحُلـومِ

(٩) يشير الى قوله تعالى (يوسف ٨٤) : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

١٩ مخوّلٌ كـان مُعمى ‏ في زكيّاتِ الأرومِ
٢٠ كانَ غيظاً وسَـروراً ‏ لعَـدوٍ وحَميـمِ
٢١ تابعـاً آثـار قـومٍ ‏ واضحي النّهج القَويمِ
٢٢ كانَ قد رَامَ كمـالاً ‏ فـازَ منـهُ بالمُـرومِ
٢٣ في شباب لـم يمتـعْ ‏ بمتـاعِ المُستديـمِ
٢٤ لـم يكنْ الا كلمحِ الـ ‏ ـطَرْفِ والبَرقِ المُشيم(*)
٢٥ فطَواه الحَق طيَّ السْـ ‏ ـسجلِ منشورَ الرقيـمِ
٢٦ وانتحـاهُ باختـرامٍ ‏ خَارمُ الشّمـل النظيـمِ
٢٧ ودعتـه لرحيـمٍ ‏ رَحمةُ الرَّبِّ الرَّحيـمِ
٢٨ فأغـذَّ السيـرَ سَبْقـاً ‏ بينَ وَخْدٍ ورَسيـمِ(*)
٢٩ ومضَى وهـو كريـمٌ ‏ عندَهُ غيـرُ ذَميـمِ
٣٠ أتَرى اشْتَاقَـتْ له أمْـ ‏ ـمٌ بـدارٍ للنّعيـمِ
٣١ فـاستـزارت منـه بـراً ‏ خيمـه احسنُ خيـم
٣٢ زارَهـا شَوقـاً ولكنْ ‏ زَورةَ الحبّ المُقيـمِ
٣٣ لـم يعـرِّجْ في مراضيـ ‏ ـهَا على طفْلٍ فَطيـمِ
٣٤ صارَ منه مُليمـةِ الـدْ ‏ دَهرِ يُـدعى باليتيـم(*)
٣٥ سلّـمَ الأمـر وولّـى ‏ مخلصَ القَلبِ السّليـم
٣٦ فسقَـى اللّـه ثَـراه ‏ كـلَّ مُنهَـلٌ سَجـومِ
٣٧ وكساهُ حيـثُ تَبلـى ‏ مُستعاراتُ الجَسـومِ

---

(٢٤) شام البرق ، نظر اليه أين يقصد وأين يمطر
(٢٨) الوخذ والرسيم : ضربان من السير السريع
(٣٤) في صدر البيت تحريف لم . تهتد لتقويمه .

٣٨ نضرةً يُصبحُ فيها ناعمَ العظمِ الرَّميمِ
٣٩ وأتَى بالصبّرِ قومـاً ليَلُهم ليلَ السّليمِ
٤٠ ونَهارٌ لم يَروهُ فيهِ كاللّيلِ البَهيمِ
٤١ فُجعُوا فيه خُصوصَاً وفُجِعنَا في العُمومِ
٤٢ ليسَ يمتازُ لَعمري أجنبيٌّ من قَسيمِ
٤٣ قد تقَاسَمْنا جَميعاً روعةَ الرُّزءِ الجَسيمِ
٤٤ لاترى غيرَ حَليفِ لاكْتئابٍ ووُجومِ
٤٥ من قريبٍ أو بَعيدِ الـدّارِ طُوَيِّلِ الهُمومِ
٤٦ ضاعفَ الحُزنَ مَغيبي عن حُضورٍ ولُزُومِ
٤٧ وأنا أشكو ببثّي لغرامٍ لي غَريمِ
٤٨ كيفَ أهدي لصراطٍ من لعزٍ (*) مُستَقيمِ
٤٩ وصَحيحِ الوَجدِ يُبدي خَللَ الصّبْرِ السّقيمِ
٥٠ مَن مُعزٍ لخليلي فيه بالقَولِ الحكيمِ
٥١ ليسَ الا مالديهِ من نُهى ثَبْتٍ حَليمِ
٥٢ عارفٍ بالدّهرِ مهما جَهلَ ، النّاس عَليمِ
٥٣ ياأبا بكرِ المعَالي ياأخا الفَضلِ العَميمِ
٥٤ أصدِقْ العَزمَ بصَبرٍ حبّذا صدقُ العَزيمِ
٥٥ إن بَكى فقدَ ابنِ أختٍ فَقدُها غَيرُ قَديمِ
٥٦ جدّدَ الحزنَ فأذكَى بالحَشى أيَّ ضَريمِ
٥٧ فعظيمٌ في الرَّزايا خُصّ منكم بعَظيمِ
٥٨ وكريمٌ من ثوابٍ جاءَ من رَبٍّ كريمِ

---

(٤٨) الأصل (العزا) وهو تحريف .
(٤٠) الاصل « كليل يهيم » وفيها تحريف

٥٩ فأرضَ بالمحتومِ مِـن تقديرِ ذي العزّ العلَيمِ
٦٠ فهو قاضٍ في البرايا بالمنايا والحُتومِ
٦١ واذا ريحُ شعوب عَصفَتْ عصفَ عقيمِ(*)
٦٢ لم تدعْ في الأرض شيئاً من حميم وهشيمِ
٦٣ كل شيءٍ فهو فانٍ ماسوى الباقي القديم
٦٤ لايريمُ للفنَا او ليسَ يبقى من أريمِ
٦٥ فاعلمْ الصبر وعلّم فهو من خيرِ العُلومِ
٦٦ وارسمِ النّدب له في ندبِ ربعٍ ورُسوم
٦٧ واذا ماصنُو يحيى باعَ بالحزنِ الكتومَ
٦٨ وغدا يبكي فيحكي صوبَ أجفانِ الغيُومِ
٦٩ ذاكراً بابنِ أخيهِ فعلةَ الدّهر الغشومِ
٧٠ والهاً يحنو عليه بحنينٍ كالرؤوم
٧١ فمرُوهُ باصطبارٍ يمتثلْ أمرَ الزّعيم
٧٢ إن أولى بخدينٍ حازمٍ شدُّ الحزيمِ
٧٣ والرّضا ينشقُ روحاً عاطراً عند الشّميمِ
٧٤ فأهبُوا في سمومِ الـ وجدِ معطارَ النّسيمِ
٧٥ وأهيبُوا بمديرِ كأسَ سلوان مُديمِ
٧٦ وهبُوا أسنى دُعاءٍ لرضيٍّ في رَميمِ
٧٧ وآسلموا من كلّ رزءٍ بعدَ يحيى بن سليمِ

(٦١) الشعوب : الموت

(قافية النون)

(٤٤)

وقال في المديح النبوي: (من الطويل)

١ الى أحمد المختار نُهدي تحية تُفاوحُ روض الحزنِ بّلله المزنُ

٢ اذا نافحت معناه زاد تأرُّجا وان لثمتْ يمناه قابله اليمن

٣ أسيِّر أشواقي رسولا بعَرفها لتسعدها منه العوارف والمن

٤ وأرجو لديه الفضلَ فهو منيلُه وماخاب لي منه الرجاء ولاالظّن

٥ عليه اعتمادي حين لاليَ حيلةٌ اليه استنادي حين ينبوبي الركن

٦ به وثقتْ نفسي الضعيفة بعدما أضرَّ بها من ضعف قوتها الوهن

٧ اليه صلاتي قد بعثتُ مشفعا سلاماً به الإحسان ينساقُ والحسنُ

(٤٥)

ثم وقف عليها الفقيه الأجل ابو عبد الله محمد بن الجنان اعزه الله تعالى فذيلها بما نصه (*): (من مخلع البسيط)

١ لم أكتحلْ إثمدا ولكنْ كحلتْ عيني بظلمتينِ

٢ بظلمة الظلمِ يوم أعلوا رأس حسينٍ على الرديني

(*) الأصل في الأبيات انها نظمت تذييلا لبيتين نظمها ابو الفرج بن الجوزي ، أنشدهما بمجلسه يوم عاشوراء ، وقد نقد أحدهم عليه التكحل فقال على البديه ارتجالا :

ولائم لام في اكتحالي يوم استحلوا دم الحسين
فقلت : دعني ، أحق عضو يحظى بلبس السواد عيني

وإتفق ان الشريف نجم الدين يونس بن عثمان الحسني، أنشد البيتين بحضرة مراكش في ايام أمير المؤمنين الرشيد ، فأمر الشعراء بتذييلها ، فذيلها جماعة من الشعراء ، أحصيت منهم عشرين شاعراً كان منهم ابن الجنان واما ابن الجوزي صاحب البيتين المذيلين فهو ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت سنة ٥٩٧هـ) الفقيه الحافظ علامة عصره في التاريخ والحديث والتفسير ، مولده ووفاته ببغداد ، كثير التصانيف له نحو ثلاثمائة مصنف . الأعلام ٣/٣١٦ .

٣ وظلمة الدهر اذ تواری سنا المنير من النيرين
٤ فلا تظن أكتحال عيني ويك لطب ولا لزين
٥ فإن بعض الظنون إثم (*) والإثم والله غير هين

(٤٦)

استهل ابن الجنان رسالته بهذه الأبيات ،في مراجعة ابي الحسن الرعيني(*) ملتزماً حرف العين في كل كلمة : (من الوافر)

---

(٥) في البيت اقتباس من قوله تعالى (ان بعض الظن اثم) الحجرات ١٢

(**) ابوالحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الأشبيلي ، يعرف بابن الفخار ، ولد في اشبيلية سنة ٥٩٢هـ وبه نشأ ، واخذ عن شيوخ عصره ، تولى القضاء في مورو) ، سنة ٦١٥ هـ اشتهر بالكتابة وتقدم بها فكتب امدد من ملوك الأندلس والمغرب ، وتنقل بين مدن الأندلس حتى توفي سنة ٦٦٦هـ ، وقد احتفظ ابن عبدالملك بنماذج من رسائله ، « ألف مجموعة من الكتب منها برنامج شيوخه ، وشرح الكافي لا بن وشريح ، وصلة المطمح والذخيرة ، ينظر ، مقدمة برنامج شيوخ الرعيني تحقيق ابراهيم شبوح ، دمشق سنة ١٩٦٢ ، الذيل والتكملة ٣٢٣/١/٥ ، صلة الصلة رقم ٢٨٣ .

الاصل في القصيدة أنها جاءت في ترجمة أبي الحسن الرعيني في الذيل والتكملة استطراداً حين ذكر ان ابا عبدالله بن عابد ، ورد الأندلس ، وتلبس بالكتابة ، لبعض رؤوسائها ، فخاطبه ابن الجنان برسالة التزم «العين» في كلماتها أجمع وهي في حوالي صفحتين واستهلها بالأبيات المتقدمة في القصيدة «١٥» .

قال ابن عبدالملك : « فشاعت هذه الرسالة بالأندلس » وتنوقلت شرقاً وغربا ، وتحدث بعجز ابي عبدالله بن عابد عن مراجعة ابن الجنان فراجعه شيخنا ابوالحسن الرعيني ... رحمه الله – عاتبا والتزم العين ماإلتزمه ابن الجنان وزاد التزام العين قبل روي الأبيات التي افتتح بها هذه المراجعه ومطلعها :

أعد التعهد للعميد بعطفه تعنى برجعة عهدك المتباعد

وهي سبعة ابيات تعقبها رسالة في حوالي ثلاث صفحات فراجعه ابن الجنان ، على شرط التزام العين في كل كلمة برسالة في حوالي خمس صفحات مستهلة بالابيات المتقدمه اعلاه ، وهي عشرين بيتا ثم أجابه الرعيني برسالة في حوالي خمس صفحات استهلها بثلاثة عشر بيتا مطلعها :

علاك علت علو الشعريين مصاعدة لأعلى المطلعين

ولما وقف الأعلام المسمون من هاتين الرسالتين على الرسالة الأولى للرعيني ، أنشأ الكاتب الأبرع أبو الطرف من عميرة في حوالي صفحتين التزم في كل كلمة منها

١ أتعتبني عمادي عمدَ عيَنٍ ... وعين العُذرِ تعرفه كعيني (**)

٢ وعهدي عَهدُ معتقدٍ عليمٍ ... بمعتزٍّ اعتزازك في رُعينِ

٣ وعجزي معلنٌ بالعذر عني ... فدعْ عتبي أياسمعي وعيني

٤ وعوِّدْني التعهد بأعتناءِ ... وعوذ عهدنا عن لقع عين(*)

٥ وضعْ للعدل معيارَ اعتدال ... عظيم معتلٍ عن عيب عين (*)

٦ أأعمدُ للبديع بديعِ عصري ... بعين العيّ عنت بالمعين (*)

٧ وعندي عقد اعظام وعلم ... بعلياه لعمري مانعين

٨ وضعفي عاقني عن بعث عين ... تعوضها بعِقيان وعين (*)

٩ فعَدتَ علي معتمدي بصنع ... لتصنعني على رعيٍ وعين (*)

١٠ وتُمرعَ عرصتي عن بعد عهد ... بعهد هامعٍ عن عين عين (*)

١١ وتبدع للمَعالي مُعجزات ... فتطلعَ للعيون شُعاع عين (*)

١٢ فيا علما لاعلام عظام ... علا بالعلم اعلى المطلعين

١٣ وياعينا يعرفنا رعينا (*) ... بعزّ العزم عند المجمعين

= النون – باعتبار الرعيني وابن الجنان ومطلع أبياته :

محاسن دنيانا تبين لناظر ... ينقب عنها مستبينالعينها

وقد كتب الرعيني– فيما بعد– متشوقاً الى هذه الرسالة النونية فقطع عن بعثها ماطرأ على الجزيرة من اختلال وتفرق وذلك سنة ٦٥٥هـ ، وقد ساق هذه الرسالة ابن عبدالملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة ٥/ ١/ ٣٥١

(١) يلاحظ ان الشاعر التزم في نهاية كل بيت كلمة «عين» تامة اوجزءاً من كلمة، وهو ماينطوي على براعة لغوية اذ استخدمها في معان مختلفة وفي قاموس المحيط للفيروزأبادي حوالي خمسين معنى لكلمة «عين» استخدم الشاعر بعضها .

(٤) لقع فلانا بعينه أصاب بها

(٥) أراد العين في الوزن ، وهو الميل في الميزان

(٦) العين الأولى ، النفس ، المعين : المصدر

(٨) العين الأولى ، الجاسوس والثانية ، الذهب والدينار والمال .

(٩) في القرآن الكريم (طه/٣٩) « ولتصنع على عيني» بمعنى الحفظ والعناية

(١٣) اراد بالعين حرف العين الذي هو احد حروف « الرعيني » القبيلة التي ينتسب اليها الشاعر

١٤ ويـامعتامَ صنعته أختـراعـاً عجيب النـوع معتاماً لعـين (*)

١٥ سأتبعُ شرعك الأعلى أتباعاً واشـرع عنـد عـذب المشـرعين

١٦ وأطلع للعيون على شعـاب ببعـث طليعـة وببعث عين (*)

١٧ وأدعو ُعربها شعبـاً فشعبـاً لاجمـع جمـــع عين للرعينـي

١٨ وارجع شيعةً لعـلا علـــي وانـزع بـأنتزاعـي منـزعين

١٩ وعندي بعد عودتي اعتـرافٌ ومعـذرةٌ تعاد لـذي رُعين (*)

٢٠ وبعض الشعر عن عين عُـريٌ فعـدّ المـوضعين بموضعين (*)

(٤٧)

ومما كتب به الفقيه الأجل ابو عبد الله بن الجنان للقاضي ابي بكر بن المرابط رحمهما الله تعالى ملغزاً فيـه: (من الكامل)

١ شوقي الى ذاك السنـاء محـّـــركٌ قلبـي، فلـي لذراه اي حنين (*)

٢ لكن في تصحيفـه مـاصدّنـي وقضى لجسمـــي فيه بالتسكين

٣ واعجبْ لشأني في الهواء وفي الهوى فآرثِ الغـداة لحـالـة المسكين

٤ فلكلٍّ شيء قد ُمنعت عـن المنى حبّـــى بـأصل ًالنشـر والتكوين

٥ أمري وعذري بيّنانِ لـدى العلا فمـن الهُـراء زيـادة التّبييـــن

---

(١٤) اعتام : اختار وانتقى ، والعين : اما ان تكون ذات الشيء اوالشيء النفيس –

(١٦) العين : الطليعة .

(١٩) كرر الشاعر كلمة (رعين) وهو اسم قبيلة ابي الحسن الذي يراجعه في الأبيات (٢) و(١٧)

(٢٠) اخلت القصيدة بحرف العين في موضعين اشار اليهما المحقق وهما : « في» و« الذي» في البيتين (٢) و (١٩) .

(١) الأصل «قلي» وهو تصحيف ماأثبتناه .

(٢) المراد بالتصحيف في « شوقي» ان تكون « سوفي » اي ان التسويف صده عن اللقاء

(قافية الهاء)

(٤٨)

وقال ملغزاً في بطيخة: (من الطويل)

١ وحُبلى بأبناء لها قد تمخضوا بأحشائها من بعد ما ولدوها

٢ كسوها غداة الطلق برداً معصفراً على يققٍ أزرارها عقدوها(*)

٣ ولما رأوها قد تكامل حسنُها وأبدَر منها طالعٌ حسدوها

٤ فقدّوا قميص البدرِ بالبرق واجتلوا أهلتها من بعد مافقدوها

٥ ولو انصفوا ماأنصفوا بدرتمهّا ولاأعدموا الحسناء اذ وجدوها

(٤٩)

وله:

(من مجزوء الكامل)

١ ترك النِّزاهة عندنا أدنى الى وصف النزاهه

٢ ماذاك الاّ انهّا تدعو الوقور الى الفكاهه

٣ واذا امرؤ نبذ الوقا ر فقد تلبّس بالسفاهه

(٥٠)

ولما وقف الفقيه الأجل ابو عبد الله محمد بن الجنان على هذا القصيد كتب الى القاضي ابي بكر المذكور، بهذه الأبيات (*):

(من الكامل)

١ أهدى الى خير الأنام تحيةً مُهدٍ هداه الى السلام هُداه

(*) اليقق : الأبيض شديد البياض .

وله :

(*) يشير الى قصيدته التي تقدمت ومطلعها :

سلام كما مرت على الروضة الصبا فنمت بما أخفت صدور الكمائم

وهي في خمسين بيتاً ، في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .

٢ يبغي الرضا بوسيلةٍ مقبولـــة بُشـراه قـد ظفـرَتْ بذَاك يداه
٣ فـالله قـد وعد النبـيَّ بـأنـه يجـزى بعشرٍ كلَّ من حياه (*)
٤ أكرمْ به عملا أبـان سبيلــه يُحيـى أميـن الشرع بل أحياه
٥ فجـزاه رب العرش خيرَ جزائـه بسـلامـه الزاكي لنـاريـّـاه

(٥١)

ولما وقف الفقيه الأجل ابو عبد الله محمد بن الجنان رحمه الله تعالى على هذا القصيد، وكتب الى القاضي ابي بكر مجاوباً على هذا القصيد (*):

(من الكامل)

١ أمشـرفـي بصفـاته وحـلاه خـَلعـاً علي تُفيضهن عـلاه
٢ ومُعـرفـي بمقاصد صيـّرتني علماً وكنت منكـّـراً لـولاه
٣ ومؤنِّسـي والدهر يوحشني بما لـي من تنكـر وجهـه أبـداه
٤ ومدِّرسي من علمه حكماً بها داوى فُـؤادي مُنعماً وشفـاه
٥ أقبستْني نوراً وافقيَ مظلـم وهــديتني اذ لامنــارَ أراه
٦ فيـك اقتـديت وانهـا لمزيـةٌ حسـب الأريـب بنيلها وكفـاه
٧ مـن يستضيْء بالِّشمس لايحتجْ الى قبسٍ سواها يستمدُّ سناه
٨ أنت الصباح ذكاؤه تلتـــاح إذ تلتاح أنـت، وانت أنت ضُحاه
٩ يـاواحد العلماء قـولا واحـداً مـا إن علمـت بقـائلٍ لسواه
١٠ ياحجةَ الإسلام فيما أظهرتْ أحكـامُـه أو بيـَّنت فتـــواه
١١ ياهضبةَ الحلم الذي رجحتْ على ركنَي شمام بالحجا ركناه (*)

---

(٣) جاء في الحديث الشريف (النسائي) : « لا يسلم عليك احد من امتك الأسلمت عليه عشراً »

(*) الأشارة الى قصيدته التي أجاب فيها على هائية ابن الجنان المتقدمة رقم (٥٠) ومطلعها:

يامـن غـدا بـجوانحي مـثـواه حـبـاً طـوى قلبي عليـه الله

وهي في اربعة عشر بيتاً .

(١١) وشم البناء ، او الجبل شمماً ، ارتفع اعلاه .

١٢ يا أيها البحر الذي شطتْ على ... سفن الخواطر والنُّهى شطآه
١٣ يا أيها المزن الـذي قد روّضت ... أرض الرضا سحباً له سقياه
١٤ أحييت قلبي حين أصبح هامدا ... وهززته فربَتْ بذاك رباه (*)
١٥ وغذوتني الدّر الصّريح وحبّذا ... در السماح اذا استهل نداه
١٦ وحبوتني الدُّر النفيس وإنه ... لأجل ماالبحر الخضم حباه
١٧ هن الفرائد قد نُظمن قلائدا ... جيدُ الزمان بحسنها تياه
١٨ كلم تخيّرها على علمٍ بها ... من ترتضي العلماء مايرضاه
١٩ أخذ الفصيح من اللّغات تأنقا ... فيها وغير فصيحها ألغاه
٢٠ فكأنه وضع اللسان فعنده ... أصل اللسان وعنده مبناه
٢١ أتراه عاصر« جرهماً» ميلاده ... أتراه اسماعيلُ قد رباه ؟
٢٢ فلديه في صوغ الكلام وسوقه ... أيد أمد به الى الإله قواه
٢٣ الله الهمه البيان ولو أرى ... رأي الغُلاة لقلُت: بل اوحاه
٢٤ ما كل مايبديه إلا آية ... لأولي النهى، شهدت بفضل نهاه
٢٥ فإذا رمى بحكيمة في محفل ... حكمتْ له فيه برغم عداهُ
٢٦ واهتزّ نادي القوم عند طُلوعها (*) ... فترى الوقوّر لها يحلّ حباه
٢٧ تصغي لها الأسماع عند مقالها ... فإذا انتهى لهجَتْ به الأفواه
٢٨ تحلو مذاقتُها وتُجلي منظراً ... بجفون من كحلتْ بها عيناه
٢٩ تتعشّق الألباب سحر بيانها ... كتعشُّق« المجنون » في «ليلاه»
٣٠ فاذا دعا هاروتها (*) ... قلباً لبيباً ، نحوها لباه

---

(١٤) في البيت اقتباس من قوله تعالى :(الحج ٥) : « وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت»

(٢٥) الراجح ان المراد بـ«حكيمة » قصيدة جلى بها ، وأبدع فيها ابو بكر بن المرابط

(٢٦) في الأصل تعليق برواية اخرى « من طرب بها» وقد أثبت كلمة (صح) على المتن

(٣٠) سقطت تفعلية كاملة « متفاعلن» من الأصل

٣١ تتكاثرُ الأشباه في إحسانهـــا   منهـــا ولكـــن مالها أشبـاه
٣٢ لفظ تقــدم سابقاً نحــو المدى   فــأتى وقــد جاز المدى معناه
٣٣ وأصالــةُ في منطقٍ ماخـلِتُهـــا   الاّ أصــالــةَ مــن له سيمــاه
٣٤ وصناعةٌ تُنسيك صنعاءً بما (*)   وشَّـاه مبتــدعــاً ومــا أنشاه
٣٥ تلك البدائع ،لا«البديع» درى بها   يوماً ،ولاخطرت بفكرسواه (*)
٣٦ ماقصَّها «قُسٌ» ولاسَمعتْ بها   «للاصمعي» بحاسَّـةٍ أُذناه (*)
٣٧ سحبت على «سحبان » ذيل اذالة   وأرت « زهيراً» نقصَ ماروا‌ه (*)
٣٨ وزعيمُ كنـدةَ لورآهـا مـرّةً   للوى لواءَ الشِّعر أو القاهُ (*)
٣٩ مُستسلماً طوعـاً لهـا ،ومُسلِّماً   للمجد فيمـا قد حَوته يَداهُ
٤٠ يا ماجداً أخذَ اللّواءَ بحقّــــهِ   وعـلى ذُرى الأعلام قـد أعلاهُ
٤١ ما الحكمُ إلا مـا نطقتَ بفضله   والحكم قدماً حازه «يحياهُ» (*)
٤٢ أسَـميُّهُ ، لله أنـت مُبـاركـاً   أسماهُ ربُّ العرش إذْ سماه (*)

---

(٣٤) صرف الممنوع من الصرف « صنعاء» لضرورة الوزن وبها يضرب المثل في صناعة الثياب والوشي.

(٣٥) ورى الشاعر في البيت ببديع الزمان الهمداني مبدع المقامات الشهير (ت ٣٩٨هـ) .

(٣٦) في البيت اشارة الى قس بن ساعدة الأيادي الخطيب المشهور ، (ت نحو ٢٣ق.هـ) والى الأصمعي « عبدالملك بن قريب» الراوية المشهورة (ت ٢١٦هـ) .

(٣٧) في البيت اشارة الى «سحبان بن وائل» الخطيب المشهور (ت ٥٤هـ) و« زهير ون ابي سلمى » الشاعر الجاهلي الحكيم (ت ١٣ ق.هـ) .

(٣٨) في البيت اشارة الى زعيم كندة « امريء القيس» الشاعر الجاهلي المعروف (ت ٨٠ق.هـ)

(٤١) في البيت اشارة الى الأية الكريمة (مريم ١٢) «يايحيى خذ الكتاب بقوة ، واتيناه الحكم صبيا »

(٤٢) يفاد من قوله: « أسميه» الى ان اسم ابن المرابط «يحيى » ولم أقف على اسمه في كتب التراجم ، وفي عجز البيت اشارة الى قوله تعالى (مريم ٧) : « يازكريا انا نبشرك ، بغلام اسمه يحيى ، لم نجعل له من قبل سميا » .

٤٣ يا حسنَ ما تأتي به في كلٍّ ما تنحو وتقصدُ في العُلا مَنحاه(*)
٤٤ تهدي فتَهدي إنهّــا لعجيبــةٌ معنى ، هَداه أفَدت من أهداهُ
٤٥ أوليتني منك اعتنـاءً بـاهـراً سنّيتَ من أَمـلي بـه أسنـاهُ
٤٦ وخصصتني بغـريبـةٍ عربيّـة تهـوى لقلبي ما الذي يهواهُ ؟
٤٧ وكسوتهَا من رقم كفك حلّةً تحكي الصباح مطـرزاً بـدُجاهُ
٤٨ وبعثتها نحـوي تجرُّ ذُيولهـــا زهواً ، وتنشُرُ ما الجمالُ طواه
٤٩ وجعلتَها صلـةً لقـولي ذاكـراً منك التي أَتت الفتى ذكـرَاهُ
٥٠ أَهدي إلى خيـرِ الأَنامِ تحيـةً مُهـدٍ هداه إلى السلام هُداه
٥١ أَحببْ إليَّ بوَصلها ووصولها ! ما كانَ أَعذبهُ وما أَشهْاهُ !
٥٢ رقّت وراقت اذ جلوت جمالها والحسُن أجمُع ماالجلال جلاه
٥٣ ياسيدي الأعلى بداه معظّــم عـطف (سناه) اليكم وثنـاه
٥٤ قد زادني كلفاً بنظمك أنــــه صيغت لمدح الهاشمي حلاه (*)
٥٥ تلك الصلاة مع السلام وسيلـــة يعطى بهـا دار الســلام اللـه
٥٦ ولسوف يلقاك الرسول المصطفى بالبشر والبشرى اذا تلقـــاه
٥٧ ويقول: أصفُوا كأسه من حوضنا فالكـأس من حبّ لنا أصفـاه
٥٨ فهناك هَنّاك الجميع بحسن مـــا شفعت زيادة فضلـه حسنـاه
٥٩ فـأهنأ بذاك وثق بـــأن محـمداً يعطي الكفاء موقّرا كفـاه (*)
٦٠ وازددْ من الأثر الكريمة عنـده فالعزُّ من آثارهـــا والجـــاه
٦١ واصعدْ مراتب متقٍ أومرتـقٍ تجرى الكواكـبُ رفعة لعلاه
٦٢ واليكها منِّـى مقالـةَ صـادقٍ في الحب ماماتتْ به دعـواه

(٥٣) في عجز البيت كلمة مطموسة ويستقيم الوزن بـ (سناه) .
(٥٤) فوق كلمة الهامش كتبت الصلاة « صلى الله عليه وسلم » .
(٥٥) الوقر : الحمل الثقيل وكفاه نائب فاعل لاسم المفعول « وقر »

٦٣ نطق الجنان بها فكان مترجماً عنه اللسان لبعض ماأملاه (*)
٦٤ ولقلما تلفى المترجم غالباً الا يقصِّر في الذي أداه
٦٥ ان قصَّرتْ عن حق سيّدها فما تقصيرها الا لطول مَدَاهُ
٦٦ فأسمح لها مُتقاضياً ياقاضياً مهما اقتْضينا الفضَل منه قضاه
٦٧ ولتصفح الصفح الجميل اذا اتت وبصفحها خَجل عليه تراه
٦٨ وخذ السلام فإنها حملته عن نجد اليك وعن نسيم صباه
٦٩ وسرتْ به ملأى الحقائبِ نفحة منها استعار المسك طيب شذاه
٧٠ ترجو القبول وان تقبل عنده(*) من منعم بقبولها يمناه
٧١ فاقبل هديتها فتلك تحية قد ساق حمدك ركبها وحَداهْ
٧٢ لولا ثناؤك ماتضوَّع نشرها أرجاً ولاسر الربا مسراه
٧٣ تلكم بضاعتكم تردُّ اليكم والشيء قد يهدى الى مولاه(*)

(٥٢)

وحضرت (*) عند الفقيه الاجل ابي عبدالله المذكور يوماً فسألته أن يكتب لي شيئاً فقال لي : قل ما تريد ؟ فكتبت له كلمة «الله» وقلت اجعل هذه الكلمة الشريفة اول ما تفتتح :

(من الكامل)

١ لله أبعثُ رغبتي مُتيقناً ألا يُخيِّبُ راغبٌ للّه
٢ للهِ ترتفعُ المطالبُ كلُّها أنجحْ بمطلبِ طالب للّه

---

(٦٣) في الأصل تعليق بكلمة « ألقاه » فوق « أملاه»

(٧٠) في الأصل تعليق بكلمة «بعده» فوق كلمة «عنده»

(٧٣) في البيت أقتباس من قوله تعالى (يوسف ٦٥) :« مانبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ».

(*) الضمير في حضرت » يعود الى مؤلف كتاب « زواهر الفكر » ابوالعلاء بن المرابط » وقد تقدمت ترجمته في هامش القصيدة رقم (٢) .

٣ لله جودٌ لا تغيضُ بحارُه   لا جودَ إلاّ ما انتمى للّـه

٤ لله فضلٌ في الوجود أفاضه   كم نعمةٍ وتَفَضُّلٍ للّه

٥ لله في أيدي الأنامِ مواهب   فجميعُ ما ملك الورى للّه

٦ لله ما أوفى وأوفَرَ منة   في كل شيءٍ منةٌ للّه

٧ لله فينا رحمةٌ مبثوثةٌ   نُحيي بها ، وبَرأفَةٍ للّه

٨ لله الطافٌ تعاظمَ شأنُها   تخفى ويَظهرَ سرها للّه

٩ للهِ في أحكامِهِ وقضائه   حُكمٌ فسلِّم أمرَها للّه

١٠ لله عاقبةُ الأُمورِ فمالنا   علمٌ بأمرٍ راجعٍ للّه

١١ لله نحنُ فما يشاءُ فَحقُّنا   فيه انقيادٌ بالرضا للّه

١٢ لله مُلكُ رِقابنا   فجميعُنا طوعاً وكرهاً أعبُدٌ لله

١٣ لله أسلمتْ الوجوهُ تذلّلا   أسلمتُ وجهي خاضعاً للّه

١٤ لله الجأُ في الشدائدِ كلها   والله يعصمُ لاجئاً للّه

١٥ لله آوي في المخاوفِ إنّه   ما ضاعَ عبدٌ قد أوى للّه

١٦ للهِ أَبسُطُ راحتيَّ تعرضا   لنواله وتضرُّعاً للّه

١٧ لله أسألُ من خزائن فضله   ما رُدَّ قبلي سائلٌ للّه

١٨ لله أدعو باضطرارٍ إنّه   ليجيبُ مضطراً دَعا للّه (*)

١٩ لله عفوٌ واسعٌ وتجاوزٌ   يرجوه مثلي عاصياً لله

٢٠ لله وسلتُ النبيَّ محمداً   أكرمْ بتلك وسيلةً للّه

٢١ لله ما أجدى ، تشفُّعُ مذنبٍ   مُتشفع بمحمدٍ ، للّه

---

(١٨) اقتباس اشاري من قوله تعالى ، النحل : ٦٢ « ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف عنه السوء» .

قافية الواو

(٥٣)

وقال ملغزاً في الميل ، وهو المرود :

(من المجتث)

١ مسترخصَ السّومِ غالٍ عالٍ ، له أيُّ حظْوَه

٢ ما جاوز الشبرَ قَدراً لكنّه الفُ خُطوَه (*)

قافية الياء

(٥٤)

وقال مقرظاً مخمسة الشيخ ابي العلاء ادريس بن موسى القرطبي (*):

(من المجتث)

١ مازال كلُّ حليفٍ للّه أضحى وليّاً

٢ وللعلومِ خَليلا وعنْ سواها خَليا

٣ يصوغُ عقيانَ مدحٍ للهاشميٍّ حُليّا

٤ ويوجبُ الحقّ فيه إيجابَه الأوليّا

٥ ويقتفي في رضاه نهجاً جليلاً جَليّا

٦ والكلُّ أحظاهُ حظٌّ فالفوزُ يلفى مَليّا

٧ لكن إدريسَ منهم حاز المكانَ العَليّا

---

(٢) اراد به « الميل» الذي تقاس به المسافات .

(*) هو ابوالعلاء ادريس بن محمد بن موسى الأنصاري ، من أهل قرطبة ، خرج منها بعد أن تملكها الروم ونزل سبتة ، وله مشاركة في النظم والنثر ، مع غلبة الأنقباض عليه والصلاح ، توفي في آخر سنة ٦٤٧هـ ، ومطلع مخمسته :

أهلا بكم ياأهل هذا النادي أهل اعتقاد الوعد والميعاد
أهدوا الصلاة الى النبي الهادي وصلو السلام له مع الآباد
ينـدى نسيما مذكراً أتسنيما

وهي في واحد وعشرين مقطعا (ينظر التكملة ١٩٦ ، نفح الطيب ٧/٤٤١ - ٤٤٤).

التخريجات

رقم النص	المصدر
١	زواهر الفكر ١٣٢/ب أ
٢	زواهر الفكر ٢/أ
٣	زواهر الفكر ١٦٦/أ
٤	زواهر الفكر ١٣٩/ب– ١٤٠/أ
٥	نفح الطيب ٥٠١/٧–٥٠٢
٦	الإحاطة ٣٥١/٢–٣٥٢
٧	زواهر الفكر ١٧٣/ب–١٧٤/أ
٨	زواهر الفكر ١٥٤/أ
٩	مجموع شعر ونثر ،رقم (٣٦٠٠ج) أدب الورقة ٦٣–٦٤
١٠	زواهر الفكر ٢/ب– ٣/ب
١١	زواهر الفكر ٩/أ– ١١/ب
١٢	زواهر الفكر ٩٧/ب– ٩٨/أ
١٣	عنوان الدراية ٣٥٠–٣٥١، نفح الطيب ٤٣٢/٧«١»
١٤	زواهر الفكر ١٤٩/أ–ب
١٥	الذيل والتكملة ٣٢٧/١/٥– ٣٢٨
١٥آ	الذيل والتكملة ٤٥٥/٢/٨
١٦	زواهر الفكر ١٥٥/أ– ١٥٦/أ
١٧	الذيل والتكملة ١٧٤/ب

رقم النص	المصدر
١٨	الذيل والتكملة ١٧١/أ– ١٧١/ب
١٩	الإحاطة ٢/٣٥٠– ٣٥١ الحلل السندسية ٣/٥١١«١–٦، ١٢–٢٠»
٢٠	نفح الطيب ٧/٤١٥
٢١	زواهر الفكر ٢٦/أ–٢٦/ب
٢٢	نفح الطيب ٧/٥٠٢
٢٣	الذيل والتكملة ٤/١١٧
٢٤	نفح الطيب ٧/٥٠٦
٢٥	زواهر الفكر ١٦٧/أ
٢٦	نفح الطيب ٧/٥٠٧، سعادة الدارين ٥٤٠
٢٧	زواهر الفكر ١٥٠/أ– ١٥٤/آ
٢٧َ	الذيل والتكملة ٨/٢/٤٥٣
٢٨	الذيل والتكملة ١٤٩/ب– ١٥٠/أ
٢٩	الذيل والتكملة ١٦١/أ
٣٠	الذيل والتكملة ٤/١٠٨–١١٤، الإحاطة ٤/٢٨٦–٢٩٠ «١–٨١»
٣١	زواهر الفكر ٩٦/ا– ٩٧/أ
٣٢	زواهر الفكر ١٧٣/أ– ١٧٤/ب
٣٣	زواهر الفكر ١٢/ب– ١٤/أ
٣٤	زواهر الفكر ١٨٦/ب– ١٨٧/أ

رقم النص	المصدر
٣٥	زواهر الفكر ١٨٥/ب– ١٨٦/أ
٣٦	زواهر الفكر ٢٧/ب–٢٨/أ
٣٧	نفح الطيب ٧/٤٤٠–٤٤١ سعادة الدارين ٦٦٣
٣٨	نفح الطيب ٧/٤٣٢–٤٣٨، سعادة الدارين ٦٦٧
٣٩	زواهر الفكر ١٨٥/ب
٤٠	نفح الطيب ٧/٥٠٦–٥٠٧، سعادة الدارين ٥٤٠
٤١	نفح الطيب ٧/٥٠٧
٤٢	زواهر الفكر ١٦٧/أ
٤٣	زواهر الفكر ١٦٢/ب–١٦٣/ب
٤٤	نفح الطيب ٧/٥٠٦
٤٥	زواهر الفكر ١٣٢/ب
٤٦	الذيل والتكملة ٥/١/٣٣٤– ٣٣٦
٤٧	زواهر الفكر ١٤١/ب–١٤٢/أ
٤٨	نفح الطيب ٧/٤١٥
٤٩	عنوان الدراية ٣٥١، نفح الطيب ٧/٤٣٢
٥٠	زواهر الفكر ١٤٤/أ– ١٤٤/أ
٥١	زواهر الفكر ١٤٤/ب–١٤٦/أ
٥٢	زواهر الفكر ١٧٢/ب–١٧٣/أ
٥٣	نفح الطيب ٧/٤١٥
٥٤	نفح الطيب ٧/٤٤٤

فهرس قصائد الديوان

رقم القطعة	صدر البيت	القافية	نوعها	عدد الابيات	البحر	الصفحة
٢٨	تجرى يمينك في القرطاس سابقه—	تستبق	المتراكب	٠٣	البسيط	١٢٨
٢٩	أختم بذكر محمد فبذكره———	ويعبق	متدارك	٠٧	الكامل	١٢٩
٣٠	دعوني وتسكاب الدموع السوافك-	آفك	المتدارك	٨١	الطويل	١٢٩
٣١	بالسعد طالعك المهل———	تهل	المتدارك	٦٨	مجزوء الكامل	١٣٧
٣٢	لا يزور الخليل عندي خليلا ——	ثقيلا	المتواتر	٠٥	الخفيف	١٤١
٣٣	اسمع حديثي فإن الصدق مقبول	مدلول	المتواتر	٥٦	البسيط	١٤٢
٣٤	رعاك الله ذا الأجر الجزيل———	الخليل	المتواتر	١٢	الوافر	١٤٥
٣٥	لله درك من همام ———	امام	المترادف	٢٢	مجزوء الكامل	١٤٦
٣٦	دنا العيد ليت العيد لم يدن وقته——	غراماً	المتواتر	٠٦	الطويل	١٤٨
٣٧	صلوا على خير البرية خيما ——	حميما	المتواتر	٢٢	الكامل	١٤٨
٣٨	الله زاد محمداً تكريماً ———	تسليما	المتواتر	٢٩	الكامل	١٤٩
٣٩	وصدق قبل قولهم———	فعلهم	المتراكب	٠٨	الوافر	١٥٥
٤٠	ياأرحم‌الخلق يوم الحشروالندم——	والنعم	المتدارك	٠٥	البسيط	١٥٥
٤١	يارب ان شفيعي من ذنوبي ——	والنسم	المتراكب	٠٦	البسيط	١٥٦
٤٢	أأباالعلاء وانت منى حلة———	والتكريم	المتواتر	٠١	الكامل	١٥٦
٤٣	حسبي الله أحقا———	سليم	المتواتر	٧٧	مجزوء الكامل	١٥٦
٤٤	الى أحمد المختار نهدي تحية ——	المزن	المتواتر	٠٧	الطويل	١٦١
٤٥	لم أكتحل اثمدا ولكن ———	بظلمتين	المتواتر	٠٥	مخلع البسيط	١٦١
٤٦	اتعتبن عمادي عمد عين ———	كعيني	المتواتر	٢٠	الوافر	١٦٢
٤٧	شوقي الى ذاك السناء محرك——	حنين	المتواتر	٠٥	الكامل	١٦٤
٤٨	وحبلى بأبناء لها قد تمخضوا——	ولدوها	المتواتر	٠٥	الطويل	١٦٥
٤٩	ترك النزاهة عندنا———	النزاهة	المتواتر	٠٣	مجزوء الكامل	١٦٥
٥٠	أهدى الى خير الأنام تحية———	هداه	المتواتر	٠٥	الكامل	١٦٥
٥١	أمشرفي بصفاته وحلاه———	علاه	المتواتر	٧٣	الكامل	١٦٦
٥٢	لله أبعث رغبتي متيقناً	لله	المتواتر	٢١	الكامل	١٧٠
٥٣	مسترخص‌السوم غال ———	خطوة	المتواتر	٠٢	المجتث	١٧٢
٥٤	مازال كل حليف ———	وليا	المتواتر	٠٧	المجتث	١٧٢

مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعها

ابن شهيد الأندلسي ،حياته وأدبه د. حازم عبدالله خضر
وزارة الأعلام- بغداد ١٩٨٤

ابو المطرف بن عميرة المخزومي (ت٦٥٨ه) حياته وآثاره.د. محمد بن شريفة
ط. محمد الخامس ١٩٦٦م

ابو الوليد بن الأحمر - عبد القادر زمامه ط دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ،المغرب ١٩٧٨

الأتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين
د. منجد مصطفى بهجت ، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٩٨٦

الاثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال- محمد عبدالله عنان
دراسة تأريخية أثرية ط٢ مؤسسة الخانجي بالقاهرة ١٩٦١

الإحاطة في اخبار ملوك غرناطة، لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦ه)
ج١ -٤ تحقيق محمد عبدالله عنان، ط٢ مؤسسة الخانجي ١٩٧٣-١٩٧٧

أختصار القدح المعلى في التأريخ المحلى، لأبي الحسن بن سعيد (ت٦٨٥ه)
أختصره ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن خليل ، تحقيق ابراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت ١٩٨٠ .

الأدب الأندلسي في عهد الموحدين د. حكمت علي الأوسي ،ط١ مكتبة الخانجي ،القاهرة ١٩٧٦

ازهار الرياض في اخبار عياض، المقرى التلمساني (ت١٠٤١ه) تحقيق ابراهيم الأبياري، مصطفى السقا، عبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٥٦

الأسس النفسية للابداع الفني — في الشعر خاصة د. مصطفى سويف
دار المعارف بمصر ط٣ القاهرة ١٩٥٩

الإعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلي ط٦ دار العلم للملايين— بيروت ١٩٨٤

الأمالي، لأبي علي القالي (ت٣٥٦هـ) ،يليه الذيل والنوادر له، والتنبيه لأبي عبيد البكري، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب المصرية د. ت

ايام العرب في الجاهلية، محمد احمد جاد المولى، علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة الأسلامية، القاهرة ١٩٤٢

الإيضاح في شرح التلخيص، محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ) جـ١—٢ تحقيق لجنة من كلية اللغة العربية— جامعة الأزهر ،اعادت طبعه بالأوفسيت ،مكتبة المثنى— بغداد

البداية والنهاية ، ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)
ط٢ مكتبة المعارف— بيروت ١٩٧٥

برنامج شيوخ الرعيني الأشبيلي (ت٦٦٦هـ) تحقيق ابراهيم شبوح.
وزارة الثقافة والأرشاد .دمشق ١٩٦٢

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) جـ١—٢ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط عيسى الحلبي،القاهرة ١٩٦٤

بهجة المجالس، وانس المجالس، ابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣) جـ١—٢ تحقيق محمد موسى الخولي. الدار المصرية للتأليف والترجمة١٩٦٩.

البيان المغرب في اخبار ملوك الأندلس والمغرب ،ابن عذارى المراكشي.
(ت٧١٢هـ) تحقيق محمد زبير وعبد القادر زمامة ومحمد بن تاويت
ومحمد ابراهيم الكتاني ط١ دارالثقافة. الدار البيضاء ،دار المغرب
الأسلامي ،بيروت ١٩٨٧
تأريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين
د. احسان عباس ط٢ دار الثقافة . بيروت ١٩٧١
تأريخ الإسلام، الذهبي (ت ٧٤٨) ج١٥
مخطوط المكتبة الأزهرية– بالقاهرة
التأريخ الأندلسي، من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة
د. عبد الرحمن علي الحجي، طدار القلم ،بيروت ١٩٧٦
تأريخ الفكر الأندلسي، بالنثيا، ترجمة الدكتور حسين مؤنس
ط١ النهضة المصرية ١٩٥٥
تأريخ الموسيقى الأندلسية، د. عبد الرحمن الحجي
ط دار الأرشاد ، بيروت ١٩٦٩
تأريخ النقد الأدبي عند العرب،نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن
الهجري د. احسان عباس ط٢ دار الثقافة– بيروت ١٩٧٨
تحرير التحبير، لأبن ابي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ)
تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٨٣هـ
التصوف الأسلامي، د. زكي مبارك
ط دار الكتاب العربي. القاهرة ١٩٥٤
تفسير القرآن الكريم ،ابو الوفا ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ح١–٧ ط٣
دار الأندلس – بيروت ١٩٨١

التكملة لكتاب الصلة لأبن الأبار البلنسي (ت٦٥٩هـ) حـ١-٢
ط العطار ١٩٥٥، وط مدريد
الجامع في اخبار ابي العلاء واثاره.د. محمد سليم الجندي
ط السجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٢
جذوة الأقتباس ، ابن القاضي (١٠٢٥هـ) ،ط دار المنصور للطباعة والوراقة
١٩٧٤
جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي
ط ١٢ دار احياء التراث- بيروت د.ت
حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ،يوسف بن اسماعيل
النبهاني مكتبة ايسين - استانبول - تركيا ١٩٧٤
الحلل السندسية ، شكيب ارسلان
ط دار مكتبة الحياة - بيروت د.ت
الحنين الى الاوطان، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)تصحيح الشيخ طاهر الجزازي ،
طبع على نفقة عبد الفتاح فتلان ط١ المنار بمصر ١٣٣٣هـ
الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ،د. احمد احمد بدوي
ط نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٤
خريدة القصر وجريده العصر، العماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ)حـ١-٣
قسم المغرب والأندلس، تحقيق اذرتاش اذرتوش ومحمد المرزوقي
ومحمد العروسي والجيلاني ابن يحيى ط الدار التونسية ١٩٧٠- ١٩٧٣
الخزانة لأبن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)
دار القاموس الحديث، مكتبة لبنان د.ت

درة الحجال فيإسماء الرجال، ابن القاضي (١٠٢٥هـ) حـ١ـ٣
تحقيق د. محمد الأحمدي ابو النور- دار التراث . القاهرة ١٩٧٠
الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (٧٩٩هـ)
حـ١ـ٢، تحقيق د. محمد الأحمدي ابو النور، ط دار التراث١٩٧٢
ديوان ابي اسحاق الألبيري (٤٦٠هـ) تحقيق د. محمود رضوان الداية ط
مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٦
ديوان الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
ط٢ مكتب النهضة- بغداد ١٩٧٤م
ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك ، بيروت ١٩٤٩
الذيل والتكملة، ابن عبدالله المراكشي (٧٠٣هـ)
السفر الأول بقسمين تحقيق محمد بن شريفة،السفر ٤،٥،٦،تحقيق
إحسان عباس ط دار الثقافة . بيروت ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٧٥
الروض المعطار، ابو عبد الله الحميري (ت٧٢٧هـ) تحقيق د . احسان عباس
ط٢ مكتبة لبنان . بيروت ١٩٨٤
زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، ابو بحر صفوان بن أدريس التجيبي
(ت٥٩٨هـ) تحقيق عبد القادر محداد- دار الرائد العربي . بيروت
١٩٨٠
زهر الآداب وثمر الألباب، ابو اسحاق الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ)
حـ١ـ٢ تحقيق علي محمد البجاوي ط دار احياء الكتب العربية .
القاهرة ١٩٦٩
زواهر الفكر وجواهر الفقر، لابن المرابط (ت٦٦٣هـ) مصورة مخطوط
مكتبه الأوسكريال رقم ٥١٨

السحر والشعر، لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) تحقيق عمار ابراهيم قدور ،رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ١٩٧٥
سعادة الدارين ، يوسف بن اسماعيل البنهاني
ط . بيروت (١٣١٦هـ)
السيرة النبوية ، ابن هشام الأنصاري (ت٢١٨هـ) تحقيق مصطفى السقا ابراهيم الأياري، عبد الحفيظ شلبي، ط مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٦
الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد
د. عبد الكريم توفيق العبود— دار الحرية للطباعة . بغداد ١٩٧٦
الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ، د. محمد مجيد السعيد
ط وزارة الأعلام — بغداد ١٩٨٠
الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض (ت٥٤٤هـ)
ط المشهد الحسيني بالقاهرة د.ت
العاقبة في ذكر الموت، ابو محمد بن الخراط الاشبيلي (ت٥٨١هـ)
مخطوط المكتبة القادرية في بغداد رقم ٦٧٨
عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، محمد عبد الله عنان
حـ١—٢ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .القاهرة ١٩٦٤
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد حـ١—٢ط٣ السعادة. القاهرة ١٩٦٣
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ابو العباس احمد بن عبدالله الغبريني (ت٧٠٤هـ) — تحقيق رابح بونار ط١

الشركة الوطنية . الجزائر ١٩٧٠ كذلك تحقيق عادل نويهض
ط لجنة التأليف والترجمة والنشر– بيروت ١٩٦٩
الغارة المباركة ابو القاسم السهيلي (٥٨١هـ) مخطوط رقم ١٣٥٨/٢.
مكتبة الاوقاف – بغداد
الفتح الرباني في ترتيب مساند الإمام احمد حـ١–٢٤
ط دار احياء التراث العربي– بيروت د.ت
فصول في الشعر ونقده، د. شوقي ضيف، ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٧
القصيدة المباركة الشريفة، د. منجد مصطفى بهجت
مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ١٧٦ كانون الأول ، وزارة الأوقاف
بغداد ١٩٨٤
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ط عيسى البابي الحلبي .القاهرة د.ت
لسان العرب ، جمال الدين بن منظور المصري حـ١– ١٥
ط دار صادر، دار بيروت –١٩٥٦
الكامل ابو العباس المبرد حـ ١– ٤، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
السيد شحاته ط دارالنهضة مصر .القاهرة .د.ت
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
ابو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ط انتشارات انتاب ، تهران
د.ت
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح ضياء الدين بن الأثير الموصلي
(ت٦٣٧هـ)حـ١–٢ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.ط مصطفى
البابي الحلبي . القاهرة ١٩٣٩

مختصر امثال الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) . أختصره ابن الظهير الأربلي (ت٦٧٧هـ) حققة د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، وزارة الأعـلام ، بغداد ١٩٨٦
مختصر تأريخ العرب، سيد أمير علي، ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت . ١٩٦١
المدائح النبوية في عصر الحروب الصليبية، الدكتور ناظم رشيد ،مجلـة آداب الرافدين ، العدد ١٣ ، جامعة الموصل، ١٩٨١
المديح النبوي في الشعر الأندلسي عهد الموحدين، د.منجد مصطفى بهجت (مجلة آداب الرافدين العدد ١٣ جامعة الموصل ١٩٨١)
المرشد الى فهم أشعار العرب، د. عبدالله الطيب المجذوب
ط٢ دار الفكر - بيروت ١٩٧٠
المعجب في تلخيص اخبار المغرب،عبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧ه) تحقيق محمد سعيد العريان ط المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية،القاهرة ١٩٦٣
معجم شواهد العربية . تأليف عبد السلام محمد هارون
ط المكتبة الخانجي بصر ، القاهرة - ١٩٧٢
المغني في ابواب التوحيد والعدل، اعجاز القرآن، املاء القاضي ابي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي (ت٤١٥هـ) ط دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠
نثير فرائد الجمان من نظم فحول الزمان، لأبن الأحمر (ت٨٠٧هـ) تحقيـق د. محمد رضوان الداية ط دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) تحقيق د. احسان عباس ط دار صادر، بيروت ١٩٦٨
نيل الأبتهاج بتطريز الديباج ، احمد بابا التمبكتي
ط القاهرة بهامش الديباج المذهب (١٣٥١هـ)

فهرس الاعلام

(ابـــن)

فهرست المحتويات

ملاحظات

(•) سقطت ترجمة بن عابد من هامش القصيدة ١٥

«هو محمد بن علي بن العابد الأنصاري ، من مدينة فاس ، كان اماماً في الكتابة والأدب واللغة والتأريخ والفرائض ومن الفحول في حفظ الشعر ونظمه ، توفي بغرناطة ٧٦٢هـ، ترجمته في الإحاطة ٢٨٧/٢، الذيل والتكملة ٣٣٣/١/٨ رقم ١٢٦ نيل الأبتهاج ٧٨٤ رقم ٥٦٥، جذوة الأقتباس رقم ٢٠٣، الوافي بالوفيات، ٦٨/٤»

(•) لم تتناول الدراسة قصيدتي الشاعر المضافتين برقم (١٥َ)(٢٧َ)حيث وقفت عليها بعد كتابة الدراسة .

(•) تقدمت القصيدة برقم ١٦ على القصيدة والتي اضيف برقم (١٥َ) وحقها ان تتأخر.

قائمة بالخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	٦	غرير	عزير
٢٣	١٢	تفيض	تفويض
٢٨	١٠	أدرانا	أرانا
٤١	٥	الأصيلي	الفصيلي
٤٤	١٩	يقتضي	يقتفي
٤٧	١٠	على	عليه
٤٩	٢٥	ينظر ص ٧ من البحث	ينظر ص ٩ من الكتاب
٥٤	١٣	المعنى	المنى
٥٧	١٥	الالاهيه	الالهية
٦٩	٥	موضع في	في موضع
٧٧	١٣	غيابه	غيابة
٨٢	هامش ١٦	بالأنبياء	بالأنبياء
٨٢	هامش ١٩	عيسى ،.»	عيسى »
٨٢	١٤	ومحمداً	ومجّدا
٨٥	٥	بالخلق	بالخُلُق
٨٥	١٤	بستطت	بسطت
٨٦	١٨	مُرصدا	مرصدا
٨٨	١١	عَلَّم	علّم (سقطت رقم الصفحة ٨٨)
٩٦	١٤	مكَّمد	مكمْد
٩٦	١٥	جلَمد	جلْمد
٩٩	٨	؟	تحذف
١٠٣	١٢	وطارق	وطارف
١٠٥	٢	لقأكلُ	لقاكلٍ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٩	١	ذوي الحجر	ذوو
١٠٩	١٠	اذا أجلو	اذاً
١١٠	٢	ذاكَ	ذاكِ
١١٠	١٥	بالتحمل	بالتجمل
١١١	٨	ابن المطرق به	ابو المطرف بن
١١١	١٨	وبليه	وبه
١١١	٩	أبا	أيا
١١١	١١	أثاء	أثار
١١٢	٦	فمن ثملُ	فمن ثملَ
١١٢	١٢	سمك	سْمك
١١٣	الأسطر الأولى	————————	يعمق
١١٣	١٨	انقض	انقضى
١١٣	٢٠	تمتد	نهتد
١١٤	٣	قض	قضى(سقط رقم الصفحة ١١٤
١١٦	١	يرأبته	يراعته
١١٨	١	يرئي	يرثي
١٢٣	١٨	مإذا	ماذا

من ابن الجنان ؟ وما قيمة اشعاره ؟

- إنه شاعر المديح النبوي في الاندلس ، عصر الموحدين .. غير منازع ..
- يسبق تاريخياً الامام البوصيري (ت ٦٩٦ هـ) صاحب قصيدة البردة المشهورة .
- أتى على أشعاره الضياع بسبب نكبة المسلمين بالاندلس ، والكتاب أول محاولة لجمع اشعاره وتحقيقها على نحو علمي .
- ذو نزعة اسلامية خالصة ، لم يقل هُجرا .. ولم يتكسب بشعره ..
- صورت أشعاره عصره في أحداثه السياسية ، وخصائصه الاجتماعية ، وامتازت بظواهرها الفنية ، والموضوعية .
- يوافق صدور الديوان ، مرور خمسمائة عام على سقوط غرناطة ، آخر معقل أندلسي سنة ١٤٩٢ م فلعل في الكتاب بعض الوفاء لتراث الذين منحوا إسبانية وأوربة حضارتهم الانسانية المتألقة !

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٥٥٢ لسنة ١٩٨٩

السعر ٢٠١

طبع بمطابع التعليم العالي